

إصدارات إدارة الثقافة والفنون - قسم الدراسات والبحوث

Dept. of Culture & Arts - Studies & Research Section

الخيل رياضة الآباء والأجداد

صلاح محمد الجيدة

الخيل

رياضة الآباء والأجداد

الخيل رياضة الآباء والأجداد

صلاح محمد الجيدة

الطبعة الأولى/ ٢٠٠٧

الناشر : المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث

إدارة الثقافة والفنون

قسم الدراسات والبحوث

هاتف : ٤٨٧٧٢٨٣(٩٧٤+)

فاكس : ٤٨٨٣٧٩٤(٩٧٤+)

ص . ب : ٣٣٣٢ الدوحة

الإخراج الفني : أيمن المهدي

لوحة الغلاف : خولة المناعي

المراجعة : عبد الله الزوايدة

التنفيذ الطباعي : **مطابع الدوحة الحديثة**

الخيل

رياضة الآباء والأجداد



صلاح محمد الجيدة

الإهـــــــداء

إلى من آزروني وكان لهم الفضل - بعد الله - في إنجازي لهذا العمل

زوجتـــي وأبنائـــــي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا
(٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنسَانَ
لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ
الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩)
وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)

صدق الله العظيم

ولا مالَ إلا الخيل عنديْ أعدُّهُ ... وإنْ كنتُ منْ حمرِ الدنانيرِ مُوْسرا

أقاسمُها مالي وأطْعمُ فضلها ... عيالي وأرجُوْ أنْ أعانَ وأوجرا

إذا لمْ يكنْ عندي جوادٌ رأيتني ... ولو كان عندي كنزُ قارونَ معسرا

إسماعيل بن عجلان

أحِبُّوا الخيل واصطَبِروا عليها ... فإن العزَّ فيها والجَمَالا

إذا ما الخيل ضيَّعها أناس ... ربطْناها فأشْركت العيالا

نُقاسمُها المعيشة كل يوم ... ونكسوها البراقِعَ والجلالا

أبوعمر بن عبدالبر

فمَنْ يكُ سائلاً عني فإنِّي ... وجروة كالشجا تحتَ الوريدِ

أقوّتها بقُوتي إنْ شتوْنا ... وألحفها ردائي في الجليدِ

شداد بن معاوية العبسي

مقدمة

الفروسية مهارة وممارسة، ومتى وجدت الرغبة فلا مجال للمستحيل، وفي هذا الكتاب موجز عن الخيل ونشأتها وتطورها عبر العصور ودورها في التقدم الحضاري للبشرية. وإني آمل أن يجد القارىء فيه ما يضيف إلى معلوماته عن الخيل، فما جمعته في هذا الكتاب من معلومات من مصادر عديدة هو حصيلة تجارب طويلة دونت في الكتب على فترة طويلة من الزمن، وكما قال الكاتب الكبير عباس محمود العقاد: إن الكتب لا تغني عن تجارب الحياة، ولا تغني التجارب عن الكتب، لأننا نحتاج إلى قسط من التجربة لكي نفهم حق الفهم، أما أن التجارب لا تغني عن الكتب فذلك لأن الكتب هي تجارب آلاف من السنين في مختلف الأمم والعصور ولا يمكن أن تبلغ تجربة الفرد الواحد أكثر من عشرات السنين.

ويذكر العقاد أن كل شخص يختلف عن الآخر من وجهة نظره في تناول موضوع ما، فيذكر ذلك بقوله: ولا أظن أن هناك كتباً مكررة لأخرى لأني أعتقد أن الفكرة الواحدة إذا تناولها ألف كاتب أصبحت ألف فكرة ولم تعد فكرة واحدة ولهذا أتعمد أن أقرأ في الموضوع الواحد أقوال كتابٍ عديدين وأشعر أن هذا أمتع وأنفع من قراءة الموضوعات المتعددة، فمثلاً أقرأ في حياة (نابليون) أكثر من أقوال ثلاثين كاتباً وأنا واثق من أن كل (نابليون) من هؤلاء هو غير نابليون الذي وصفه الآخرون. وهذا ينطبق تمامًا على موضوع الخيل، فلقد تناول الشعراء والكتاب الخيل كموضوع لهم وأسرفوا في وصفها والتحدث عنها مع أن الموضوع واحد هو (الخيل)، ولكن لم يحدث أن أنكر أحد من هؤلاء على الخيل جمالها وروعتها ووفاءها ودورها في تاريخ البشرية، وإن قل دورها في الوقت الحاضر إلا أنها ستبقى رمزاً للجمال والنبل كما عرفتها البشرية في طور طفولتها ونشأتها الأولى. فالتعريف العلمي للجواد لا يتعدى

سطراً واحداً وهو أن الجواد حيوان ثديّ وحيد الحافر يتبع الفصيلة الخيلية ويستعمل للركوب وللجر، ولكن الخيل بالنسبة لنا ليس كما يحللها الواقع العلمي، بل هي معادلة وجدانية مترابطة ، فالخيل بالنسبة لنا مرتبطة بالشجاعة والنخوة والنجدة والفروسية والشعر والأدب ، وفي ذلك يقول المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

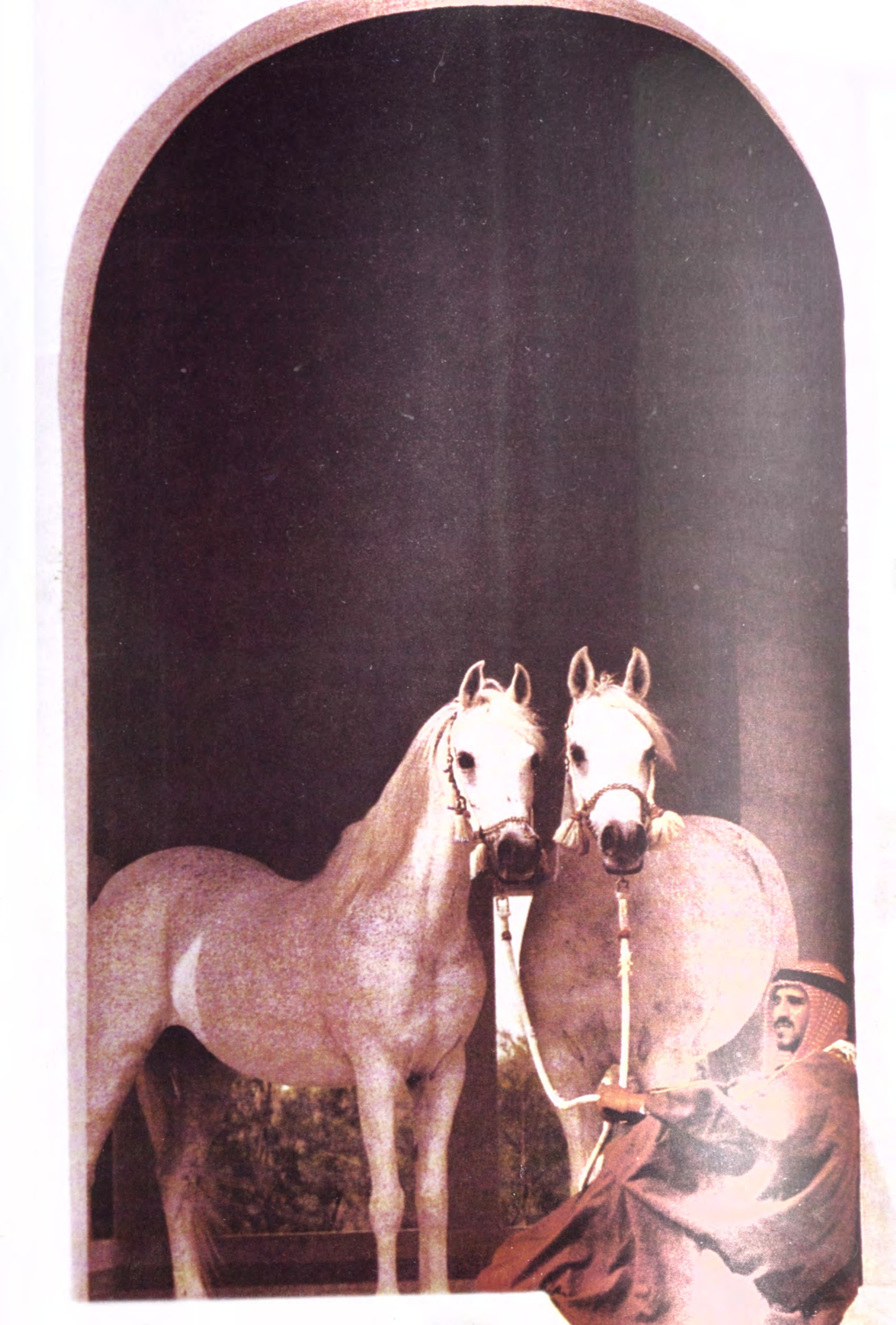
وفي هذا الكتاب قمت بإبراز هذا الجانب وهو تراث الخيل ، وقمت بجمع ما قيل عن الخيل نثراً وشعراً ، وقد قسمت موضوعات الكتاب إلى ثمانية أبواب، الأول منها يرصد تاريخ الخيل وأهميتها وانتشارها، والثاني عن فضائلها وصفة جياد الخيل والعلامات المائزة للحصان العربي وهيكله وذكائه، والثالث رصدت فيه موقع الخيل في التراث وفي المراجع التاريخية، أما الرابع فخصصته للخيل في الشعر بين قلائد الشعر العربي الفصيح والنبطي ، والخامس لشعراء وفرسان في عهد المؤسس الأول الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، والسادس للتراث الوثائقي للخيل من خلال نصوص وشهادات، والجواد بين الأسطورة والتاريخ والفنون ومدى تأثر الغرب بالفروسية العربية ، واختتمته بتوثيق جانب من الرؤية الأجنبية للخيل العربية. والباب السابع يتطرق إلى العناية بالخيل في الإصطبلات وتغذيتها وطرق علاجها ، أما الباب الثامن فخصصته لموضوع ركوب الخيل والرياضة والسباقات .

أما الصور المصاحبة للكتاب فهي حصيلة جهد كبير وطويل جمعتها فيه وصورت معظمها بعدسة كاميرتي الخاصة.

ولا يسعني هنا إلا التقدم بالشكر الجزيل للمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث لاهتمامه بنشر هذا الكتاب الذي يمثل خلاصة خبرتي وتجربتي في البحث حول موضوع الخيل في الثقافة العربية والإنسانية .

والله ولي التوفيق

صلاح الجيدة



الباب الأول

تاريخ الخيل وأهميتها

للخيل دور مهم في تاريخ البشرية منذ أقدم العصور، ففي وقت السلم لا يقل دورها عن وقت الشدة والحرب، قال الله سبحانه وتعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم).

ولقد ذكر المؤرخ هيردوتس HERODOUTS المولود عام ٤٨٤ قبل الميلاد أن الإغريق (قدماء اليونان) اقتبسوا طريقة ترويض الخيول من سكان الصحراء الليبية، وكان هيرودتس على بينة من ذلك حيث أنه قضى فترة طويلة متنقلاً في مناطق شمال أفريقيا، كما ذكر أنّ قدماء الإغريق اقتبسوا طريقة شد أربعة من الجياد لجر العربات الحربية من الليبيين، وقد وجد الإغريق من طريقة العربات التي تجرها الجياد طريقة ذات أهمية كبيرة في السلم والحرب. وذكر هوميروس في إلياذته قبل ألفين وخمسمائة عام ما للخيل من دور ذي أهمية في الحروب، ولقد استطاع الإغريق بفضل هذه العربات أن يهزموا الفرس، وكانت هذه العربات في وقت السلم من العوامل الرئيسية التي تعد محوراً أساسياً في تنقلاتهم. كما كانت تقام المسابقات الأولمبية كل أربعة أعوام للجياد والعربات التي تجرها الخيل. ولقد طور الإغريق وضع هذه العربات، ففي عام ٤٠٨ قبل الميلاد استحدثوا نوعاً من العربات تُجر بجوادين عوضاً عن أربعة جياد، وكانت فصيلة الشيالاي (THE SALAY) ذات الألوان الرمادية والبيضاء هي أجود الخيل المفضلة لدى الإغريق وذلك لما تمتاز به من قوة عضلية تتناسب مع طبيعة أراضي اليونان الجبلية.

كما أنّ جيش الاسكندر المقدوني الذي غزا به بلاد فارس والهند كانت معظم جياده من فصيلة (الشيالاي) . ومن أشهر الأساطير التي تتعلق بالخيل حصان طروادة الخشبي الذي ذكر هوميروس أنه مكن الجيش الإغريقي من اقتحام (طروادة) بعد حصار دام عشرة أعوام[1] .



جواد الاسكندر الأكبر المعروف باسم بوسيفلاس ، وكان من فصيلة (أخل تكي) ذات الأصول العربية .



مسكوكة للاسكندر الأكبر - متحف اللوفر .

١ - انظر فصل الخيل بين الأسطورة والتاريخ .

أما بالنسبة للصينيين فإنهم لم يكتسبوا الخبرة في ترويض الخيل إلا بعد احتكاكهم بالشعوب والأمم الأخرى بعد رواج تجارة الحرير وازدهار التجارة على طريق الحرير (Silk road) وذلك في سنة ٢٠٠ قبل الميلاد. وقد كانت هناك فصيلة من الخيل تعرف بالبوني تعيش بنواحي شبه الصحراء المنغولية حيث تبلغ درجة الحرارة أقصاها في فصل الصيف وتشتد البرودة في فصل الشتاء . وفي عهد الامبراطور (وتي WUTI) جلبت الكثير من الجياد من المناطق الشمالية لأفغانستان بعد غزو الامبراطور (وتي) لهذه المنطقة، وقد أطلق الصينيون على هذه النوعية من الجياد ذات (الدماء الحارة) اسم (خيول السماء) ، وذلك بسبب أشكالها الغريبة بالنسبة لهم. وفي عهد أسرة «الهان من» (٢٠٢ ق.م - ٢٢١ م) شهدت الامبراطورية الصينية أوج عظمتها، وكان النبلاء والأمراء يقدر ثراؤهم بعدد ما يملكونه من العربات والمركبات التي تجرها الجياد .

لقد كان للخيل دور كبير في الغزوات منذ غابر الأزمان وكانت أول مرة يستخدم فيها الحصان في الحرب سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ، عندما اخترع (الهكسوس) عربات بدائية تجر بواسطة الخيل واقتحموا بها أراضي مصر القديمة .



عربة تجرها الجياد - العصر الآشوري.

نموذج لعربة مصنوعة من الذهب ، ٤٠٠ قبل الميلاد - المتحف البريطاني.

ويذكر لنا التاريخ أن جيش (الاسكندر) كان مؤلفاً من أربعة آلاف مقاتل من المشاة ودعامته خمسة آلاف من الفرسان ، ونرى من هذا أن الخيل هي العدة الرئيسية لكل الغزاة عبر التاريخ البشري وإن اختلفت نوعية فصائلها ، وكانت جحافل «جنكيز خان» (١١٦٢- ١٢٢٧م) التي اكتسحت آسيا وتوغلت في أوروبا لديها عربات تجرها خيول من فصيلة عربية تعرف بفصيلة (أخل تكي AKHAL TAKE) بجانب فصيلة خيول (البوني) المغولية، ولقد استخدم (تيمور لنك) هاتين الفصيلتين في غزواته المدمرة (١٣٣٦ - ١٤٠٢م). وكان للتتار الفضل في ابتكار السرج والركاب بعد أن طوروا أسلحتهم، فلقد كانت لديهم طريقة فريدة لتثبيت الفارس على السرج بحزام يحفظ توازنه ، وقد يكون ذلك بإيعاز من تيمور لنك بعد سقوطه من على صهوة جواده وإصابته بعرج استمر معه طوال حياته ، وتيمور لنك تعني بالفارسية (تيمور الأعرج) . وكان فرسان التتار يلبسون الخوذ والدروع الواقية التي يصل وزنها إلى (١٨) كيلوغراماً. أما الآشوريون فكانوا يتدربون على عملية حفظ التوازن على صهوة الحصان واستعمال اليدين للرمي بالسهام ، وكذلك الرومان فإنهم لم يستعملوا السروج في بادئ الأمر، حيث كانوا مكتفين بحمل الأسلحة الخفيفة ، وكانت الأسلحة التي يحملها الفارس عبارة عن الرمح والسيف والدرع ، وكان القواد والفرسان ذوو الرتب العالية في الجيش يختارون جيادهم بأنفسهم لعلمهم بأن الجواد يقيهم الكثير من المهالك على أرض المعركة .

وفي القرن السادس عشر عندما أبحر (فرندو كوريتس) عام ١٥١٩ لغزو أميركا اللاتينية لم يكن برفقته سوى ١٦ جواداً وحفنة من الرجال ، واستطاع أن يهزم جيشاً يفوقهم بثلاثمائة مرة ، ولقد قال كوريتس بعد المعركة «إن الخيل وحدها هي التي أعطتنا النصر».

واشتهر من الخيل في المعارك الفاصلة جواد نابليون بونابرت المعروف باسم (مارينجو) Marego وجواد ولينغتون المعروف باسم (كوبنهاغن)، ولقد التقى القائدان في معركة (واترلو) الفاصلة وانهزم فيها جيش نابليون شر هزيمة. ولقد كان نابليون قائداً فذاً في الحروب ولكنه كان عاجزاً في السياسة والإدارة، ويصدق عليه المثل الصيني الذي يقول: «يمكن أن تؤخذ الممالك على ظهر الحصان ولكن لا يمكن حكمها من على ظهر الحصان».

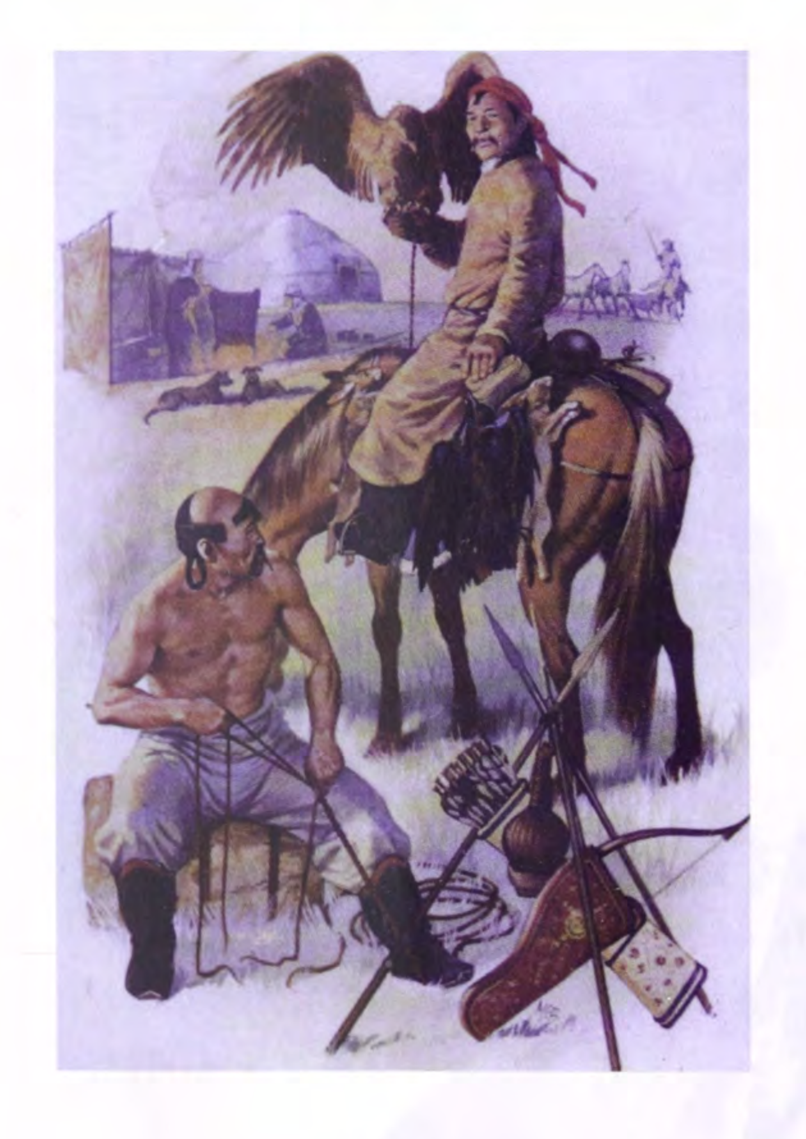
وبقي للحصان دور حتى في عصر التكنولوجيا ، فلقد استخدمت الخيول إبان الحربين العالميتين في نقل المؤن والإمدادات العسكرية والسير في المسالك الوعرة ، وقُدِّر عدد إصابات الخيول والبغال أثناء الحرب العالمية الأولى بما ينيف على المليونين رأس ، كما أن أحد العوامل المهمة التي أدت إلى هزيمة الألمان في الحرب العالمية الأولى هو خسارتهم لعدد كبير من الخيول ، وأدى ذلك إلى فرض الحلفاء السيطرة على المنافذ البحرية ، وقد استفاد الألمان من هذه التجربة ، ففي الحرب العالمية الثانية رفع الألمان عدد خيولهم ، وكانت روسيا خلال الحرب العالمية الثانية تملك مليوناً ومائة ألف رأس من الخيل ، وعملت أميركا على رفع معدل عدد الخيول في جيشها ، فخلال الفترة الممتدة من عام ١٨٦٠ إلى قيام الحرب العالمية الأولى ارتفع عدد الخيل من ستة ملايين إلى خمسة وعشرين مليون حصان .



هناك أساطير كثيرة عن مهارة الجنود البارثنيين وقدرتهم على الرمي من على صهوة الجواد ، وقد أسسو مملكتهم شمال نهر السند .

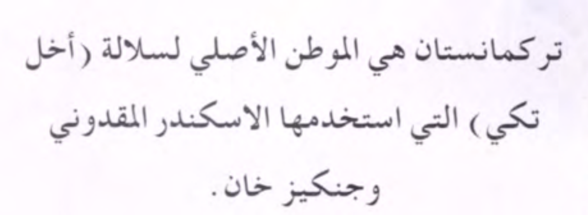


الجواد والفارس وجهان لعملة واحدة ، فقد حفظ لنا التاريخ أسماء القادة والفاتحين وأسماء جيادهم .



كانت معظم خيول جيوش جنكيز خان وتيمور لنك من فصيلة (أخل تكي) ذات الدماء الحارة.





تركمانستان هي الموطن الأصلي لسلالة (أخل تكي) التي استخدمها الاسكندر المقدوني وجنكيز خان.

وفي السلم كان للخيل دور لا يقل أهمية عن دورها في الحرب ، فلقد استعملت الجياد لنقل البريد ، وهي كلمة فارسية (بُريد) من المصدر بريدن وتعني (القطع) ، حيث أن الجياد التي كانت تنقل الرسائل تُقطع أذيالها لتمييزها عن غيرها من الجياد. ويذكر المؤرخ (هيرودت) أنّ هذه الطريقة ابتكرت في عهد (داريوس الأول) ، إذ كانت الرسائل تنقل عن طريق الفرسان الذين يقفون على مسافة عدة كيلومترات تفصل كل فارس عن الآخر ، وذكر هيرودت أن (جنود البريد) هؤلاء لم يكن يعوقهم حر الصيف أو جليد الشتاء لأداء مهمة نقل الرسائل. ولقد استمرت الجياد بالقيام بهذه المهمة طوال حقبة طويلة من الزمن ، وفي القرن الثامن عشر أصبحت العربات البريدية المنظمة التي تجرها الخيل تقوم بهذه المهمة الرسمية ، ففي اليوم الثاني من أغسطس من عام ١٧٨٤م كانت نقطة التحول وذلك بوصول أول عربة بريدية إلى مركز البريد بمدينة لندن ، وكانت هذه البداية نقطة جديدة في النقل البريدي. وبجانب هذه المهمة كانت الجياد تجر العربات المحملة بالمسافرين والأمتعة من مدينة إلى أخرى بجانب أهميتها في المصانع والحقول والمناجم.

ومع تقدم التكنولوجيا في هذا القرن لا تزال الخيل تقوم بمهام صعبة وتقتحم الأراضي المنبسطة والمرتفعات الوعرة المسالك التي يستحيل الوصول إليها بواسطة الآليات الحديثة ، لذا فإننا لا نخطىء إذا قلنا إن الخيل شاركت الإنسان مشاركة فعالة على طريق تقدمه الحضاري الطويل .

الشعب الوحيد الذي لم ترتبط حياته وتاريخه بالخيل هم (الهنود الحمر) وذلك قبل اكتشاف الأمريكيتين ، فلم يعثر على دليل لوجود الخيل قبل أن ينقلها إليها الأوروبيون ، فلقد انقرضت الخيل من هذه المنطقة قبل ثمانية آلاف عام من وصول المكتشفين والغزاة. وعندما رست السفن الإسبانية على شواطىء (بيرو) بأميركا اللاتينية سنة ١٥١٩م رحب بهم السكان من (الأنكا) وظنوهم في بادىء الأمر

ملائكة مرسلين من قبل الآلهة ، وذلك حسب ما ترويه أساطيرهم القديمة بأن قديسين سيأتون لتخليص بلادهم من الظلم والفساد والحروب ، وتأكد ظنهم عندما شاهدوا الخيول ، هذه المخلوقات العجيبة التي لم يشاهدوها من قبل، ولكن فرحتهم لم تدم طويلاً ، فلقد تبين لهم أن هؤلاء ليسوا إلا غزاة جاؤوا لاحتلال أراضيهم ونشر الأمراض الفتاكة والدمار والقضاء عليهم قضاء مبرماً .



اكتشف في فرنسا مكان يعود تاريخه إلى **٢٥** ألف سنة ، وكان مسرحاً كبيراً للصيد ، فقد اكتشفت في هذا المكان بقايا وأشلاء ما لا يقل عن **١٠٠** ألف حصان .

الخيل وانتشارها:

انتشار الخيل وموطنها الأصلي موضوع تعددت فيه الروايات والآراء، وبعض الباحثين يرى أن موطن الخيل الأصلي القارة الأميركية، وأنها قبل انقراضها نزحت إلى روسيا ، ومنهم من يرجح أن موطنها الأصلي أواسط آسيا ومنها انتشرت إلى بقاع العالم. وهناك آراء لبعض الباحثين تذكر أن الموطن الأصلي للخيول العربية هو شبه الجزيرة العربية وبالتحديد نجد ، ومن هذه المنطقة انتقلت إلى مصر عن طريق الهكسوس. وهناك رأي معاكس لهذا الرأي يذكر أن الخيل نشأت خارج الجزيرة العربية ونزحت إلى سوريا من الشمال الغربي لبلاد ما بين النهرين ومنها انتقلت إلى مصر والجزيرة العربية. ويرى بعض الباحثين أن أول من استأنس الخيل هم القبائل القاطنة بأواسط آسيا ونقلها الحثيون إلى سوريا ومنها انتقلت إلى شبه الجزيرة العربية. ولقد قسم الباحثون هجرة الخيل من أواسط آسيا إلى ثلاث هجرات : الهجرة الأولى إلى الشرق إلى منغوليا والصين ، والهجرة الثانية إلى غرب أوروبا ، والهجرة الثالثة إلى آسيا الصغرى والهند والشرق الأوسط ومصر وشمال افريقيا. وما نحن بصدده هو انتشار الخيل في العهد الإسلامي وتبيين كيف انتشرت سلالات الخيل العربية بالأمصار استناداً إلى المصادر والوقائع التاريخية التي على ضوئها استنتجت هذه الحقائق.

١ - عهد الخلفاء الراشدين ورباط الخيل في الأمصار

بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، وصلت خيل المسلمين إلى ضفاف نهر جيحون شرقاً وأقصى أفريقيا غرباً ، وأصبحت القوات الإسلامية تحقق الانتصار تلو الآخر على دولتي الروم والفرس. ففي معركة اليرموك كان عدد قوات المسلمين ستة وثلاثين ألف مقاتل بينهم عدد كبير من الفرسان ، وفي معركة

القادسية كان عدد المقاتلين نحو ثلاثين ألفاً ، وكان سهم الفارس ثلاثة أضعاف سهم الراجل في الغنيمة [١]. وفي معركة اليرموك قال رجل لخالد بن الوليد ما أكثر الروم وأقل المسلمين ، فأجابه خالد : بل ما أكثر المسلمين وأقل الروم، إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لو وجدت أن الأشقر (يعني فرسه) براء من توجيه (براء من وجع في حافر) لم أحفل بهم ولو كانوا ضعف هذا العدد. وكان للخليفة عمر رضي الله عنه فرس يدعى «الورد» أهداه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عمر ذا معرفة بالخيل الأصيلة ولم يركب حصاناً أعجمياً (برذوناً) قط إلا مرة واحدة، فعندما سار من الجابية إلى مدينة بيت المقدس بعد فتحها سنة ١٥هـ ، ركب فرسه فرأى به عرجاً فنزل عنه وأتي له ببرذون[٢] فركبه وجعل البرذون يتجلجل[٣] به ، فنزل وضرب وجهه وقال : لا أعلم من علمك هذه الخيلاء ، ثم لم يركب برذوناً قبله ولا بعده[٤]. وكان عمر رضي الله عنه أول من اتخذ مرابط للخيل في الثغور والأمصار، فلقد اتخذ في كل مصر مربطاً للخيل تبعاً لأهمية ذلك المصر أو الثغر ، فعلى سبيل المثال بعد إتمام تخطيط مدينة الكوفة[٥] وبنائها سنة ١٧ هـ جعل بها مربطاً لخيل الجند، وكان به أربعة آلاف رأس من الخيل ، وجعله تحت إمرة سلمان بن ربيعة الباهلي، وعن طريق هذه المرابط انتشرت الخيل العربية في الأقاليم النائية في أفريقيا[٦] ومصر غرباً وشرقاً بالعراق وفارس إلى تخوم بلاد ما وراء النهر غرباً. وكانت العرب تعتد بالخيل وتطلق عليها اسم الحصون تشبيهاً بالحصون المنيعة، ولما

---

١ - الأمم والملوك للطبري (المجلد الثاني) طبعة بيروت - «الجزء الرابع» ص ٨١ .

٢ - البرذون : الجواد الأعجمي الأم والأب (انظر أقسام الخيل) ابن الأثير - طبعة دار الفكر ، المجلد الثاني ص ٣٦٥ .

٣ - يمشي بخيلاء .

٤ - الأمم والملوك للطبري - الجزء الخامس - طبعة بيروت .

٥ - الكوفة ، وتعني كل رمل وحصباء مجتمعين (ابن الأثير ، المجلد الثاني ، طبعة دار الفكر ، صفحة رقم ٣٦٨)، وذكر ياقوت الحموي «معجم البلدان» أن الكوفة سميت لاستدارتها وقيل لاجتماع الناس بها .

٦ - يطلق العرب اسم أفريقيا على المغرب ولا سيما القيروان .

أرسل يزدجرد ملك الفرس المنهزم رسولاً إلى إمبراطور الصين يستنجد به سأل امبراطور الصين الرسول عن أحوال المسلمين ومطاياهم (وكان الفرس يستخدمون الفيلة في معاركهم)[١] فأجابه الرسول : الخيل العراب ، ووصفها له ، فقال امبراطور الصين نعمت الحصون ، ثم قال : هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر حتى يحلّوا حرامهم أو يحرموا حلالهم، ثم كتب إلى يزدجرد : إن هؤلاء القوم الذين وصفهم لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم أزالوني ما داموا على ما وُصِفَ لي فسالمهم وارتضِ منهم بالمسالمة[٢] . ولقد وصلت جيوش المسلمين إلى تخوم الصين في العهد الأموي.



١ - اشترك الجيش الفارسي في معركة القادسية بثلاثين فيلاً مقسمة على القلب والميمنة والميسرة .

٢- ابن الأثير، الجزء الثالث ، ص ١٩ .



الفارس العربي في صدر الإسلام

١ - سيف مستقيم (أموي). ٢ - رمح. ٣ - ترس. ٤ - غفر (غطاء الرأس). ٥ - خنجر. ٦ - قوس.

٢ - الدولة الأموية :

كانت الدولة الأموية دولة عربية بحتة ، وكان الأمويون حريصين على التمسك بالأصالة العربية ويتحاشون التهجين في الخيل التي كانت محط اهتمامهم ورعايتهم.[١] وقد حرص خلفاء بني أمية على اقتناء الجياد، فلقد كان للوليد بن عبد الملك ألف جواد ولهشام بن عبد الملك أربعة آلاف جواد، ولم يسبق أحد من العرب هشام في اقتناء هذا العدد الوافر من الخيل ، وكان الوليد بن عبدالملك مغرماً بالخيل حيث قام بإنشاء ميادين وحلبات للسباق برصافة الشام ، وكان لديه فرس يدعى (السندي) ينافس به فرس أخيه هشام بن عبدالملك المعروف بالزائد[٢] . هذا وكانت الخيل تجلب من الجزيرة العربية إلى دمشق حاضرة الخلافة الأموية بأعداد وافرة وذلك بعد أن أصبح التجنيد بالإلزام ، وأول من أمر بذلك الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان. وفي نهاية القرن الأول الهجري سنة ٩١هـ اجتازت جيوش بني أمية بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي أراضي بلاد ما وراء النهر[٣] ووصلت إلى حدود الصين. وكانت عدة هؤلاء الفرسان الحربية لا تختلف كثيراً عنها في عهد الخلفاء الراشدين، وهي عبارة عن القوس وجعبة السهام (النشاب) والسيوف والرماح والدروع، وكانت سروج خيلهم من الجلد، وعموماً فإن الحمل على الجواد كان خفيفاً نسبياً . ولقد بلغت الفتوحات الإسلامية أوجها في العهد الأموي وأصبحت الدولة الإسلامية تمتد من تخوم الصين شرقاً إلى الأندلس وصقلية غرباً، وعن طريق هاتين المنطقتين تم انتشار الخيل العربية في أوروبا . وعند دخول العرب إلى اسبانيا سنة ٧١٠ كانت أوروبا آنذاك تعيش في فترة أطلق عليها عصور الظلام Darkages في بيئة ليس

١ - ينسب الأمويون إلى أمية بن عبد شمس ، وكانت الدولة الأموية عربية بحتة وكانوا ينكرون اللحن في اللغة ولم يكن من خلفائهم ابن أمه (أم ولد) سوى يزيد الناقص، وأطلق عليه الناقص لأنه أنقص رواتب الجند (المسعودي : مروج الذهب، المجلد الثالث ص٢٣٤) . ويذكر الطبري أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية كانت أمه (أم ولد) كردية. روي عن الأصمعي قال : كان عقيل بن علفة غيوراً فخوراً يصاهره خلفاء بني أمية فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فأطرق ساعة، ثم قال : إن كان لا بد فجنبني هجناءك ، فضحك عبد الملك وعجب من كبر نفسه على ضائقته، وشدة عيشه.

٢ - التمدن الإسلامي ، الجزء الاول.

٣ - من أشهر مدنها بخارى وسمرقند كشغر المعروفة بإقليم شنجان غرب الصين وقليم اوزبكستان.

فيها أي نوع من أنواع التقدم الحضاري، وكان العرب عند دخولهم إلى الأندلس على مستوى وافر من الإلمام بالوسائل المختصة بالفروسية والخيل. ازدهرت قرطبة[١] في عهد الخلفاء الأمويين وأصبحت قبلة الأنظار تشد إليها الرحال من ربوع أوروبا لاقتباس العلوم المختلفة وأيضاً التدرب على فنون الفروسية[٢]. وكان الفارس العربي الأندلسي في بداية الخلافة الأموية بالأندلس لا يختلف كثيراً عن الفرسان الأمويين بالمشرق، وكانت عدته عبارة عن الرمح والسيف والدرع والقوس، وهي العدة الحربية لدى العرب. وفي بداية القرن العاشر الميلادي أصبح المسلمون يتخذون الدروع الواقية الثقيلة والخوذ الحديدية لمواجهة فرسان قشتالة الذين أصبحوا ينافسونهم في فنون الحرب التي اقتبسوها منهم وأصبح لديهم نسل وافر من الجياد القوية، كما كان الفرنجة، وأقصد بهم الفرنسيين، يمدون القشتاليين بالسلاح، وبالرغم من أن القشتاليين كانوا يستعملون الدروع الثقيلة الواقية والجيوش الجرارة لاكتساح الممالك العربية في الأندلس ولا سيما بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس، إلا أنهم لم يتمكنوا من الصمود أمام الفرسان العرب في معارك كثيرة ولا سيما معركة الزلاقة التي كانت امتداداً للحروب الصليبية في الغرب بقيادة الفونس السادس حيث هزمت قواته أمام جيش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين والذي كانت عدة قواته الرمح والسيف والجواد. وكانت هذه المعركة أحد العوامل التي مكنت العرب في إسبانيا لمدة أربعة قرون أخرى إلى حين سقوط آخر معقل عربي بغرناطة في ٢ يناير سنة ١٤٩٢م[٣].

---

١ - أرسل الملك جون King John ملك بريطانيا سنة ١٢١٠م إلى الخليفة بقرطبة طالباً منه أن يقبل أن تصبح بريطانيا ولاية تابعة للخلافة في قرطبة ولكن الخليفة رفض طلبه بعد أن عرف بأن الذي دعا الملك جون أن يقوم بذلك أنه شعر بأن ملك فرنسا قد عدّ العدة لغزو بريطانيا، المصدر (kPage 22 printed U.K. king John magnacart).

٢ - لقد اقتبس الغربيون من العرب السرج وطريقة تثبيته على الحصان والرمي بالسهم والطريقة العربية في ركوب الخيل وهي جعل ثقل الجسم إلى الأمام، ونقل الهنود الحمر بأمريكا نفس هذه الطريقة في الركوب من الإسبان (Vido Horses - Scotsh T.V).

٣ - ويحصر الأوروبيون الخيل العربية في ثلاث فصائل وتنتمي اليها فصيلة ثروبيرد Thoroughbred المعروف عنها القوة والأصالة، ويعترف بها دولياً لأنها مسجلة في كتاب ستود Stud Book، وهذه الطريقة بدأت بتاريخ ١ / ٤ / ١٧٦٤م، أي بما يقارب ثلاثة قرون بعد سقوط آخر معقل للعرب في غرناطة، مع أن العرب قد حكموا الأندلس ما يقارب سبعة القرون (٧١٠ - ١٤٩٢م)، ودخلت عشرات الآلاف من الخيل العربية إلى إسبانيا وأوروبا عن طريق العرب ولكن الاعتراف الرسمي لا يوثق إلا لثلاث فصائل سيرد ذكرها في فصل انتقال الخيل إلى أوروبا.



رغم استعدادات الفونس السادس العسكرية باءت حملته بالفشل الذريع وانهزمت قواته في معركة الزلاقة.

بعد قيام ممالك الطوائف أصبح المسلمون يتخذون الدروع الواقية الثقيلة والخوذ الحديدية لمواجهة فرسان قشتالة.

٣- الدولة العباسية[١] :

كان تأثر العباسيين بالفرس والأتراك كبيراً ، ففي العصر العباسي الأول كانت فرقة الحربية من الفرسان الذين يتسلحون بالرماح من جند العرب ، أما المشاة فكانوا غالباً من الفرس لا سيما الخراسانية . وبعد أن اتسعت رقعة دولتهم وأصبحت الأموال والأغلال تحمل من الأقاليم إلى بغداد ولا سيما في العصر الذهبي لأبي جعفر المنصور والمهدي والرشيد والمأمون ، حيث كانت الجباية (الخراج الذي يجلب من الولايات) تشمل الرقيق والذهب والفضة والخيل[٢] وكل المنتوجات التي تنتجها الولاية أو الإقليم ، جلب العباسيون الكثير من الخيل التركمانية[٣] من مرو وما جاورها بمنطقة تركمانستان ، إذ كانت مرو هي عاصمة خراسان في العصر العباسي. وكان شأن العباسيين شأن الدول الأخرى حيث تزايدت حاجاتهم إلى الخيل مع اتساع رقعة الدولة العباسية حتى بلغ ثمن الأعلاف في اسطبل المعتضد بالله العباسي سنة ٢٧٩هـ حوالي ٤٠٠ دينار[٤] في اليوم. كما كان للخلفاء الأمويين والعباسيين هواية كبيرة في سباقات الخيل ولا سيما في عهد الرشيد[٥] والمأمون . أما بالنسبة للفارس فلقد أصبح الفرسان يحملون السيوف الثقيلة والدروع الواقية والفؤوس لاختلاطهم بالخراسانيين والأتراك .

---

١ - ينسب العباسيون إلى العباس بن عبدالمطلب ، تأسست دولتهم سنة ١٣٢هـ .

٢ - الأمم والملوك للطبري ، طبعة بيروت الجزء العاشر صفحة (٩٦) تاريخ التمدن الإسلامي ، الجزء الخامس صفحة ١٧٨ .

٣ - The Turkoman horse Tehran - Iran page 10 .

٤ - كانت رواتب الجند أيام الخلفاء الراشدين تتراوح بين ٣٠ - ٥٠ درهماً للجندي ، ثم صارت أيام بني أمية ١٠٠٠ درهم ، وازدادت في أيام العباسيين حتى أصبحت في أيام المقتدر ١٤٤٠ درهماً للراجل ، و ١٢,٠٠٠ درهم للفارس في السنة (التمدن الإسلامي الجزء ٢ ص ١٥٠) .

٥ - العقد الفريد ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحة ١٠٦ إلى صفحة ١٢٢ ، طبعة دار الفكر ، ومروج الذهب للمسعودي ، المجلد الثالث ، صفحة ٢٣٠ ، طبعة دار الفكر .

وبعد منتصف القرن الثالث الهجري عندما بدأ الوهن يدب في الدولة العباسية بابتداء عصر الدويلات وقيام ثورة الزنج ودولة القرامطة[١] بالبحرين[٢] ، كانت في تلك الحقبة تقطن منطقة البحرين قبائل متعددة من بكر بن وائل وتميم وعبد القيس وبني سليم وقبائل أخرى نزحت من نجد في مطلع القرن الثالث الهجري واستقرت في هذه المنطقة، وكان من أشهر هذه القبائل بنو عقيل[٣] الذين ينتسبون إلى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ولقد جلبت هذه القبائل ماشيتها وإبلها وخيلها واستقرت في هذه المنطقة. ويذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٢٨٦هـ أن أبا سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين لقي مؤازرة وتأييداً من بعض هذه القبائل، وذكر منها عقيل بن عامر ، كما أن القرامطة كانوا يستنجدون بعرب البحرين على أعدائهم.[٤] وكانت تجارة الخيل من أهم مصادر الرزق لهذه القبائل ولا سيما قبيلة بني عقيل، فلقد نشأ عن اشتغال بني عقيل، الذين كانوا يقطنون المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وهي ما يعرف باسم البحرين قديماً ، بتجارة الإبل والخيل من هذه المنطقة إلى الشام ومصر توسع في إطلاق الاسم (بني عقيل) بحيث أصبح لا يراد به تلك القبيلة بالتحديد بل صار مرادفاً لجميع تجار الخيل بصفة عامة[٥] . وفي القرن السابع الهجري كانت تجارة اللؤلؤ والخيل من أهم مصادر الدخل بالنسبة للتجار وأصحاب النفوذ ، ففي سنة ٦٩٠هـ أقطع سلطان العراق وإيران الأيلخان كيخاتو

---

١ - القرامطة نسبة إلى (حمدان قرمط) ، وتعني كلمة قرمط احمراراً في عينيه ، ويذكر أنستاس الكرملي أن «قرمط» تحريف لكلمة قرمطونا الآرامية وتعني الخبيث. انظر ابتداء أمر القرامطة الكامل في التاريخ لابن الأثير ، المجلد السادس ، صفحة ٦٩ طبعة دار الفكر .

٢ - كانت المنطقة الممتدة من الكويت إلى شمال عمان تعرف بالبحرين.

٣ - تتفرع قبيلة بني عقيل إلى بطون من أهمها: بنو عبادة وبنو المنتفق وبنو خفاجة وبنو عامر ، ولقد أسس زعيم بني عامر عصفور بن راشد بن سنان دولة العصفوريين في واحة الإحساء سنة ١٢٣٨م.

٤ - إن التحالف لا يقتضي بالضرورة وجود اتفاق تام في الأهداف والمبادىء بين الطرفين، بل إنه من المؤكد أن مثل هذه التحالفات قد قامت نظراً لوجود نقاط التقاء اقتصادية وعسكرية بين الطرفين .

٥ - (الوثيقة البحرينية العدد ٣) ، مقال للأستاذ حمد الجاسر .

إقليم فارس بما فيه جزيرة قيس إلى تاجر عراقي يدعى إبراهيم بن محمد الطيبي الملقب بابن السواملي لمدة أربعة أعوام[1] ، وإبراهيم هذا كان قد استطاع أن يجمع له ثروة طائلة من تجارة اللؤلؤ والخيل حيث أصبح فيما بعد يحتكر التجارة ما بين الخليج والمحيط الهندي، فهو في عرف ذلك الزمان من أصحاب الملايين ، وهناك الكثير من التجار من أمثاله الذين جمعوا ثروات طائلة من تجارة الخيل واللؤلؤ. وعموماً كان هؤلاء التجار (تجار الخيل) ينتقلون من منطقة البحرين ويأخذون الخيل إلى الشام ومصر، وذلك ضمن دائرة النفوذ القرمطي الذي امتد إلى الشام، وهاجرت بعض القبائل إلى الشام واستقرت بها، وبعد ضعف نفوذ القرامطة تم تخليص بلاد الشام من حكمهم وذلك في عهد المعز لدين الله الفاطمي (٩٥٣- ٩٧٥م) الذي قام بإجلاء هذه القبائل من بني سليم وبني هلال من الشام ، وأمرهم بالنزول إلى دلتا مصر ومنها رحلوا جنوباً إلى صعيد مصر، وأخيراً أمرهم المعتضد بالله الفاطمي بالرحيل إلى تونس. وفي تلك الحقبة نشب خلاف آخر في منطقة البحرين بين القبائل، واتحدت قبيلتا عبدالقيس وبني عامر وقامتا بإجلاء قبيلة بني سليم ومعهم قسم من بني المنتفق، فشدت تلك القبائل التي عُرفتْ بـ (الخلط) رحالها إلى تونس. ولقد شهدت هذه الفترة انتشاراً واسعاً للخيل العربية في الشام ومصر وشمال أفريقيا، وذلك عن طريق التجار من بني عقيل والهجرات المتتابعة للقبائل العربية من قلب الجزيرة تبعاً للظروف السياسية المتقلبة في تلك الفترة.

---

١ - فيما بعد استقل إبراهيم الطيبي وأبناؤه بالحكم بفارس وجزيرة قيس ، مجلة الوثيقة البحرينية . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للعسقلاني .

٤- الدولة الطولونية (٢٥٤- ٢٩٢هـ)

كان قيام الدولة الطولونية قبل الدولة الفاطمية، عندما استقلت فيه مصر بحكم ذاتي لأول مرة منذ عهد البطالسة[١]، وكان ذلك في عهد أحمد بن طولون[٢] الذي استقل بحكم مصر من العباسيين وأسس بها عاصمته القطائع على سفح جبل اليشكري إلى الشرق من العسكر، وفي مدة قصيرة من الوقت لا تتجاوز خمسة الأعوام عمل ابن طولون على تكوين قوة عسكرية تضاهي القوة في دار الخلافة ببغداد التي أعلن انفصاله عنها، فعمل على شراء العبيد وجلب الخيل بأعداد كبيرة وبظاهرة لم تشهدها مصر من قبل، حيث أن الإدارة المركزية ببغداد لم تكن تسمح بتشكيل مثل هذه القوة من الخيل والفرسان بعيداً عن مركز إدارة الدولة. وعند استقلاله التام قام بتقوية جنده، ويذكر المقريزي في تاريخه أنه بلغ قدر ما اشتراه أحمد بن طولون لتقوية جيشه من المماليك ٢٤ ألف مملوك من الترك و٤٠ ألفاً من السودان، ولا شك أنه جلب أعداداً من الخيل تقارب هذا العدد من الجند، حيث أن الخيل من الضروريات اللازمة لتقوية رباط الجيش. وكان ابن طولون على عجلة من أمره عند تكوين الجيش خوفاً من

---

١ - عهد البطالسة كانت نهايته بهزيمة كليوباترا بواسطة جيش القيصر، أغسطس سنة ٣٠ قبل الميلاد.

٢ - كان أحمد بن طولون ابناً لمملوك تركي أرسل من بخارى إلى بلاط المأمون سنة ٢٠٠ هـ، وقد أرسل (باكباك) القائد التركي في البلاط العباسي أحمد بن طولون ليكون والياً على مصر، فانفصل عن الدولة العباسية بعد أن كون له جيشاً من المرتزقة واشترى الجند والخيل لتكوين قوته، ولم يطل الأمد بالدولة الطولونية، فبعد موت خمارويه بن أحمد بن طولون دب الخلاف في الأسرة الطولونية وسقطت دولتهم سنة ٢٩٢هـ. ويعد المماليك امتداداً للدولة الطولونية والإخشيدية. وترى الكاتبة الانجليزية «الليدي ونتورث» المتخصصة في الكتابة عن الخيل العربية أن أحمد بن طولون هو الذي جلب الخيل العربية الأصيلة بالآلاف إلى مصر، ومن بعده بألف سنة وفي عهد محمد علي باشا جلب إبراهيم باشا موجة جديدة منها كانت من أهم أسلحة فتوحاته، كما أنها تذكر أن الحصان العربي في الأصل قد انتقل إلى مصر قبل أربعة آلاف سنة وذلك استدلالاً من النقوش التي يظهر فيها الحصان العربي بصفاته المميزة.

العباسيين الذين يتربصون به لإعلانه استقلاله بولاية مصر سنة ٢٥٩هـ، ولا بد أن عجلته في تكوين هذا الجيش الضخم جعلته يجلب أعداداً وافرة من الخيل من الجزيرة العربية التي هي أقرب مصدر يمكن الحصول منه على الخيل . وكان ابن طولون يحب أن يشعر بالطمأنينة، فيستعرض جيشه بما يملكه من خيول في مهرجان ضخم بين حين وآخر، وعندما توفي ابن طولون كان في اسطبله (حسبما أحصى ابن سعيد ورثته) ٧٠٠٠ رأس من الخيل و٢٧٠٠ من الجمال و٦٠٠ من البغال[١] .

١ - أحمد بن طولون ، د. سيدة إسماعيل الكاشف .

٥- الدولة الفاطمية[١] :

كان العباسيون قدوة لمن جاء بعدهم من الدول الإسلامية في مصر والشام والمغرب والأندلس، فالفاطميون في مصر كانوا يناظرون العباسيين في كل أسباب الحضارة، فحين كان الفاطميون في طور النمو كانت الدولة العباسية في طور التقهقر والانحلال، وقد اقتبس الفاطميون حياة «الأبهة» التي كان يحياها الخلفاء في بغداد إبان ازدهار دولتهم، فاقتنوا الخيل وأسرجوها بالسروج المذهبة والمطعمة بالأحجار الكريمة والذهب، حتى أنه كان بخزانة الحاكم بأمر الله ألوف من السروج الثمينة التي يعادل قيمة الواحد منها ألف دينار، وأن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله الفاطمي أهدت أخاها الحاكم بأمر الله هدية من جملتها ثلاثون فرساً بسروجها الذهبية الثمينة[٢] ، وكان الفرسان وإن كانت أسلحتهم غير معقدة يستخدمون الخوذ التي تقي خيولهم في المعارك، واستعملوا السروج المحكمة التي تجعل الفارس على ظهر الحصان أكثر اتزاناً. وكان للفاطميين خيول من أصول عربية انتقلت إلى مصر مع القبائل العربية التي نزحت إلى الفسطاط حيث كانت هذه القبائل عندما ترحل تنقل معها خيلها وإبلها وماشيتها. ومن الهجرات التي دونها التاريخ هجرة بني هلال وبني سليم وهي من القبائل العربية القوية الشكيمة التي استقرت في مصر، والتي اشتهرت بخيلها وفرسانها . ومن فرسانها يذكر لنا التاريخ الفارس (أبا زيد الهلالي) الذي ينسب إلى بني هلال . وفي عهد الخليفة المعتضد بالله الفاطمي أمرهم الخليفة بالرحيل من دلتا مصر إلى الصعيد ثم رحلهم من الصعيد إلى القيروان بتونس.

---

١ - الدولة الفاطمية أسسها عبدالله المهدي سنة ٢٩٧هـ ، وأشهر الخلفاء الفاطميين المعز لدين الله الفاطمي الذي بنى مدينة القاهرة سنة ٣٤١- ٣٥٦هـ (الكامل في التاريخ ، المجلد السابع صفحة ٦٧ ، طبعة دار الفكر) .

٢ - التمدن الإسلامي : الجزء الرابع ، صفحة ٢٣٠ ، طبعة دار الهلال .



طبق من العصر الفاطمي وقد نقشت عليه صورة فارس وحصان

وكما كان للفاطميين اهتمام كبير بانتقاء السلالات الأصيلة، فلقد كان لهم تنظيم رفيع المستوى في إدارة الجيش، فقد قاموا بتقسيم الفرسان إلى وحدات وجعلوا لهم ديواناً للرواتب كانت تصرف منه الرواتب للجند والفرسان، كما أنشئت وحدات لتعليم الفرسان الأحداث فنون الفروسية، ولقد ذكر أنه عندما أطاح صلاح الدين بالدولة الفاطمية كان عدد الجند يقارب الخمسين ألف جندي . ولقد عمل الوزير بدر الجمالي (١٠٧٤م) وابنه الفضل على تدريب الفرسان والاهتمام بالخيل، وبعهدهما أنشئت مدارس للفروسية في قلب القاهرة واستُجلب الكثير من الأتراك والقفقاز والسودان والأرمن وأُلحقوا بالخدمة العسكرية، وكان يطلق عليهم الغلمان أو المماليك، وقد استولوا على السلطة بعد سقوط الدولة الأيوبية .وكان تكاتف المسلمين واتحادهم للدفاع عن مقدساتهم من أهم العوامل التي أدت إلى هزيمة الصليبيين .وعندما تولى صلاح الدين السلطة بمصر بعد سقوط الدولة الفاطمية سنة ١١٧١م ، كوّن جيشاً

قوامه عدة آلاف من الفرسان من الأرمن والسودانيين والعرب ومن الأكراد والتركمان، وكان التركمان الذين أحضرهم صلاح الدين فرساناً مهرة في الرمي بالقوس، واستكثر صلاح الدين في جيشه من الغلمان المماليك لمهارتهم الفائقة في الرمي بالقوس، وكان الفرسان قد تدربوا على فنون القتال ، وفي فترة قصيرة استطاع صلاح الدين أن يجمع له جيشاً من الفرسان من القبائل العربية والمماليك لمجابهة الغزو الصليبي في معركة حطين الحاسمة سنة ١١٨٧م. كانت خيل الغزاة الصليبيين ضخمة بطيئة الحركة، تحمل الجنود المحملين بأثقل الدروع والسيوف، إذ كان أخف الدروع يزن ما يقارب الأربعين رطلاً (١٨ كيلو غراماً)، وكان بعض الفرسان يُرفعون إلى ظهر الحصان بواسطة رافعة مثبتة فيها الحبال والبكرات، أما جيش صلاح الدين فكان يتألف من فرسان القبائل العربية والتركمان والأكراد بخيولهم السريعة في الكر والفر لخفة حمولتها ، ولقد خطط صلاح الدين للمعركة واضعاً في عين الاعتبار أن الصليبيين بدروعهم الواقية الثقيلة وخوذاتهم الحديدية لم يتوقعوا حرارة المناخ في المنطقة التي يريدون غزوها ، وكان ذلك من العوامل التي أدت إلى هزيمتهم، وكذلك خفة حمولة جياد المسلمين ، حيث أن الفرسان المسلمين كانت عدتهم من السلاح خفيفة إذا ما قورنت بمعدات الفرسان الصليبيين التي ذكرتها، بالإضافة إلى مهارتهم في الرمي بالقوس واستخدامهم للمنجنيق. أما السبب الرئيسي في هزيمة الصليبيين فهو الحافز الديني والدفاع عن المقدسات مما جعل المسلمين يتكاتفون تحت قيادة صلاح الدين لدحر القوى المتحالفة لاحتلال مقدساتهم.ولقد كانت حملات الحروب الصليبية (١٠٩٦ - ١٢٧٠م) عملية احتكاك بين الشرق والغرب في ظاهرة لم يسبق لها مثيل ، فقد اقتبس الغربيون خلال هذه الفترة الكثير من العادات والتقاليد الشرقية والعلوم في شتى الميادين ولا سيما في الفروسية وفنون القتال ، وتم نقل عدد وافرٍ من الخيل العربية إلى أوروبا خلال هذه الفترة.



أنشأ الفاطميون مدرسة لتعليم وتدريب الفرسان وجلبوا عدداً كبيراً من المماليك وألحقوهم بالخدمة العسكرية .



كوّن صلاح الدين جيشاً قويًا من القبائل العربية والمماليك لمواجهة الصليبيين .

٦ - المماليك [١] :

في العصر المملوكي أصبح للخيل دور مهم وأصبحت هناك جدية في الفروسية التي كانت تعد من العوامل المهمة في الحفاظ على الدولة من الأخطار الخارجية، كما أن ملوك «المماليك» أنفسهم كانوا يشعرون بأنهم قد استأثروا بالسلطة بطريقة غير شرعية، لأنهم كانوا عبيداً قد جُلبوا للخدمة في عهد الفاطميين والأيوبيين، ولا سيما الملك الصالح الأيوبي الذي أحضر أفواجاً منهم وولاهم المناصب وجعل منهم فرقتي «الجمدارية والبحرية». ولما استولى المماليك على السلطة أدخلوا تنظيمات جديدة على الجيش وقسموا فرق الفرسان وجعلوا لكل قائد مجموعة يقودها، مثل قائد المائة وقائد الألف ومقدم الحلقة أي الكتيبة من الفرسان. ويذكر أنه كان في الجيش المملوكي ما يقارب ٢٤٠٠٠ حلقة، ولقد فاق تخطيطهم العسكري الأيوبيين في آخر عهدهم، حيث أن المماليك استطاعوا أن يهزموا المغول والصليبيين متحدين بمعركة (عين جالوت)، المعركة الفاصلة في التاريخ تحت قيادة الظاهر بيبرس (١٢٦٠ - ١٢٧٧م). والجدير بالذكر أن معظم خيل جيوش جنكيز خان (١١٦٢ - ١٢٢٧م)، وتيمورلنك من بعده (١٣٣٦ - ١٤٠٢م) من فصيلة ذات دماء حارة (عربية) تُعرف بفصيلة AKHALATAKE أخل تكي[٢]، وكانت جيوش جنكيز خان الجرارة تتكون من عدد هائل من الفرسان[٣]. وقد ذكر ماركو بولو في كتاب رحلاته أن قبلاي خان امبراطور الصين وحفيد جنكيز خان كان لديه في اسطبله ما يقارب مائة ألف جواد معظمها شهباء اللون، وأن معظم هذه الجياد كانت ترسل له كهدايا [٤].

---

١ - المماليك : البحريون ابتداء من حكم شجرة الدر سنة ١٢٥٠م، أشهر حكامهم قطز وبيبرس البنقداري ومحمد قلاوون الناصر، والبرجيون ابتداء من برقوق ١٣٨٢م إلى طومان باي ١٥١٦.

٢ - تمتاز فصيلة أخل تكي بتناسق الأعضاء والقوة ورحابة الصدر وقصر الشعر وتحملها لقطع المسافات الطويلة، وقد رأيت جواداً من هذه الفصيلة في قطر وعلى ما أظن أنه الجواد الوحيد.

٣ - MARCO POLO TRAVELLS PAGE 139.

٤ - MARCO POLO TRAVELLS PAGE 139.

كما أن للتتار الفضل في ابتكار السرج والركاب لتثبيت الفارس على ظهر الجواد بحزام لحفظ توازنه. أما المماليك عند مجابهتهم لجيوش هولاكو فلقد اعتمدوا على مهارة العرب والتركمان في الرمي من على ظهر الحصان وسرعة الكر والفر، وكان جيش المماليك مقسماً إلى ثلاث فئات : القلب من الفرسان المماليك بمعداتهم الحربية، والميمنة من فرسان العرب، والميسرة من فرسان التركمان، ولقد كان لهؤلاء الفرسان مهارة في الرمي أتقنوها بفضل التدريبات الجادة التي انتهجها المماليك في ثكناتهم العسكرية، حيث أنه كانت هناك تدريبات شاقة للرمي والمبارزة والفروسية وتدريب لاستعمال جميع الأسلحة بأنواعها من على صهوة الجواد وعلى الأرض والقفز بالحصان، وبفضل هذه القوة العسكرية نجد أن حكم المماليك قد امتد لفترة زمنية طويلة مع ما تعرضت له دولتهم من هجمات خارجية ، واستطاعوا بفضل فرسانهم أن يلحقوا الهزيمة بجيوش كانت تُعد من أخطر القوى في ذلك الوقت كالمغول والصليبين. وفي عهد السلطان الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هجرية) كانت نهاية دولة المماليك، وكان قانصوه الغوري هو آخر سلاطين المماليك الجراكسة (الشركس) ، وبعد توليه السلطة استكثر من الجند المماليك الأرقاء، وقام بتقسيم الجيش إلى وحدات أطلق على كل وحدة اسماً معيناً مثل وحدة «الجلبان» التي تضم الجنود الأرقاء المجلوبين، ووحدة القرانصة التي بها قدامى الجند، وفرقة «أولاد الناس» وبها أبناء الأمراء وكبار أهل البلد المتطوعين للخدمة العسكرية. ولقد قام بجلب الكثير من الخيل من الأقطار الواقعة تحت نفوذه ولا سيما الحجاز التي كانت قريبة لمقر دولته ، حيث كانت الحجاز تحت سلطة المماليك منذ أن ثبت الظاهر بيبرس سيادتهم عليها . وكان سبب هذه الظاهرة في عهد قانصوه الغوري من الزيادة في الجند والفرسان هو توقعاته للخطر المفاجىء من قبل إحدى الدولتين العثمانية والصفوية، ولقد كان ظنه صائباً ، فما كاد العثمانيون ينتصرون على الصفويين في معركة

جالديران الفاصلة سنة ٩٢٠هـ، حتى وجهوا أطماعهم نحو قانصوه الغوري الذي أصبحت له قوة لا يستهان بها من الجند والخيل والسلاح . كان قانصوه الغوري محباً لحياة الترف وتبادل الهدايا مع الملوك والسلاطين، فلما أراد الشاه إسماعيل الصفوي التنكيل به بعد أن ساءت العلاقة بينهما ، أرسل إلى الغوري رأس «أزبك خان» ورأس ابنه ووزيره في علبة نكاية فيه، وعندما أمر الغوري بإغلاق كنيسة القيامة سنة ٩١٧هـ، لم يفتحها إلا بعد أن أرسل إليه ملك البندقية وفداً وقدم إليه هدية. وكانت تربط الغوري بملوك الهند «المغول» صداقة قوية وكان يتبادل الهدايا مع أباطرة المغول ويرسل إليهم من ضمن هداياه السروج المذهبة والخيل العربية الأصيلة من اسطبله الخاص الذي كان يشرف عليه الأمير أخور الكبير، وكان الغوري حريصاً على تقوية الروابط مع الهند، حيث كانت بداية علاقة المماليك بملوك الهند منذ عصر الناصر قلاوون والأشرف قايتباي، ونشأت بين البلدين علاقة تجارية واسعة النطاق، وازدادت الروابط بينهما في عهد قانصوه الغوري وازدهرت التجارة ، وكانت السلع تنقل من شبه القارة الهندية وإليها عن طريق البحر، وخلال هذه الحقبة تم نقل الكثير من الخيل العربية إلى الهند كسلع تجارية، وتنافس الحكام والراجات على اقتنائها ، كما كان الغوري بين الآونة والأخرى يرسل عدداً من الخيل الأصيلة كهدايا إلى حكام المغول بالهند، في محاولة لكسب حليف يقف بجانبه في وضعه المتأزم مع الصفويين من جهة والعثمانيين من جهة أخرى. كما كان الجواسيس ينقلون الأخبار إلى العثمانيين عن حياة الترف والبذخ والأبهة التي يعيشها قانصوه الغوري، فلقد كان قانصوه محباً للمظاهر، وكان عندما يخرج بموكبه ليتجول في القاهرة ، تسرج خيله وخيل حاشيته بسروج الذهب والأغطية الحريرية الملونة، ويتقدم قانصوه الموكب بفرسه الأشقر المسروج بسرج من ذهب[١] . هذا وبينما كان قانصوه يعيش في أبهته، كان السلطان

---

١ - انظر : بدائع الزهور لابن إياس المعاصر لقانصوه الغوري .

سليم الأول يعد العدة للانقضاض على هذه الثروة الهائلة التي جمعها سلاطين المماليك خلال حكمهم، ولما علم قانصوه الغوري بتحرك العثمانيين بجيوشهم الجرارة لغزوه حمل التحف وسروج الخيل المذهبة والجواهر فوق خمسين جملاً وحُملت الأسلحة وحدها فوق مائة جمل وأودعها بقلعة حلب القديمة ، ولما هُزِم قانصوه بمعركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ استولى السلطان سليم الأول على هذه النفائس التي وضعت في القلعة، ولم يكتفِ بذلك بل توجه إلى القاهرة واستباحها بجيشه وقتل (طومان باي) خليفة قانصوه وعلقه مشنوقاً على باب (زويلة) ، وأمر جنده بالاستيلاء على كل محتويات خزائن الدولة، واستولى على ما تبقى من السروج المذهبة والأسلحة والخيل، وكل ما جمعه قانصوه وسلاطين المماليك من قبله بفترة حكمهم التي قاربت المائتين وخمسة وسبعين عاماً.



من ألعاب الفروسية في عهد المماليك لعبة « القبق » ، حيث توضع دائرة في أعلى خشبة طويلة ويصوب المتنافسون سهامهم إليها لتمر من خلالها.

بعد معركة مرج دابق انتقلت السيادة المطلقة إلى الدولة العثمانية، واستمر الحال لفترة طويلة من الزمن إلى عهد محمد علي باشا الألباني (١٨٠٥-١٨٤٩م) عندما قام بتأسيس ملكه في مصر. لقد بدأ محمد علي باشا بالقضاء على البقية الباقية من المماليك بحادثة القلعة المشهورة، ولكنه أعاد للخيل أمجادها السالفة التي شهدها عصر المماليك، فلقد جلب محمد علي الكثير من الخيل العربية ليقوي بها جيشه في دولته الناشئة.



هزم المماليك على يد العثمانيين، وقد استولوا على كنوزهم وخيولهم وسروجهم المذهبة ونقلوها إلى حاضرتهم في تركيا.

ويعد عصر محمد علي باشا العصر الذهبي للخيل العربية في مصر بعد فترة طويلة من الركود، فلقد قام محمد علي في فترة حكمه بجلب خيرة الجياد من الفصائل العربية المشهورة لا سيما من الحجاز، وشجع الأمراء والأعيان على تربيتها والاعتناء بها، أما الخديوي عباس نائب الحاكم بمصر (١٨٤٩-١٨٥٤م)، الذي كان مغرماً بتربية الخيل، فقد قضى فترة من شبابه في البادية مع قبيلة الروضة وتطبع بأطباع البداوة وعرف الكثير عن الخيل وتربيتها وسلالاتها وأنسابها، وقام باختيار أفضل الجياد العربية لتربيتها في اسطبله الخاص. وعندما تم عزل الخديوي عباس عن الحكم

عرض الإنجليز عرش مصر على أمير يدعى (حسين كمال) فرفض العرض قائلاً: «ماذا أريد من الملك؟ وعندي أجمل زوجة وأعظم جواد».

لقد ظلت الجياد العربية الأصيلة موضع اهتمام الأمراء والباشوات والأعيان، وكان يقال: من سعادة الإنسان امرأة حسناء ودار قوراء وفرس مربوط بالفناء، ولكن بعد الاكتساح المفاجيء والتطور السريع الذي عم العالم وما رافقه من نتائج، قلبت الموازين عند الإنسان، لا سيما في العالم الصناعي، وقد شملت نتائج هذا الاكتساح الإنسان والحيوان، والأمثلة كثيرة على ذلك، ولقد عبر أمير الشعراء الشاعر أحمد شوقي في قصيدة هزلية عن وضع الحصان بعد أن اضمحل دوره الهام، فلقد كان للشاعر أحمد شوقي صديق حميم يدعى محجوباً، وكان كثيراً ما يداعبه أحمد شوقي بقصائد هزلية عرفت بـ (المحجوبيات)، وكان للسيد محجوب حصان يدعى (مكسي)، قام محجوب كغيره ببيعه واشترى عوضاً عنه سيارة من ماركة (اوفرلاند)، فلما وصلت هذه الأخبار إلى أحمد شوقي كتب هذه القصيدة يعتب فيها على صديقه لبيعه الحصان (مكسي) واستبداله بسيارة اوفرلاند، يقول أحمد شوقي[١]:

أدنيا الخيلِ يا مَكسي	كدنيا الناس غدارة؟
لقد بدَّلك الدهرُ	من الإقبال إدباره
فصبراً يا فتى الخيلِ	فنفس الحر صبارة
أحس أن محجوباً	سلا عنك بسيارة
وباع الأبلق الحرَّ	بـ(اوفرلاند) نعّارة
ولم يعرف له الفضل	ولا قدّر آثاره

١ - المحجوبيات لأحمد شوقي.

كـأن لـم تحـمـل الرايـة	يـوم الـروع والشـارة
ولـم تركـب إلى الهـول	ولم تحـمـل على الغارة
ولـم تعطف عـلى جرحى	من الصـبيـة نظـارة
فمضـروب برشـاش	ومـقـلـوب بـغـدّاره
ولا واللـه مـا كلفـت	محجـوبـاً ولا بـاره
لا البـرسـيم تـدريـه	ولا تعـرف نـواره

أما الملك فاروق فقد كان بجانب هوايته في جمع قطع المسكوكات الإسلامية النادرة يهوى تربية الخيل، ولقد تلقى في عدة مناسبات جياداً عربية من أصائل الجياد كهدايا من الملوك والحكام والأمراء، ولا تزال سلالة من هذه الجياد العريقة توجد في الاسطبلات والمزارع المصرية مثل اسطبل الزهراء الذي به عدد وافر من الخيل العربية الأصيلة.

٧- الدولة العثمانية :

يرجع أصل بني عثمان إلى قبيلة الأيقور، وكلمة أيقور تعني بالتركية الاتحاد، اتحاد القبائل التركية التي يبلغ عددها إحدى وعشرون قبيلة تحت قيادة موحدة، وإلى هذه القبائل يرجع نسب العثمانيين والتتار[١] والسلاجقة والأزبك. والموطن الأصلي لهذه القبائل أواسط آسيا، المنطقة التي تعرف في التاريخ الإسلامي ببلاد ما وراء النهر، وهي منطقة شاسعة من تركمانستان جنوباً إلى مناطق بخارى وسمرقند وطشقند شمالاً، وشرقاً إلى اورمجى وكشغر، وتحدها من ناحية الشرق صحراء تكلمكان[٢] بغرب جمهورية الصين الشعبية، وفي هذه المنطقة يعيش قوم من عرق آخر يعرفون بالطاجيك ولديهم مهارة فائقة في ركوب الخيل ومهنتهم الرعي والزراعة.

وفي بداية القرن الثالث عشر عندما اجتاحت جحافل المغول هذه المنطقة نزح الكثير من هذه القبائل التركية غرباً، ولقد أسس الأتراك دولاً عديدة من أشهرها دولة السلاجقة وبني عثمان، و ينسب العثمانيون إلى جدهم الأكبر عثمان بن ارطغرل المؤسس الأول لدولتهم (١٢٨١ - ١٣٢٤م).

كانت بداية العثمانيين في التوسع تدريجياً في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر الميلاديين (١٣٠٠م - ١٧٧٤م)، وأصبحت إمبراطوريتهم تمتد من أراضي النمسا وبلغاريا غرباً إلى اليمن وضفاف الخليج شرقاً وشملت مناطق مثل المغرب والجزائر ومصر والحجاز، وخلال هذه الفترة كانت الدولة العثمانية الدولة المهابة والحصن الحصين، وكان الأوروبيون ينظرون إلى الأتراك نظرة ملؤها الحيطة والخوف

---

١ - تعني كلمة التتار TATA السيد باللغة الصينية.

٢ - صحراء تكلمكان تقع في إقليم شنجان غرب الصين، وبهذه الصحراء تقع هضبة بامير التي تسمى سقف العالم لارتفاعها وبها منخفض طرفان الذي يعد أخفض مكان على سطح الأرض بعد البحر الميت.

ولقد أخبرني أحد معمريهم بمنطقة طش كركان عندما سألته عن نوعية الخيل لديهم فقال: إن الخيل لدينا من نسل الخيل التركمانية ومعظمها من سلالة (أخل تكي) المعروفة بهذه المنطقة، ولما سألته متى بدأ في تعلم الركوب قال: إنني بدأت الركوب وعمري لا يزيد عن سبعة الأعوام، ثم قال: لعلك لم تسمع المثل الذي يقول: إن فرسان الطاجيك يولدون على صهوة الخيل ويعيشون عليها ويموتون عليها.

والحذر، ولا سيما بعد فتح العثمانيين للقسطنطينية حاضرة الدولة البيزنطية وضمها إلى دولتهم الإسلامية، وكان ذلك في عهد محمد الفاتح سنة **١٤٥٣م**[١] .

لقد كوّن العثمانيون جيشاً هائلاً من الجند، فمنذ بداية عهدهم نجد أن الأمير أورخان بن عثمان (**١٣٢٤-١٣٦٠م**) كلف وزيره علاء الدين بانتقاء الأحداث من المدن والقرى وتدريبهم على الخيل والفروسية والقتال، ولقد أوجد الوزير بأمر السلطان نظاماً للتجنيد أطلق عليه «فرق المسلمين»، وكان يختار كل عام مجموعة كبيرة من الأحداث ليتم تدريبهم على الفروسية والقتال، وكانت الوحدات مقسمة إلى فرق مختلفة العدد، فهناك فرقة تضم مائة فارس، وأخرى مكونة من ألف فارس، ولكل فرقة قائد له رتبة معينة، فمثلاً قائد فرقة الألف فارس يعرف باسم (بن باشا)[٢] أي زعيم الألف، وعلاوة على فرقة الفرسان كانت هناك فرق الجنود المشاة ويطلق عليهم «اليايا[٣]» .



كانت لدى العثمانيين مهارة فائقة في الفروسية والفنون الحربية، ولاسيما الأحداث الذين يطلق عليهم (أوغلان) .

١ - ARMIES OF Othman D. Nicolle

٢ - عثمانلي تاريخي، كتاب من العهد العثماني - طباعة استنبول.

٣ - عثمانلي تاريخي.

ولقد كان عدد الجند في الجيش العثماني كبيراً ، وكان عدد جند بايزيد الأول خمسة وثمانين ألف مقاتل، وذلك عندما التقى بجيش التتار بقيادة تيمور لنك في معركة أنقرة التي هُزِم فيها الأتراك شر هزيمة . كما جند العثمانيون كثيراً من العرب بعد أن أصبحت رقعة امبراطوريتهم تضم مناطق الشام ومصر وشمال أفريقيا والحجاز، وجندوا الكثير من قبيلة التتار الذين كانت لهم مهارة في الرمي ، وكان هؤلاء المجندون من الأحداث الذين كان يطلق عليهم (أوغلان) أي الصبيان، حيث يدربون على الفروسية واستعمال مختلف أنواع الأسلحة ، أما قواد فرق الجند (سباهي)[1] فكانوا من نبلاء الأتراك .

ولقد قام العثمانيون بجلب أعداد هائلة من الخيل من المناطق الواقعة تحت نفوذهم ولا سيما من الجزيرة العربية ومصر وتركمانستان. وكان العثمانيون يتبادلون الخيل الأصيلة مع بولندا، فيستوردون الأسلحة مثل السيوف والرماح ويصدرون إليها الجياد العربية الأصيلة . كما أن إحدى فصائل الخيل العربية الأصيلة في أوروبا والتي يرجع إليها نسل (ثروبيرد) والمعروفة بسلالة «بيرلي تورك» تم الاستيلاء عليها خلال الحرب الهنغارية من أحد القواد الأتراك ، فلقد استولى عليها قائد انجليزي يدعى الكابتن روبرت بيرلي **R. Berley** وأخذها معه إلى بريطانيا، وإليها تنسب أشهر فصائل الخيل العربية بأوروبا .

---

١ - سباهي كلمة فارسية من (سباه) وتعني الجند .

الباب الثاني

صفة جياد الخيل

قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر فضائل الخيل : «أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «إني أريد أن أشتري فرساً يا رسول الله أعده للجهاد في سبيل الله» فأجابه صلى الله عليه وسلم : «اشتره أدهم أو كميتاً أقرح أرثم أو محجلاً مطلق اليمين» . (والأدهم الأسود والكميت من الكتمة وهو اللون بين السواد والحمرة، والأقرح ما كان في جبهته بياض قليل دون الغرة، والأرثم هو ما كان أنفه وشفته العليا أبيضين، والمحجل ما كانت قوائمه بيضاء ، ومطلق اليمين أي لا تحجيل في أقدامه) . وكان صلى الله عليه وسلم يقول: عليكم بإناث الخيل فإن بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها . وسئل بعض العلماء عن: (أي الأموال أشرف) ، فقال: فرس تتبعها فرس وفي بطنها فرس . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر ، وقال: لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلا (أشقر) ، وكان عليه الصلاة والسلام يكره الشكال في الخيل. وقالوا إنما سميت خيلاً لاختيالها ، والخيل جماعة الأفراس لا واحد ولا مفرد لها كالقوم والرهط والنفر ! وقيل إن مفرده خائل وهي مؤنثة والجمع خيول ، وسميت الخيل لاختيالها في المشية، والجواد الفرس الجيد العدو وسمي بذلك لأنه يجود بجريه، والأنثى (جواد) أيضاً والجمع جود وجياد، (والحصان) هو الذكر من الخيل، ولقد شرف الله سبحانه وتعالى الخيل إذ أقسم بها في كتابه بقوله تعالى :(والعاديات ضبحاً)، والمهر هو الجواد الذكر من الخيل إلى أن يبلغ ، أي عندما يتجاوز عمره ثلاثة أعوام ، والمهرة هي الأنثى،

و(الفلو) هو الجـواد الرضـيع إلى أن يعظم، و(الحـولي) الذي أتم عـامـه الأول، و(المركب) الذي حان موعد ترويضه وركوبه، والفرس هي الأنثى من الخيل التي تجاوزت عامها الثالث، والعاديات هي خيل الغزو التي تعدو فتضبح أي تصوت بأجوافها. ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات، يقول سبحانه وتعالى: «إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد» (سورة ص، آية ٣١). ووصف أعرابي فرساً فقال (إذا تركته نعس وإذا حركته طار)، ولما أرسل سلم بن عمرو لابن عم له بالشام ليشتري له خيلاً فسأله ابن عمه عن نوعية الخيل وقال له إنه ليس له علم بالخيل، فأجابه سلم بن عمرو: ألست بصاحب قنص؟ قال: بلى، قال: فانظر كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس. وسأل المهدي مطر بن دارج عن أي الخيل أفضل، فأجابه بقوله: الذي إذا استقبلته قلت نافر وإذا استدبرته قلت زاخر وإذا استعرضته قلت زافر، فقاطعه المهدي: فأي هذه أفضل، فقال: الذي طرفه أمامه وسوطه عنانه. وسأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان أي الخيل أفضل، فقال: الطويل الثلاث، القصير الثلاث، العريض الثلاث، الصافي الثلاث، فقال له معاوية: فسر لنا قولك، فقال: أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام، وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب، وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك، وأما الصافي الثلاث فالأديم والعين والحافر. وقال أبوعبيدة: يستدل على عتاق الخيل برقة أرنبته وسعة منخريه وعري نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من أعالي أذنيه، ورقة سالفتيه وأديمه ولين شعره، وأبين من ذلك كله شكير ناصيته وعرفه. وكانت للعرب مواصفات معلومة للجياد الأصيلة، فلقد وصفوا الخيل الأصيلة بقولهم: إذا اشتد نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فخذاه وانشنجت أنساؤه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره، ألحق بجياد الخيل. ومن التشبيه البليغ لأمرئ القيس في وصفه لفرسه:

لـه أيطلا ظبي وسـاقا نعامة	وإرخـاء سـرحان وتقريب تتفـل
مكر مفر مقبل مـدبر معـاً	كجلمود صخرٍ حطه السيل من علِ

فيقول إن لفرسه أيطلي ظبي تشبيهاً بخاصرتي الظبي لضمورهما ، وإن ساقيه كساقي النعامة القويتين، وإرخاء سرحان تشبيهاً بسرعة الذئب وجريه كجري (تتفل)، وهو ولد الذئب.

لقد كان للحصان العربي الأصيل منزلة لدى العرب في الجاهلية والإسلام، وكان سباق الخيل والرهان عليها من العادات العربية القديمة، ولقد كانت المراهنة على الخيل في حلبات السباق في العهد الجاهلي السبب الأساسي في اندلاع حرب (داحس والغبراء) بين عبس وذبيان والتي استمرت أربعين سنة ، فقد كان داحس فحلاً لقيس بن زهير والغبراء فرساً لحمل بن بدر، وكان الرهان على مائة بعير، وكاد داحس أن يفوز بالسباق ، فلما شارف واقترب من نهاية حلبة السباق وثب فتية من أنصار حمل بن بدر وفرسه الغبراء في وجه داحس فردوه وتعثر في الجري ، وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

وما لاقيت من حمـل بن بدر	وإخوتـه على ذات الإصـاد
هم فخـروا عليّ بغيـر فخـرٍ	وردوا دون غايتـه جـوادي

وبسبب هذه الحادثة نشبت الحرب بين عبس وذبيان[1] .

وكانت سباقات الخيل تقام في حلبات السباق، و(الحلبة) مجمع الخيل، ويقال مجتمع الخيل، ويقال مجتمع الناس للرهان، والحلبة مشتقة من الجمع كقولنا حلب الحالب اللبن في القدح أي جمعه، وأصل الرهان من الرهن لأن الرجل يراهن صاحبه في

١ - العقد الفريد لابن عبد ربه ، حرب داحس والغبراء ، المجلد الثالث ، الجزء السادس صفحة ١٤ ، دار الفكر.

السباق، يضع هذا رهناً وهذا رهناً فأيهما سبق جواده أخذ رهنه ورهن صاحبه، وهذا من أمر الجاهلية وهو القمار المنهي عنه . وكانت العرب تسمي السابق من الخيل (الأول) و(المصلي) الثاني لأنه يكون عند (صلوي) السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله، ثم (الثالث) و(الرابع) إلى (التاسع) والعاشر يسمى (سكيتاً)، وآخر الخيل الذي يجيء في آخر السباق يسمى الفسكل[1] .

لم يقل الاهتمام بالخيل في صدر الإسلام وعهد الخلفاء الراشدين، ولقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم خمسة من الخيل، فلقد ابتاع فرساً من أعرابي وكان اسم الفرس (الضرس) فسماه الرسول (السكب) . وكان أول فرس يغزو عليه صلى الله عليه وسلم فرساً أهداه إليه المقوقس حاكم مصر، كما أهداه ربيعة بن أبي البراء فرساً يسمى (لزاز) ، وأهداه فروة بن عمر الجذام فرسين أحدهما يسمى اللخيف والآخر الضرب، وأهدى تميم الداري للرسول صلى الله عليه وسلم فرساً يقال له (الورد)، فأهداه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عمر رضي الله عنه[2] . ولقد كان عمر محباً للخيل والفروسية، فلقد قال مخاطباً المسلمين: (علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل)، وكان شديد الحب لمعرفة الجياد الأصيلة، فلقد سأل عمر بن معد يكرب، أحد فرسان العرب المشهورين، عن معرفته بعراب الخيل (أي الخيل الأصيلة) فأجابه بأن معرفته لها تساوي معرفته لأهله وولده، فأمر بأفراس فعرضت عليه فقال عمر بن معد يكرب قدموا إليها الماء لتشرب فما شرب ولم يثنِ سنبكه فهو من الخيل الأصيلة وما ثنى سنبكه فهو ليس منها .

وكان للأمويين والعباسيين من بعدهم شغف كبير بتربية الخيول العربية الأصيلة. ويعدّ هشام بن عبدالملك من الفرسان ذوي اللياقة والبراعة في ميادين السباق، وكان

---

١ - مروج الذهب للمسعودي ، المجلد الثالث ، صفحة ٢٣٠ ، دار الفكر .

٢ - الأمم والملوك للطبري : المجلد الثاني ، صفحة ١٨٣ (ذكر أسماء خيل رسول الله ﷺ) مكتبة الخياط ، بيروت . العقد الفريد : المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحة رقم ١٠٨ - دار الفكر .

فرسه (الزائد) جواد زمانه لا يباريه أحد في ميادين السباق، وكذلك الوليد بن يزيد، وكان فرسه (الوضاح) من أسرع الخيول، وفي إحدى المرات سقط فارسه من على صهوته في إحدى حلبات السباق فامتطى الوليد فرسه (السندي) وانطلق حتى ساوى (الوضاح) فقذف بنفسه عليه ودخل سابقاً ، فكان الوليد أول من فعل ذلك وسنه في حلبة السباق، ثم تلاه في هذا (المهدي) في أيام والده (المنصور) و(الهادي) في عهد والده (المهدي). ويذكر الأصمعي أنه في يوم مشهود أقام الرشيد سباقاً للخيل، وحضر هذا السباق جمهور غفير من العامة والوجهاء والأمراء، وشاركت فيه أفراس للرشيد ولولديه (الأمين) و(المأمون) وأفراس لسليمان بن أبي جعفر المنصور، وحاز السبق فرس أدهم يقال له (الربيذ) لهارون الرشيد ، فابتهج الرشيد ابتهاجاً ظهر على وجهه ، فقال : (عليَ بالأصمعي) ، فنوديت له من كل جانب فلما مثلت بين يديه قال لي يا أصمعي صف لي هذا الجواد من عرفه إلى سنبكه ، فقلت نعم يا أمير المؤمنين، فأنشدته قصيدة من قول الشاعر (أبي حرزة) فأمر لي الرشيد بعشرة آلاف درهم .

مواصفات الخيل وأنواعها:

عرف العرب منذ القدم المواصفات التي تميز الجواد الأصيل ، ولقد تغنى الشعراء في وصف جيادهم ونرى في أشعارهم الوصف الذي يتطابق مع المقاييس التي يبحث عنها حكام مباريات (جمال الخيل) في عصرنا الحاضر ، فنرى امرؤ القيس يقول :

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا   له حجبات مشرفات على الفال

فهو يصف حصانه بأنه غليظ عصب القوائم منقبض عرق النسا لم تسترخ رجلاه ، والحجبات رؤوس عظام الوركين، والفال عرق في الخربة يتبطن الفخذ ويمتد إلى الرجلين. كل هذه المواصفات تنطبق على المواصفات الحديثة من دقة وتفصيل، فالعرب لهم باع طويل في معرفة المواصفات التي تميز الجواد الجيد من الجواد الرديء، وعرفوا هذه المواصفات بأسماء لها دلالتها، فالحصان الذي ينحرف عن خط سيره ولا يبالي بما يصادفه ولا يحذر في جريه عرفوه بـ (الشادخ)، والذي يقوم على رجليه ويرفع يديه عرفوه بـ (الشبوب) ، و(الجرور) البطيء المتثاقل في جريه و(النعثل) الحصان الذي به تثاقل في رفع أرجله عن الأرض أثناء الجري، و(الحرون) الحصان الصعب الترويض، و(الطوح) الذي لا ينظر أين تطأ قدمه على الأرض حين جريه، و(البالح) الحصان الذي يتعب بعد جريه لمسافات قصيرة، و(المنكس) الحصان الذي ينكس رأسه إلى الأرض حين جريه، و(الشموش) الذي ينفر من السرج والملامسة، و(الرواغ) الذي لا يسلك خطاً مستقيماً في جريه ، تارة يسلك اليمين وتارة الشمال، و(الفاتر) البطيء في حركته وجريه، و(المشاغر) الحصان العاجز عن الاندفاع في الجري والوثوب، وهناك مواصفات لا تعد ولا تحصى ، ولا عجب في ذلك ، فالحصان صديق الفارس العربي في السلم والحرب ، وفي ذلك يقول عنترة العبسي في فرسه الأغر :

جزى الله الأغر جزاء صدق إذا ما أوقدت نار الحروب

ألست بصاحبي يوم التقينا بسيف وصاحبي يوم الكثيب

وعموما فالخيل لها قدرة على التعلم، ومن دلائل ذكاء الحصان أنه إذا انطلق بعيداً عن اسطبله أو مربطه لا يخطىء طريق عودته ، وهو شديد الوفاء لا يفارق فارسه إذا سقط من على صهوته بل يظل بجانبه.

وللحصان عينان واسعتان أكبر من عيني أي حيوان آخر إذا ما استثنينا (النعام)، وله القدرة على النظر إلى الأمام بإحدى عينيه وإلى الخلف بالعين الأخرى، ويملك قدرة فريدة في حاسته السمعية إذ يمكنه تحريك أذنيه بكل الاتجاهات، وعندما يدير أذنيه إلى الأمام فإن ذلك إشارة إلى أن الحصان تشكك في سماع صوت أمامه، وعندما يدير أذنيه إلى الخلف فهذا دليل على أنه غاضب وربما يتهيأ للركل. ويتمتع الحصان كذلك بحاسة قوية للشم، ويمكنه التقاط الروائح من على بعد مسافات طويلة، وتختلف هذه الخاصية من فصيلة إلى أخرى. ويقاس ارتفاع الحصان من الأرض إلى أرفع نقطة بين عظام الكتف، أما من ناحية الوزن فتنقسم الخيول عادة إلى ثلاث مجموعات، وهي: الخيول الخفيفة ومتوسط أوزانها ٥٩٠ كيلوغراماً، والخيول الثقيلة الكبيرة الحجم ويبلغ وزنها ٩١٠ كيلوغرام والخيول القزمة ويبلغ وزنها ٣٦٠ كيلوغراماً، وفي هذا المضمار أنتج نوع من الخيول في اليابان بطريقة التهجين وكان الحصان لا يزيد حجمه عن حجم القطة المنزلية، وهناك حصان (الغلابيا) الذي لا يزيد ارتفاعه عن ٧٦ سم ووزنه يتراوح بين ٤٠ و٤٦ كيلوغراماً، أما بالنسبة لفصيلة الخيول الضخمة فهناك سلالة (شاير الانجليزية) و(البير شيرون البلجيكية) و(الكلايد سدل) و(السفولك بتش)، وهذه النوعية من الخيل تستخدم في الأعمال الثقيلة وحمل الحمولات الثقيلة الوزن، ويبلغ متوسط أوزان هذه النوعية من الخيل ٩١٠ كجم وارتفاعها ١٧٣ سنتمتراً، ويذكر في التاريخ البريطاني للخيل أن أثقل حصان من هذه النوعية كان ملكاً للسيد (جيمس فورشو) حيث أن وزن هذا الحصان بلغ ٣١٣ كيلوغراماً، وذلك في عام ١٨٩١م. ويقدر خبراء الخيل عمر الحصان بدقة عن طريق عدد أسنانه وفحصها، ويعمر الحصان عادة إلى ٤٥ عاماً في المتوسط، إلا أن هناك حالات تفوق هذا العدد، ولقد سجل رقم قياسي لحصان بلغ عمره ٦٢ عاماً.

والمهور ، وهي المولودة الصغيرة للخيل، تولد بدون أسنان، وتنمو أسنان المهر أو المهرة بعد فترة وجيزة ، حيث ينمو لها أربع أسنان ، اثنتان في الفك العلوي وأخريان في الفك السفلي، وعندما يبلغ عمر المهرة أو المهر أربعة أشهر يتضاعف عدد الأسنان ويكون عددها أربعاً في الفك العلوي وأربعاً في الفك السفلي، وبعد سنة يكون عدد أزواج الأسنان ستة أزواج، ثلاثة في الفك العلوي وثلاثة في الفك السفلي، وتكتمل الأسنان عندما يبلغ الحصان أو الفرس عاميهما الخامس، حيث يكون عدد أسنان الحصان (ذكور الخيل) عادة أربعين سناً، أما الفرس (إناث الخيل) فغالباً يبلغ عدد أسنانها ٣٦ سناً . ويبلغ الجواد ذروة نشاطه عندما يبلغ عامه الرابع. ومؤخراً لعب التهجين دوراً مهماً في تحسين المواصفات لدى الخيول الأصيلة التي لا بد أن تكون منسبة ونسبها ثابت في سجلات معتمدة، وأن تكون سلالتها معروفة بدقة بشهادة موثوقة تبين سلالة الأم والأب للحصان أو الفرس، وهناك عملية الإنجاب الصناعي وهي عملية تجارية إلى حد ما، ففي هذه العملية يتم تلقيح فرس أصيل من حصان أصيل النسب وبعد سبعة أيام من الحمل يتم نقل البويضة الملقحة إلى فرسٍ أقل أصالة من الفرس الأم، وبذلك يصبح رحم الفرس الأصيل خالياً مرة أخرى وعلى استعداد لاستقبال جنين جديد ، وعندما تصدر الشهادة للمهرة المولودة يوضع في الشهادة اسم الفرس الأصيلة الأم والحصان الأصيل الأب.

يمتاز الحصان العربي بجمال الشكل وقوة التحمل والسرعة الفائقة والتناسق بين أعضائه، وله قدرة على تحمل الحرارة والبرودة، ويمتاز كذلك بصغر الرأس وسعة الجبهة وصفاء العينين وسعة فتحتي الأنف ومرونة المفاصل وقوة العضلات والعظام. ومن الصفات المحببة في الجياد العربية عرض المؤخرة وقوة عضلات اليدين والرجلين وعرض في الفخذين وصلابة في الحوافر. وتنقسم الخيول العربية الأصيلة إلى أربعة ألوان :

الأشقر والأدهم والأبيض والرمادي، ويطلق العرب عادة أسماء على الخيول تبعا لألوانها فالحصان الشديد السواد يطلق عليه اسم (الأدهم)، أما (البهيم) و(المصمت) فهو كل حصان ذي لون واحد، أي لا يخالط لون فروته لون آخر، ما عدا الأبيض فإنه يطلق عليه (الأشهب) إذا لم يخالط بياض لونه لون آخر. وتتفاوت الألوان إلى عدة درجات، فهناك الأشقر الأدبس الذي تميل شقرته إلى السواد، وهناك الأشهب القرطاسي لشدة بياضه، والأشهب الأحم المائل للون الرمادي، واذا ما اشتد سواد ذنب الخيل وعرفها سميت (كميتاً)، ويطلق على الفرس متى ما خالط لونه لون أحمر (الأبلق)، و(الأبرش) هو الذي اجتمعت في جسمه سائر الألوان، والفرس (الأغر) الذي في جبهته بياض يزيد عن دائرة الدرهم، وفي ذلك يقول المتنبي :

ويوم كليل العاشقين كمنته   أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعيني إلى أذني أغر كأنه   من الليل باقٍ بين عينيه كوكب



الأشهب القرطاسي، الجواد كامل بطل - مربط الشقب.

والخيل المحجلة هي الخيل المبيضة القوائم دون الركبة، والفرس المحجل الذي يبلغ التحجيل الركبتين والعرقوبين. ويطلق العرب أسماء على الخيل لتعريفها، فالخيل (المطهمة) الجميلة من كل ناحية، و(جنديد) الفرس الضخم، والعناجيج ومفردها (عنجوج) هي الخيل الطويلة الأعناق، والخيل (المقربة) هي الخيل الكريمة الأصل. ولقد جاء في مخطوط للمؤرخ القلبي يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر عن الحصان العربي ذكر فيه أن العرب ينسبون خيولهم إلى خمسة أصول: (الحمداني) و(الهذبان) و(العيبان) و(كحيلان) و(العقلاوي)، وهي الأصول لكل الخيول العربية الأصيلة . أما الطريقة المتبعة حالياً لحفظ نسب الخيل فلقد وضعها رجل انجليزي يدعى (جمس وتربي) سنة ١٧٧٤م، وكان الهدف من هذه الطريقة المحافظة على سلالات الخيل الأصيلة، وتتلخص المعلومات في تاريخ مولد الحصان وجنسه واسمه وفصيلته واسم أبويه وسلالة أبيه وسلالة أمه، ويصنف الأوروبيون الخيل إلى صنفين: الخيل ذات (الدماء الحارة) وهي الخيل العربية، والخيل ذات (الدماء الباردة) وهي الخيول الغربية، فبعد خروج العرب من إسبانيا عام ١٤٩٢م بدأ الأوروبيون بتكوين مزارع لتحسين نسل خيولهم، وذلك عن طريق تهجينها مع خيول عربية أصيلة، وفي الواقع ترجع معظم الخيول الأوروبية ذات الأصول العربية الموثقة إلى ثلاث فصائل:

١- الفصيلة الأولى تعرف بفصيلة (بيرلي تورك) **BYERLEY TURK** نسبة إلى الحصان الذي جلبه القائد (روبرت بيرلي) من (هنغاريا) ، وقد حصل عليه من أحد القواد الأتراك . وترتبط بهذا الحصان سلالات ذات شهرة واسعة مثل سلالة تيتراوج **TETRAWCH** وفصيلة توربليون **TOURBILION** وفصيلة بلاكتي **BIAKENEY** .

٢ - فصيلة دارلي العربية DARLEY ARABIAN : ويرجع نسب هذه السلالة إلى الحصان الذي اشتراه القنصل البريطاني بحلب (توماس دارلي) من الشيخ (ميرزا الحلبي) سنة ١٧٠٤م ، ولقد كان هذا الحصان على قدر كبير من التناسق والرشاقة والقوة ، ولا تزال هذه الصفات ملموسة في السلالة التي تعود إلى هذا الحصان.

٣ - والفصيلة الثالثة هي فصيلة كودوفيني العربية GODOLPHIN ARABIAN ويرجع نسبها إلى حصان نقل في بادىء الأمر إلى (تونس) كهدية من حاكم اليمن إلى الوالي التونسي ، ثم أهداه الوالي التونسي في عام ١٧٢٤ إلى (لويس السادس عشر) حاكم فرنسا آنذاك ، ومن ثم شاءت الظروف أن ينقل هذا الجواد إلى بريطانيا ، حيث نقله رجل يدعى (ادورد كوكي) . وتنسب فصيلة هذا الجواد إلى اللورد (النبيل كودوفيني) الذي اشتراه من (ادورد كوكي) . وتعدُّ سلالات هذا الجواد من أجود فصائل الجياد ذات الدماء الحارة التي يتفاخر بها هواة الفروسية وملاك الخيول .

فصائل الجياد:

بجانب الفصائل التي ذكرتها للخيل وهي الفصائل والسلالات للخيل العربية في أوروبا والتي حصرت في ثلاث سلالات، هناك فصائل أخرى يقدر عددها بنحو مائتي فصيلة، ويقسم خبراء الخيل هذه الفصائل إلى نوعين من الجياد : الجنوبية والشمالية، فالجياد الجنوبية تلك التي نتجت من تهجين نوع من الجياد الشمالية المعروفة بـ (البوني) بجياد من ذوات الدماء الحارة المعروفة بالسلالات العربية. أما الجياد الشمالية وهي المعروفة باسم (البوني) فتمتاز بصغر حجمها وتحملها للجو شديد البرودة، على عكس الخيل الجنوبية التي تتلاءم صفاتها مع الطقس الدافىء والأرض السهلة المنبسطة،

ومن أشهر أنواع الخيل الجنوبية في أوروبا وأميركا والاتحاد السوفياتي :

خيول الثروبريدس الإنجليزية English Thoroughbreds :

وهذه النوعية من الجياد من فصيلة مهجنة، وعملية تهجينها تمت بين الجياد العربية و(البوني) الإنجليزية، وهذه النوعية من الخيل المهجنة عليها إقبال شديد في الدول الأوروبية وتمتاز بالسرعة وتناسق الأعضاء وقدرتها الفائقة على قفز الحواجز.

الخيل الألمانية GERMAN HOURSES :

هذه الفصيلة ناتجة عن تهجين الخيل الشمالية مع نوعية (الثروبريدس الانجليزية) المهجنة، ومن أشهر هذه الفصائل في ألمانيا فصيلة الخيل (الهنوفرين) HANOVERIAN التي تمتاز بقدرتها على التحمل لمزاولة الأعمال الشاقة. وفي الوقت الحاضر تم ترويض هذه النوعية من الخيول والتي لها قابلية جيدة للترويض، وتمتاز بالسرعة والقدرة الفائقة على القفز. وتوجد في ألمانيا نوعية من الجياد تعرف باسم (اولدن بيرغ OLDEN BERG) التي اشتهرت دولياً بحيازة قصب السبق في معظم محافل السباقات الدولية، أما في أوروبا الشرقية (بولندا وهنغاريا) فإن معظم الجياد تم تهجينها وتطويرها على النمط الألماني على نطاق أوسع .

أما الاتحاد السوفياتي فيضم بقعة شاسعة من الأراضي والأقاليم التي تختلف تبعاً لوضعها الجغرافي من حيث المناخ والبيئة، وتبعاً لذلك فإن هناك عدداً وافراً من سلالات الخيل المختلفة ، فهناك سلالة البوني (Ponise) التي تمتاز بالقوة والصبر على الجوع وتحمل تقلبات الطقس الشديد البرودة ، وفي الجنوب هناك سلالة تعرف بـ (اخل تكي) AKHAL TEKE ، بها دماء عربية وتمتاز بالجمال وندرة ألوان فروتها وتناسق أعضائها وعدوها السريع. ومن أجمل الخيول الأوروبية الخيول الأندلسية ذات الدماء

العربية، وغالبا ما تكون ألوانها مائلة للون الرمادي، وتمتاز بصغر الرأس وقصر الأرجل وتناسق الأعضاء، وتوجد هذه السلالة في إسبانيا والبرتغال وجنوب فرنسا، وهي من نسل سلالة (البرب) التي نقلها العرب إلى إسبانيا أيام الفتوحات الإسلامية في القرن الثامن الميلادي، وهذه النوعية من الخيل يتهافت على اقتنائها الأرستقراطيون وذلك لجمالها .



الخيل الأميركية:

الخيل الأميركية من نسل الخيول الأوروبية التي نقلها المهاجرون الأوروبيون إلى أميركا، حيث أنه قبل اكتشاف الأميركتين لم يعرف سكانها الأصليون من الهنود الحمر الخيل، ولقد استغربوا شكلها عندما شاهدوها في بادىء الأمر. وأشهر أنواع الخيول الأميركية فصيلة (الكريلوبوني) **CRIOLLO PONIES** وهي ذات دماء عربية نقية نقلها العرب إلى الأندلس، ومن ثم نقلها الأسبان من الأندلس إلى المكسيك في القرن السادس عشر الميلادي، كما تم نقل سلالة أخرى تعرف بسلالة (التينسي والكنغ) **TENNESSE WALKING** وهي من الجياد الضخمة التي كانت تستخدم في الأعمال الزراعية والأعمال الشاقة، كالخيول الضخمة التي كانت تستخدم في أوروبا للأعمال الشاقة، وفي الحروب لحمل المعدات الثقيلة والفرسان المرتدين الخوذات الحربية والمعدات الحربية الثقيلة الوزن.

أما بالنسبة لفصيلة الخيل الشمالية التي تعرف دولياً باسم (البوني) **PONIES** فإنها تمتاز بشكل مميز مختلف عن الخيول الجنوبية، فهي صغيرة الحجم غزيرة الفروة ولها قوة فائقة بالنسبة لحجمها، كما أنها تتحمل العيش في المناطق الشديدة البرودة. ولقد تم استئناس جواد (البوني) ولا سيما سلالة فصيلة شيتلند **SHETDAND** التي كانت تستخدم لنقل الفحم الحجري من أعماق المناجم إلى سطح الأرض، وقدر عددها في مطلع هذا القرن بسبعين ألفاً، ولقد انخفض عددها في الوقت الحاضر إلى مائة حصان فقط. وهناك فصيلة أخرى تعرف بـ (بوني الغابة) **FRONT PONIES** وهذه الفصيلة تفضل على الفصيلة السابقة (فصيلة الشيتلند)، ولها قدرة كبيرة على تحمل أعباء العمل ولا سيما الأعمال الشاقة، والنوع الوحيد الذي لم يتم استئناسه من هذه النوعية هو حصان البروزالسكي (**PRZEWALSKI**) الذي يعيش في (منغوليا) ويمتاز بغزارة الشعر ولا سيما شعر الرقبة القاسي.

وهناك أكثر من ٢٠٠ فصيلة من الخيل ترجع في أصولها إلى نوعين من أجناس الخيل ، النوع الأول : الخيل الجنوبية SOUTHERN HOURSES ويطلق عليها الجياد ذات (الدماء الحارة) ، والنوع الآخر الخيل الشمالية NORTHERN HOURSES .

النوع الأول: هي الخيل التي تمتاز برقة عظامها وقصر فروتها وسرعة جريها ، وتعدّ الجياد العربية من أجود فصائلها .

النوع الثاني: وهي المعروفة بـ (البوني) وتمتاز بسمك جلدها وقوة تحملها للبرد الشديد وغزارة فروتها وغلظ عظامها والقدرة على العيش في الأماكن الشديدة البرودة .

والجدير بالذكر وبالاستناد إلى وثائق تاريخية أن هناك خيلاً عربية انتقلت من منطقة الخليج إلى أمريكا وبريطانيا وذلك في القرنين الثامن والتاسع عشر عندما أصبحت السفن الخليجية تصل إلى أوروبا وأمريكا . وتعدّ منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية من المناطق المهمة التي انتشرت منها الخيل العربية الأصيلة إلى بقاع نائية ، ولقد وصلت السفن البرتغالية والهولندية والبريطانية والعثمانية خلال القرن السادس عشر إلى منطقة الخليج وذلك بحكم موقع هذه المنطقه الاستراتيجي . كما أن الخيل العربية الأصيلة كانت من أهم ما حرصت عليه الدول التي قامت بهذه المنطقة كالقرامطة والعونيين والعصفوريين والجبور، وكانت لهم خبرة فى انتقاء الخيل العربية الأصيلة . وكانت بمنطقة الخليج معايش وافرة وتجارة مزدهرة وذخائر متنوعة ومعادن جيدة، وفي العهد الجاهلي وبداية العهد الإسلامي كانت هناك أسواق مشهورة للإبل والخيل بقطر وهجر وعمان والبحرين، وكانت تلك الأسواق تقام بمواسم معينة ، وكانت تجلب إلى هذه الأسواق الخيل العربية. ولقد وصلت السفن الخليجية إلى ميناء كانتون بالصين بأقصى الشرق وإلى أقصى السواحل الأفريقية وغيرها من الأماكن النائية. ويذكر أن السلطان سعيد بن سلطان المعروف بـ«سعيد الكبير»[١] كان له اهتمام كبير بتربية

١ - السلطان سعيد الكبير سلطان عمان وزنجبار ١٨٠٤-١٨٥٦م .

الخيل العربية الأصيلة ، ويحفظ لنا التاريخ أن السلطان سعيد أرسل مبعوثه الشيخ علي بن ناصر والي ممباسا بسفينة محملة بهدايا السلطان إلى الملكة فكتوريا (ملكة بريطانيا) وذلك بمناسبة توليها العرش سنة ١٨٧٣م، وكانت الهدية عبارة عن سجاجيد فاخرة ومجوهرات وستة رؤوس من الخيل العربية، كما أرسل السلطان سعيد السفينة (سلطانة) إلى نيويورك سنة ١٨٣٩م وكان ربان السفينة يدعى أحمد بن نعمان الكعبي، ولقد استغرقت رحلة السفينة ٧٨ يوماً ، وكان الهدف من هذه الرحلة تقوية الروابط الدبلوماسية، ولقد أرسل السلطان هداياه على ظهر هذه السفينة وكانت تشمل الأحجار الكريمة وسبائك الذهب والخيل العربية، ولقد قامت السفينة سلطانة برحلة أخرى إلى بريطانيا سنة ١٨٤٢م حاملة السفير العماني علي بن ناصر الذي استقبل استقبالاً عظيماً ، ولقد أبدت الملكة فيكتوريا وحاشيتها إعجابهم الشديد بالخيول التي أرسلها السلطان سعيد الكبير . هذا ولقد كان التجار الأوروبيون والأميركيون يجلبون سلعاً كثيرة كالأقمشة القطنية والأدوات المنزلية ومعدات السفن والتوابل إلى منطقة الخليج، وكانوا يشترون صمغ الكوبال وجوز الهند والقرنفل والعاج والخيل العربية التي ينقلونها على سفنهم إلى بلادهم حيث كانت تباع بأغلى الأثمان .

الهيكل والحافر والحدوة

الهيكل العظمي[1] :

هو الشكل العام للتراكيب الصلبة التي تسند وتحافظ على الأنسجة الرخوة من العظام. وفي الواقع يتكون الهيكل من مواد ليست حية وبالأخص فوسفات الكالسيوم المترسبة بواسطة خلايا حية داخل مادة العظم، والعظم يختلف في التركيب حسب

١ - تشريح الحصان للدكتور نبيه محمد عطا .

موقعه في الهيكل، والشد المعرض له، فبعض العظام كثيفة جدا، لذلك تسمى بالعظام المصمتة، تتركز على سطوح العظام. القسم الآخر من العظام يكون اسفنجياً في التركيب وموجوداً بشكل طبيعي داخل العظم، يعطي الخفة والقوة في داخل العظام الكبيرة، و الشبكة الإسفنجية قد تختفي إلى حد ما لتترك التجويف النخاعي مجوفاً. العظام في الأطراف والعمود الفقري تنمو في الطول بواسطة إضافات على نهايتيها، وكلتاهما من صفيحة غضروف نامٍ يسمى بالصفيحة الكردوسية محشورة بين الجسم والنهاية المعضلية المنتفخة، وعندما يصل الحيوان مرحلة البلوغ فإن الصفيحة النامية تتحول أيضاً إلى عظم.

حافر الحصان :

الحافر هو الوسيلة التي أنعم الله بها على الحصان ليستطيع بها تأدية واجبه في خدمة البشر كالأنعام الأخرى التي سخرها الله سبحانه وتعالى. ولقد قيل قديماً (لا حصان بلا حافر القدم)، ولقد عرف العرب أن للحافر أهمية كبرى وأن للأرض أثرها على الحافر، وفي ذلك يقول (دريد بن الصمة): «نعم مجال الخيل هذا المكان، ليس بالحزن الضرس (أي الصعب) ولا السهل الدهس (أي اللين من الأرض)[1].

وفي هذا الفصل نلقي الضوء على هذا الجزء المهم من الحصان (الحافر والقدم) لمعرفة ماهيته وتفاصيله.

ينمو الحافر بمعدل ٨ إلى ١٠ ملم في الشهر وتستغرق مدة نموه عشرة أشهر، ويحفظه عازل عديم الحساسية كالأظافر.

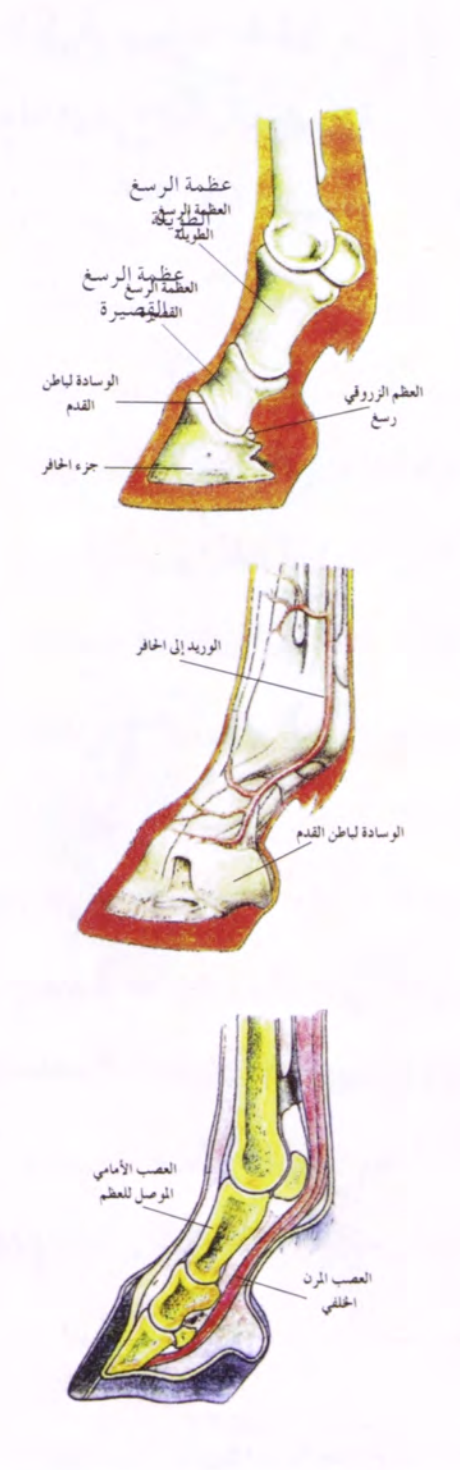
الحافر كصندوق محفوظ في قوقعة تقيه من الصدمات ويتكون الحافر من ثلاثة أقسام: باطن القدم، الجدار، الصدع الأوسط FROG .

---

١ - مروج الذهب للمسعودي، المجلد الثالث، دار الفكر.

ويمكننا أن نقارن بين قدم الحصان وأصابعنا ، فالحافر يقوم مقام الأظافر ، والجزء العلوي من أصابعنا تمثله العظمة التي يغطيها الحافر ، والجزء الأوسط يمثل عظمة الرسغ القصيرة ، والجزء الأخير عظمة الرسغ الطويلة .

وتتم الدورة الدموية في أرجل الحصان عن طريق الأوردة وعندما يلامس الحافر الأرض يندفع الدم إلى أعلى رجل الحصان .





نبذة عن أقسام الحافر:

١- **باطن الحافر:** وهو الجزء المبطن لحافر الحصان والركيزة لحمل وزن الحصان، وعندما يكون الحافر في حالة جيدة فإن باطن القدم لا يلامس سطح الأرض، وهناك حاجز دائري الشكل يفصل جدار الحافر عن باطن الحافر.

٢- **الجدار:** وهو بمثابة الأظافر، ولكن للجدار أهمية كبرى، إذ عليه يعتمد الحصان لحفظ توازنه، وتلتصق طبقة الحافر الداخلية بعظمة الحافر المرنة الحركة.

٣- **الصدع الأوسط FROG :** ويقع أسفل كعب الحافر ويعزز صلابة الحافر، ومنه يمتد القضيبان اللذان يساعدان الحافر على تحمل الضربات العنيفة أثناء الجري ويحميانه من الكسور التي تسبب للحصان صدمات عصبية وآلام مبرحة صعبة التحمل قد تؤدي إلى عاهة مستديمة، أما بالنسبة للكسور البسيطة فيمكن جبرها.

طريقة حركة قدمي الحصان أثناء الجري:

تتحرك قدما الحصان بسبب مرونة مفاصل عظام القدمين، فالعصب الأمامي والعصب الخلفي يقومان بعملية الشد والإرخاء والعصب الخلفي يقوم بمهمة تحريك (عظمة الزروقي للرسغ) والتي تحرك الحافر.

وفي حالة القفز يرتكز وزن الحصان على جدار الحافر، وعندما تلامس رجل الحصان الأرض فإن وزن الحصان البالغ ٥٠٠ كيلوغرام يعتمد على حافر القدم التي لامست الأرض بعد الهبوط من القفز، وهذا يدل على صلابة الحافر وتحمله وأهميته.

وتستخدم «الحدوة» لحماية الحافر، لا سيما إذا كانت الأرض صلبة وصخرية، وتثبت الحدوة على حوافر الحصان بمسامير مناسبة الحجم بعد تنظيف الحافر وتقليم زوائده، وعند رفع أحد قوائم الجواد على سبيل المثال الأمامية اليسرى تستخدم اليد اليسرى للضغط على رقبة الجواد في الاتجاه العكسي الأيمن وفي الوقت نفسه يضغط باليد اليمنى على أوتار القائمة المراد رفعها إلى أعلى مما يجعل الجواد يرفع تلقائياً القائمة اليسرى ليحفظ توازنه. وفي إقليم شنجان بالصين ، حيث تستخدم الجياد في الأعمال

اليومية، رأيت أن عملية تبديل الحدوة تتم عن طريق قائمة سميكة من الخشب بها بكرتان ومثبتة على قوائم محكمة ، ولتثبيت الحدوة تربط قوائم الجواد ويرفع إلى أعلى فيقوم الحداد بالعملية بطريقة سهلة.

هناك ثلاث طرق رئيسية لمشي الحصان وتحركه:

أ- **المشي:** وهو المشي العادي للحصان، ويقدر متوسط السرعة في هذه الحالة بـ (٦ كيلومترات في الساعة)، وفي هذه الحالة يرفع الحصان أولاً القدم اليمنى الأمامية ثم ينزلها ويرفع القدم اليسرى الخلفية وينزلها ثم يرفع القدم اليسرى الأمامية وينزلها ثم القدم اليمنى الخلفية وهكذا بالتناوب.

ب- **الخبب:** وهي طريقة السير القريبة من المشي، ولكنها أسرع وتتطلب مهارة القدمين الأماميتين والخلفيتين بالتناوب، وتكون أقدام الحصان في هذه الطريقة أكثر انثناء مما كانت عليه في حالة المشي ، ومعدل السرعة للخبب (١٧ - ١٩كيلومتر في الساعة)، و(التطريح) أبعد قدر من الخبب.

جـ- **العدو (الجري):** ويتمثل بقيام الحصان بضرب الأرض بإحدى القدمين الخلفيتين، أما القدم الخلفية الأخرى والقدم الأمامية المعاكسة لها فتضربان الأرض في آن واحد ثم يضرب الحصان الأرض بالقدم الأمامية الأخرى والقدم الخلفية المعاكسة، ويكون بعد ذلك في حالة اندفاع للأمام وترتفع جميع أقدامه عن الأرض .

المناقلة: هو رفع الفرس ليديه معاً ووضعهما معاً وقت الانطلاق في الجري.

الاحتفال: عندما يبلغ الفرس أقصى عدوه.

الأهداب: هو اضطراب جري الحصان.



مشي الجواد باتزان وبخطوات متزنة ومتساوية من علامات الأصالة في الخيل.

ذكاء الحصان

هل الحصان حيوان ذكي كما عرف عنه؟ أو بالأصح : هل يستعمل قواه العقلية في تصرفاته التي قد نفسرها أنها ذكاء خارق؟ سؤال حير العلماء لمدة نصف قرن من الزمن، فلقد كانت الفكرة طوال القرون الماضية بأن الحصان حيوان ذكي وشديد الذكاء ، وكان الفارس العربي يشعر بهذه الظاهرة المميزة ويتوسم في جواده الفهم والذكاء، ونجد عنترة العبسي يقول في معلقته في وصف فرسه في المعركة :

فازورّ من وقع القنا بلبانه	وشكى إليّ بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى	ولكان لو علم الكلام مكلمي

فيقول إن فرسه كان يتحمحم ليعبر عن شكواه، ولو كان يعرف الكلام لتكلم وعبر عن إحساسه بالكلام، ولكن هل كان تعبير الحصان وشكواه لعنترة ناتجاً عن تفكير وذكاء أم كان مجرد نتيجة ردود فعل عصبية لها تفسير علمي لدى العلماء والباحثين؟

لقد كان موضوع ذكاء الحصان محل جدل كبير بين العلماء ، وتشكلت لجان علمية لبحث ذكاء الحصان ولا سيما بعد ظهور ظواهر أدهشت العلماء ، مثل ظاهرة الحصان «هانز» ببرلين ، الذي كان له القدرة على تمييز الأرقام، فعلى سبيل المثال عندما



عند التعامل مع الجواد يجب التعود على الاقتراب من الجهة اليسرى ثم التدليك باليد ، ولا داعي للتربيت حيث أن ذلك يخيفه وينفره.

يذكر الرقم الواحد فإنه يدق برجله دقة واحدة والرقم اثنين يدق مرتين وهكذا، وكذلك ظاهرة الحصان (تزيجو) الذي ظهر في الأفلام الأميركية وكان يقوم بتصرفات في التمثيل تدل على الفهم والذكاء. وبعد دراسة طويلة قام بها العلماء توصلوا إلى نتيجة مفسرة تفسيراً علمياً : هي أن الجواد لا يفكر وليس لديه الذكاء والفهم الخارق الذي يتصوره البعض وأن تصرف الجواد ما هو إلا عبارة عن مجموعة من الانفعالات يتحكم بها جهاز عصبي سريع التغير. ويتطرق فانس باركر في كتابه (الجانب الإنساني عند الحيوان) للخيل فيقول: إن رأي العلم في الخيل يختلف عن الرأي الذي كتب عنه الشعراء والأدباء .

ويذكر باركر في كتابه أن ما يقوم به الحصان من أعمال تدل على الذكاء كالألعاب الرائعة والحركات المتغيرة في السيرك وغيره له تفسيره العلمي بالقانون الذي وضعه لويد مورغان «L.moregan» المسمى بقانون «عدم التوسع» ، لذا لا يمكن أن نفسر ما يقوم به الحصان بأنه فعل نتيجة ممارسة لقوة عقلية ما دام أمكن تفسيره على أنه فعل حاصل من مجموعة من الانفعالات يتحكم فيها جهاز عصبي سريع التغير ، وهذا يذكرني بحادثة رواها «بلغريف» في مذكراته، يقول بلغريف: كنت متعوداً أن أركب فرسي وأتجول كل صباح في العاصمة يرافقني أحد الشرطة على فرسٍ آخر ثم أعود إلى بيتي في الثامنة صباحاً ، وبعد أن أتناول إفطاري أتوجه إلى مكتبي ، وفي أحد الأيام لم أرجع إلى البيت إلا في المساء، ففي ذلك اليوم كنت أقود فرسي على الطريق المحاذي للمقبرة الواقعة جنوب العاصمة، وكان الطريق يمر بين القبور، وكان فرسي يمشي بخطى هادئة، وفجأة فوجئت برجل يخرج من الأرض بصورة مباغتة ويقف مباشرة أمام الفرس التي ارتاعت وجفلت وتزحلقت أرجلها على الأرض ووقعت الفرس ووقعت أنا تحتها، ثم نهضت الفرس وجرت فزعة لا تلوي على شيء ، أما الرجل الذي

سبب المشكلة فقد فر هارباً ، وربما كان هذا الرجل الذي تسبب في فزع الجواد يقوم بحفر حفرة لقبر ، أما أنا فلقد ناديت «بلالاً» الشرطي التابع لي والذي يركب فرسه ورائي وأمرته أن يتبع الفرس ويمسك بها قبل أن تصل إلى الشارع المزدحم بالعربات وتصاب بمكروه أو تصيب أحداً بأذى ، وفعلاً انطلق بلال ليلحق بالفرس لكنها كانت أسرع منه وعلى ثقة من الوصول إلى البيت قبله ، ولقد حاولت النهوض ولكن رجلي لم تساعدني على ذلك وبعد أن تم إنقاذي ظلت رجلي في الجبس لأسابيع عديدة . ومن هذه الحادثة نستنتج أمرين ، الأول : أن الحصان كما ذكر الباحثون يتحكم فيه جهاز عصبي سريع التغير ، فنجد أن الفرس عندما خرج الرجل فجأة من المقبرة جفلت وسقطت على الأرض براكبها ثم فرت هاربة لا تلوي على شيء ، أما الثاني فهو أن الفرس قد انطلقت إلى البيت قبل أن يلحق بها الشرطي ، وفي هذا نوع من الذكاء ، فالجواد قد لا يفكر ولكنه يتعلم مع التكرار وهذا نوع من الذكاء ، وقد يفسر العلماء بطريقة أو بأخرى ذكاء الحصان ولكن سيظل الحصان في أعيننا ذلك المخلوق النبيل الذي ألفناه وتلمسنا فيه الذكاء والوفاء وإن كان للعلم رأي آخر في ذلك ! .

الباب الثالث

الخيل في التراث

الخيل عنصر فعال في حضارتنا وماضينا المجيد ، بل هي جزء لا يتجزأ ولا ينفصل عن التراث ، وفي الصفحات القادمة استعراض لما كتب عن الخيل في المراجع العربية . ولقد أوردت الكثير فيما يتعلق بالخيل بنصها من هذه المراجع بهدف المقارنة بين رأي مؤلف وآخر ، وهذه الآراء حصيلة خبرة طويلة لأناس كانوا في طليعة الأمم والشعوب في حبهم للخيل وتربيتها وتفضيلها ، وفي ذلك يقول الشاعر :

مفداة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع

الخيل في كتب التراث العربي :

لم تكن العرب تستحسن شيئاً وتكرمه كإكرامها للخيل ، لما كان لهم فيها من العز والجمال ، ولأنهم كانوا يرون أن لا عز إلا بها ولا قهر للأعداء إلا بسببها ، ولما جاءهم الرسول ﷺ ومدحها لهم الشرع ، اجتمع لهم فيها حبان ، حب من جهة الشرع وحب من جهة الطبع ، فلأجل هذا كانت عندهم كقطع الأكباد ، ويحفظونها ويحرصون على مداراتها ، حتى كان الرجل يبيت طاوياً ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده . وقال دريد بن الصمة لأبي النصر : يا أبا النصر ، إني رأيت منكم خصالاً لم أرها من أحد من قومكم ، إني رأيت أبنيتكم متفرقة ، ونتاج خيلكم قليلاً ، وسرحكم يجيء معتماً ، وصبيانكم يتضاغون من غير جوع . فأجابه أبو النصر : أجل ، أما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا ، وأما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء ، وأما بكاء صبياننا

فإنا نبدأ بالخيل قبل العيال، وأما تمسينا بالنعم فإن فينا الغرائب والأرامل، تخرج المرأة إلى مالها حيث لا يراها أحد. ومن شدة محبة العرب للخيل كان أشرافهم يخدمون الخيل ويفتخرون بذلك حتى أنهم يعدون ذلك من مآثرهم، فكانوا يسقونها الماء الدافيء في الشتاء ويصنعون لها النعال لتقي حوافرها من الضمور، ويلبسونها غطاء الرأس. وروي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تحضر الملائكة من اللهو شيئاً إلا ثلاثة، لهو الرجل مع امرأته، وإجراء الخيل، والنضال». وروي عنه ﷺ أنه قال: «أحب اللهو إليّ إجراء الخيل» . وعن مكحول عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنهما قال: أجرى رسول الله ﷺ فرسه الأدهم في خيول المسلمين في المحصب بمكة فجاءه فرسه سابقاً فجثا رسول الله على ركبتيه حتى إذا مر به قال: إنه لبحر، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كذب الحطيئة في قوله:

فإن جياد الخيل لا تستفزني ... ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

وقال بعض الحكماء: ثلاثة لا يأنف الشريف من خدمتهم: الوالد والضيف والخيل. وعن سفيان عن الزهري قال: حدثنا سالم عن أبيه عن النبي ﷺ، قال: «البركة في ثلاث، في الفرس والمرأة والدار». وقالوا: من سعادة الإنسان امرأة حسناء، ودار قوراء، وفرس مربوط بالفناء.



الخيل، عزّ في الحرب، متعة في السلام

ولقد انعكس هذا الاهتمام على ما ألفه العرب في الخيل، إذ لم تسبقهم فيه امة من الأمم أو شعب من الشعوب، وذلك لأهمية الخيل في حياتهم واعتمادهم عليها في كثير من شؤونهم. ومن أهم ما ألفه العرب في هذا المضمار كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، فلقد أفرد في كتابه هذا فصلاً كاملاً عن الخيل، والنويري في كتابه (نهاية الأرب) خصص جزءاً منه لذكر ما وصفت به العرب الخيل، ويذكر في هذا الفصل أسماء الخيل حسب سنها، ويذكر أن العرب تقول للفرس إذا وضعته أمه (مهر)، ثم هو (خلو) فإذا أكمل عامه الأول فهو (حولي)، وفي السنة الثانية (جذع)، وفي الثالثة (ثني)، وفي الرابعة (رباع)، وفي الخامسة (فارع)، ثم هو في نهاية عمره (مذك). ويذكر النويري أن العرب لم يكتفوا بذلك بل حددوا أسماء أعضائها وأبعاضها وألوانها وحجولها وعصمها ودوائرها، وألفوا في طبائعها وعاداتها والمحمود من صفاتها ومحاسنها والعلامات الدالة على جودتها ونجابتها، كما ذكروا العيوب التي تكون في خلقها وجريها وجعلوا لكل عيب اسماً خاصاً به ولكل حسنة اسماً خاصاً بها تلحق بالحصان. ومما أُلف في الخيل كذلك كتاب نسب الخيل لابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، وكان معاصراً لهارون الرشيد. ويتحدث ابن الكلبي عن نسب فحول الخيل في الجاهلية والإسلام ويذكر أن النبي ﷺ آثرها في توزيع الأنصبة على أصحابها فجعل للفرس نصيبين (سهمين) ولصاحبها سهماً واحداً. ويذكر ابن الكلبي خيول رسول الله ﷺ الخمس: لحاف والمرتجز والسكب واليعسوب ولزاز، ويستعرض عدداً كبيراً من أفراس العرب المشهورة بأصحابها مستدلاً عليها من خلال مأثور الشعر العربي. ومن المؤلفات القيمة في الخيل كتاب حلية الفرسان وأشعار الشجعان ومؤلفه هو علي بن عبد الرحمن بن هذيل، ويتناول مواضيع شتى عن أيام العرب وفرسانها، وكتاب الخيل وأنسابها للعالم الجليل أبي محمد بن الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، وقد ألف كتابه إبان العصر الذهبي للدولة العباسية، وهذا يعطي انطباعاً عن اهتمام الخلفاء العباسيين الشديد بالخيل.

ويذكر ابن الأعرابي في كتابه هذا أسماء القبائل والبطون المتفرعة منها وأسماء الخيل التي اشتهرت لكل قبيلة، ويذكر أسماء فرسانها وما قيل فيها من شعر، ويذكر أيام العرب كـ «يوم المدائن» و«يوم كاظمة» وغيرهما من الأيام، كما يشتمل الكتاب على أسماء عدد كبير من القبائل والطوائف والأمم. وهناك مخطوط (فضل الخيل) لأبي عبيد، و(ألوان الخيل) لابن الأجدابي الطرابلسي وكتاب (فضل الخيل) للدمياطي، وكتاب (نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد) للأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، وكذلك كتاب (آلات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد) لسليمان النحوي، وكتاب الخيل في سنتي النسائي ورسالة في الخيل لشهاب الدين الحلبي. ومن المراجع ذات الأهمية تاريخ الأمم والملوك للطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية.

ومن المؤلفات التراثية العقد الفريد لابن عبد ربه الذي أفرد في مؤلفه باباً خاصاً يتعلق بالخيل وذكر فيه كيف أن العرب اهتموا بأنساب الخيل اهتماماً بالغاً، ويتطرق ابن عبد ربه إلى أنساب الخيل بصورة دقيقة ويذكر أسماء الخيل المشهورة لدى كل قبيلة، ويذكر أنسابها ، ويذكر أن (داحس) أبوه ذو العقال لقبيلة رباح بن يربوع، والغبراء خالة داحس وأخته من أبيه ، ويذكر كذلك ملاك الخيل الشهيرة فيقول: والنعامة للحارث بن عباد وابن النعامة الأبجر لعنترة العبسي، ويدل ذلك على تتبع أنساب الخيل بدقة متناهية تفوق تلك الطرق التي اقتبسها الأوروبيون لحفظ أنساب الخيل. ومن المؤلفات التي تناولت موضوع الخيل كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هجرية، وله أيضاً موسوعة أخرى في الخيل فُقدت شأنها شأن الكثير من المخطوطات الإسلامية المتعلقة بشتى العلوم والفنون. وتجدر الإشارة إلى أن التراث المتبقي ما هو إلا قطرة من بحر مما ألف في

الخيل ، حيث فُقد منها الكثير[1] وبقي منها اليسير محفوظاً في المكتبات العربية والغربية كمخطوطات. أما في الوقت الحالي فإن ما يكتب عن الخيل من كتب وما يصدر من مجلات تتعلق بالخيل والفروسية فى البلاد الغربية وأمريكا يفوق بأضعاف مضاعفة ما يصدر عن الخيل في البلاد العربية التي بها كان ازدهارها . وفي ما يلي انتقيت من كتب الأدب ما كتب من نثر وشعر عن الخيل ووصفها وألوانها ومحاسنها وعيوبها ومآثرها وطريقة إيوائها .



تعريف تفصيلي بأجزاء جسم الحصان ، مخطوط من القرن الثامن الهجري.

١ - إن الحضارة الإسلامية هي ملتقى حضارات الشعوب وثقافات الأقوام البشرية، وتميزت بأنها البوتقة للحضارات التي سبقتها كالإغريقية والرومانية والهندية والفارسية، وبذلك أضافت إلى تليدها الفريد تراثاً خالداً، ثم انتقلت مقومات الحضارة الإسلامية هذه إلى الحضارة الغربية الحديثة فتجلى دورها العظيم في حفظ التراث الإنساني وازدهاره، ولكن للأسف عند اكتساح هولاكو المغولي لبغداد في يوم ٢١ محرم ٦٥٦ هـ وقضائه على الدولة العباسية استولى على نفائس القصر وألقى بنفائس الكتب والمخطوطات في النهر حتى قيل إن مياه النهر اسودت من مداد تلك الكتب القيمة، وأن الخيل كانت تعبر على تلك الكتب من المخطوطات التي ملأت النهر وأصبحت كجسر يعبر عليه . وما حدث في لينغراد بروسيا ليدعو للأسف، ففي صيف ١٩٨٧ شب حريق بمكتبة لينغراد أتلف أربعة ملايين مخطوطة إسلامية في شتى العلوم والفنون، ولقد أعلن أن الحريق كان سببه ناتجاً عن (أخطاء تقنية بسيطة) . وبجانب ذلك هناك مزادات (كرسيتي بلندن) حيث تباع صفحات المخطوطات صفحة صفحة مثل ما حدث في يوم ١١ أكتوبر ١٩٨٨ عندما بيعت صفحة من الشاهنامة بواسطة تجار المخطوطات بسعر ٢٥٣ جنيهاً استرلينياً، وهناك مذبحة حقيقية للمخطوطات الإسلامية في المزادات الأوروبية مما أدى إلى ضياع الكثير من هذه المخطوطات .

فلقد ذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك[1] أنه كان لعبد مناف من الأبناء هاشم[2] ونوفل وعبد شمس والمطلب، وكان أكبرهم هاشماً وأصغرهم المطلب وكانوا من سادات قريش، وهم أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا في الحرم، أخذ لهم هاشم خيلاً من الروم وغسان بالشام، وأخذ لهم عبدشمس خيلاً من النجاشي بالحبشة، وأخذ لهم نوفل خيلاً من الأكاسرة بالعراق، وأخذ لهم المطلب خيلاً من حمير باليمن ، فاختلفت قريش بهذا السبب إلى هذه النواحي، فجبر الله بهم قريشاً فسموا المجبرين، وذكر هذه الرواية بنصها عمدة المؤرخين ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ .

وفي كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى عام «٣٤٦» من الهجرة ، يذكر المؤلف مراتب الخيل في السباق بقوله:

مراتب السوابق من الخيل إذا جرت فأولها السابق ثم المصلي، وذلك أن رأسه عند صلوي السابق، ثم الثالث والرابع، وكذلك إلى التاسع، والعاشر السُّكيت، مشدد، وما جاء بعد ذلك لم يعتد به، والفِسكل: الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل. ويذكر أن للوليد بن يزيد أخباراً حسنة في جمعه الخيول في الحلبة، فإنه اجتمع له في الحلبة ألف قارح، وجمع بين الفرس المعروف بالزائد والفرس المعروف بالسندي وكانا قد برزا في الجري على خيول زمانهما، وقد ذكر ذلك جماعة من الإخباريين وأصحاب التواريخ مثل ابن عفير والأصمعي وأبي عبيدة وجعفر بن سليمان، وقد أتينا على الغرر

---

١ - تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) .

٢ - جد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان اسمه «عمر» وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة، وكان متولياً لأمر الرفادة (ابن الاثير - الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني) .

من أخباره في أخبار الخيل وأخبار الحلبات، وخبر الفرس المعروف بالزائد والسندي وأشقر مروان، وغير ذلك من أخبار من سلف من الأمويين ومن تأخر في كتابنا المترجم بالأوسط، وإنما الغرض من هذا الكتاب إيراد جوامع تاريخهم ولمع من أخبارهم وسيرهم، وكذلك أتينا على ذكر ما يستحب من معرفة خلق الخيل وصفاتها من سائر أعضائها وعيوبها وخلقها والشاب منها والهرم، ووصف ألوانها ودوائرها وما يستحسن من ذلك ومقادير أعمارها ومنتهى بقائها وتنازع الناس في أعداد هذه الدوائر، والمحمودة منها والمذمومة، ومن رأى أنها ثماني عشرة أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب ما أدرك من طرق العادات بها والتجارب ، ووصف السوابق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس به في شأنها وأعرافها فيما سلف من كتبنا[1] .

ومن الأخبار التي ذكرها المسعودي بشأن الخيل أن الرشيد أجرى الخيل يوماً بالرقة، فلما أرسلت صار إلى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى إليه الخيل، فوقف على فرسه وكان في أوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم أحدهما صاحبه فتأملها فقال: فرسي والله، ثم تأمل الآخر فقال: فرس ابني «المأمون»، قال: فجاءا ليحتكان أمام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المأمون الثانية فسرّ بذلك ثم جاء الخيل بعد ذلك، فلما انقضى المجلس وهمّ بالانصراف قال الأصمعي، وكان حاضراً وقد تبين سرور الرشيد، للفضل بن الربيع: يا أبا العباس هذا يوم من الأيام فأحب أن توصلني إلى أمير المؤمنين، وقام الفضل فقال: يا أمير المؤمنين هذا الأصمعي يذكر شيئاً من أمر الفرسين يزيد الله به أمير المؤمنين سروراً، قال: هاته، فلما دنا قال: ما عندك يا أصمعي؟ قال: يا أمير المؤمنين كنت وابنك اليوم في فرسيكما كما قالت الخنساء:

جارى أباه فأقبلا وهما	يتنازعان ملاءة الحضر
وهما كأنهما وقد برزا	صقران قد حطا إلى وكر

فسر بذلك الرشيد وأمر له بصلة .

---

١ - الكتاب الذي ذكره المسعودي مفقود .

ومما ذكر عن أصول الخيل وأوصافها وألوانها وأقسامها أن العرب يقسمون الخيل إلى أربعة أقسام وهي:

١ - **العربي العتيق:** وهو ما كان أمه وأبوه عربيّين ، وسمي بالعتيق لعتقه من العيوب ، وفي ذلك يقول أبو تمام :

وتهبّ لي بعجاج موكبك الصبا   إن السماحة تحت ذاك القسطل

بالراقصات كأنها رسل القطا   والمقربات بهن مثل الأفكل

من نجل كل تليدة أعراقه   طرف معم في السوابق مخول

٢ - **الهجين:** وهو الذي أبوه عربي وأمه أعجمية ، مأخوذة من الهجنة وهي العيب ، قال الشاعر :

ولا يدرك العرب الهجين بجله   ولا حليه في سرجه ولجامه

٣ - **المقرف:** وهو الذي أبوه أعجمي وأمه عربية ، والإقراف من قبل الأب والهجنة من قبل الأم - ٤ , **البرذون:** هو الجواد الأعجمي الأب والأم ، وهو عظيم الهيكل والأعضاء غليظ الرقبة كثير الجلبة ، إذا أرسلته قال أمسكني وإذا أمسكته قال أرسلني .

أوصاف الخيل وأصولها في كتب التراث العربي

ذكر الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري في كتابه عقد الأجياد في الصافنات الجياد أن الخيل تختلف باختلاف أقاليمها ، وفي ذلك يقول : إن الخيل الحجازية : أحداقها حسنة سود ، رقيقة الجحافل ، طويلة الآذان ، صلبة الحوافر ، أرساغها جيدة ، والخيل النجدية : طويلة الأعناق ، قليلة لحم الخد ، مدورة الرأس ، عريضة الأكفال ، رحبة البطون ، رقيقة القوائم ، غليظة الأفخاذ . والخيل اليمنية : مدورة الأبدان ، خشنة ، غليظة القوائم ، حديدة الأكفال ، خفيفة الأجناب ، قصيرة الرقاب . والخيل الشامية : حسنة الألوان ، لينة الحوافر ، صلعة الجبهة ، كبيرة الأحداق ، واسعة الأشداق . والخيل المصرية : طويلة الأعناق ، حديدة الآذان ، دقيقة القوائم ، طويلة الأرساغ ، قليلة الشعر ، خبيثة الحوافر أكثرها أصدف . والخيل المغربية : عظيمة الأعناق ، غليظة القوائم ، مدورة الأوظفة ، ضيقة المناخر ، وسبيبها طويل غزير ، والعتو في وجوهها . والخيل الإفرنجية : غليظة الأبدان ، عظيمة الصدور والرقاب ، ضيقة الأكفال ، وقد قيل : إن أشرفها الحجازي ، وأيمنها النجدي ، وأصبرها اليمني ، وأشدها هملجة المصري ، وأنسلها المغربي ، وأفشلها الإفرنجي ، وألونها الشامي . والخيل الشامية المشهورة خمسة أصناف ويقال لها : نجاي صقلاوية وأم عرقوب والشويما وكحيلة العجوز وعبية . وهناك خمس سلالات تنسب إليها الخيل العربية وهي : (الأولى) الصقلاوية لصقالة شعرها ، وكان اسم صاحبها جدران ، فقالوا لها : صقلاوية الجدران ، و(الثانية) أم عرقوب لالتواء عرقوبها ، وكان اسم صاحبها شوية ، و(الثالثة) الشويما ، لشامات كانت بها ، وكان اسم صاحبها سباح فقيل لها : شويمة السباح ، و(الرابعة) كحيلة ، لكحولة عينيها ، وكان اسم صاحبها العجوز فقيل لها : كحيلة العجوز ، وسموا (الخامسة) عبية ، وذلك أنهم لما تسابقوا وقعت عباءة صاحبها على ذيلها فلم تزل رافعة ذيلها والعباءة متعلقة به إلى

آخر الميدان، وكان اسم صاحبها شراك فقيل لها: عبية الشراك، فكرائم خيل الشام وحرائرها كلها من نسل هذه الخمسة، ثم يتفرع منها فروع، فيتفرع عن صقلاوية الجدران: صقلاوية أوبيرية، وصقلاوية نجمة الصبح، وصقلاوية امريعية، وصقلاوية قُميصية. وعن أم عرقوب: اشيكي، وعن شويمة السبّاح: شويمة الكبيشا، وعن كحيلة العجوز: كحيلة رأس الفداوي، وكحيلة الثامري، وكحيلة الجنوب، وكحيلة المعارف، وكحيلة المنديل، وكحيلة المصني، وكحيلة المشهور، وكحيلة النعام، وكحيلة الجوهرة، وكحيلة الشريف، وكحيلة الأخرس، وكحيلة مخلدية ، وكحيلة حمدان السامري، وكحيلة الطوسية، وكحيلة ودنا الخريس، وكحيلة معنقية، وكحيلة حدرجية، وكحيلة الجريبا، وكحيلة أم عامر. ويتفرع عن العبية: عبية الشراك، وعبية أم جريص، وعبية الخضر، وعبية هدبا البشير. ومن خيل الشام صنف آخر يسمى هداية، وينقسم خمسة أقسام أيضاً: جلفى، ومعنقية، ودعجانية وجعيثينية، وفريجة، ثم يتفرع منها فروع أيضاً، فيتفرع عن الجلفى: جلفة سعد الطوقان، وجلفة الغصيني، وجلفة الغطيمي، وجلفة العجمي. وعن المعنقية: معنقية السبيني. والعرب الآن اتفقوا على أن كافة هذه الفروع ترجع إلى كحيلة العجوز، وأفضل الكحيلات: كحيلات بني مدلج، والتجاريات، وفحول تلك الأصناف العشرة التي تقدمت منها ما يصلح للتقفيز، ومنها ما لا يصلح، ويقال له في عرفهم: أمه مظلومة، لأنها أنزاها فحل غير معلوم أبوه، ولذلك لقبوه باسم مخصوص ليعلم الفرق، مثل: صقلاوية الجدران سموها بصقلاوية أوبيرية، ولا يعدون الأوصاف المستحسنة أن تكون في الفحل، وإنما يعدون شهرته بأنه فلان بن فلانة، ويقصدونه من الأماكن البعيدة والآن ينسبون الفحل لأمه.

ومما ذكر عن ألوان الخيل وأوصافها قيل إن الأشهب تعريف لألوان عدة ، فإن كان الغالب عليه البياض فهو قرطاسي صريح ويقال له (أضحى) ، فإن كان تغلب عليه الحمرة فهو (صنابي) . والأرمد هو الذي على لون الرماد ، والأبرش الذي فيه نقط بيض كالرقط فإذا عظمت النقط فهو مدثر ، والأبلق وأنواعه الأدرع المولع والمطرف ، فالأبلق الأدرع هو ما شمل البياض جميع جسده وخلص هاديه ورأسه ، وإذا ابيض رأسه وذنبه فهو مطرف ، والأبلق المولع الذي به توليع سواد وبياض .

ويقول الشاعر ابن خفاجة الأندلسي :

وأبلق خوار العنان مطهّمٍ	طويل الشوى والساق أقود أتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشية	فأبطأ عنه البرق عجزاً وأسرعا

ويقول مجد الدين بن أيوب :

أقبل من أعشقه راكباً	من جانب الغرب على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا	أشرقت الشمس من المغرب

الأشقر: هو ما كان أشد حمرة من الورد ، وأنواعه : أشقر مذهب وخلوقي ومدمي وأمغر وسلغد ووردي .

فالأشقر المذهب هو الذي تعلو شقرته حمرة .

والخلوقي هو الذي اشتدت شقرته وعلتها صفرة كلون الزعفران .

والمدمي هو الذي تعلو شقرته حمرة كلون الكميت ، وأصول شعره كأنها خضبت بالحناء .

والأمغر هو الذي ليس بناصع الحمرة ولم تشب شقرته بشيء من الصفرة .

أما السلغد فهو الصافي الخالص ويسمى القرف .



الأشقر الخلوقي - الجواد ماليكه ، مزرعة الشحانية.



الأشقر المذهب - الجواد ابن نظيمة ، مزرعة الريان.

والوردي هو الذي تعلو الحمرة فيه إلى الشقرة الخلوقية، وأصول جميع شعره سوداء، وفي رواية أخرى قيل الوردي هو الذي تعلوه حمرة تضرب إلى الصفرة ، وفي الأشقر يقول الشاعر صلاح الصفدي:

يا حسنه من أشقر قصرت	عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه	أن ترسمه ظلاً على الأرض

والكميت: هو الذي حمرته تداخلها قترة، ويطلق هذا الاسم على الذكر والأنثى، والفرق ما بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين أو أصهبين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو كميت، ومن أنواعه: كميت أحم ومدمى وأحمر ومذهب ومحلف، فالكميت الأحم هو الذي اشتدت حمرته ، ويقال كميت أحم بين وهو المشاكل للأحوى، قال الأصمعي أشد الخيل جلوداً وحوافر الكميت الأحم، والمدمى هو الذي اشتدت حمرته، وسراته أشد حمرة من سائر جسده، والأحمر أشد حمرة من المدمى وهو أحسن الكمت.

وفي الكميت يقول الشاعر امرؤ القيس:

كميت يزل اللبد عن حال متنه	كما زلت الصفواء بالمتنزل

الأصفر وألوانه: هنالك أصفر فاقع وناصع وأصدأ وأبيض وأعفر وأكلف، فالأصفر الفاقع هو الذي تعلو شعره صفرة تكاد تشاكل الحمرة من شدة الاصفرار وشعر عرفه وذنبه أسود حالك، ومن معرفته (عرفه) إلى ذنبه خط أسود، والناصع ما كانت صفرته صافية وشعر عرفه وذنبه أسود حالك، والأصدأ هو الذي تعلو صفرته كدرة، والأبيض هو الذي تضرب صفرته إلى البياض، وشعر عرفه وذنبه أصهب، والأعفر هو الذي

شعره فيه صفرة على لون التراب، والأكلف هو الذي صفرته مشوبة بسواد، وفي الأصفر يقول الشاعر ابن سعيد المغربي:

عسجدي اللون أعددته ... بساعة تظلم أنوارها
كأنه من رهج شمعه ... مصفرة غرته أنوارها

الأدهم وألوانه: هنالك أدهم حالك وأحم وأصدأ وأخضر، فالأدهم الحالك أشد هذه الأنواع سواداً وأصفاها، في شعره بريق، ولقد وردت فيه أحاديث كثيرة، قال رسول الله ﷺ: «الخير في الأدهم الأقرح الأرثم محجل الثلاث وطلق اليمين»، والقرح هو بياض دون الغرة.

يقول في الأدهم صفي الدين الحلي:

ولقد أروح إلى القنيص وأغتدي ... في متن أدهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استنقاذه ... حسداً فلم يظفر بغير الأرجل



الأدهم الحالك، الجواد شاهين الشقب – مربط الشقب.

ومن المصادر التي شملت بإيجاز ودقة لموضوع ألوان الخيل رسالة لجلالة الملك عبدالله بن الحسين قال فيها إن ابن أبي إصبع ذكر أن أصول الألوان في الخيل ترجع إلى أربعة وما سواها مفرع عنها. أما أولها فالأبيض، ولون البياض قل أن يخلص من لون يخالطه، فإن صفا بياضه قيل فيه أشهب قرطاسي، فإن كان أذناه وقوائمه وعرفه وذيله سوداً قيل أشهب مطرف، فإن خالط البياض شعر أسود والأغلب فيه البياض قيل أشهب كافوري، وإن كان السواد فيه أغلب قيل أشهب حديدي وأشهب أشمط وأشهب مخلّس، فإن كان فيه نكت سود قيل أشهب مفلس، فإن اتسعت قليلاً قيل أشهب مدنر، فإن كان في شهبته طرائق قيل أشهب مجزع، فإن كان فيه بقع من أي لون كان دون البياض قيل مبقع، فإن صغرت تلك البقع قيل أبقع، فإن تفرقت واختلفت مقاديرها قيل أشيم، فإن تعادل ذلك اللون مع البياض مع صغر النقط من اللونين قيل أنمش، فإن تناهت في الصغر قيل أبرش، فإن كان البياض نكتاً صغيرة في ذلك اللون قيل مفوف، فإن كان شيء من ذلك كله في عضو واحد قُيِّد به مثل قولك مفوف القطاة وأنمش الصدر وما أشبه ذلك.

الثاني السواد، فإن كان الفرس شديد السواد قيل فيه أدهم فإن اشتد سواده قيل أدهم غيهبي، فإن علا السواد خضرة قيل أحوى والجمع حوّ، فإن خالط سواده شقرة قيل أدبس، فإن انضم إليه أدنى حمرة أو صفرة قيل أحم، فإن ضرب سواده إلى يسير بياضه قيل أورق، وهو الأكهب، وفي دونه من السواد يقال أربد.

الثالث الحمرة: إذا كان الفرس خالص الحمرة وعرفه وذيله أسودان قيل فيه أورد والجمع وراد، والأنثى وردة، فإن خالط حمرته سواد فهو كميت- الذكر والأنثى فيه سواء - فإن صفت حمرته شيئاً قليلاً قيل كميت مدمى، فإن كان صافياً قليل الحمرة وعرفه وذيله أشقران قيل أشقر، فإن كان أحمر وذيله وعرفه كذلك قيل أمغر، فإن خالط شقرة الأشقر أو الكميت شعرة بيضاء قيل صنابي، أخذاً من الصناب وهو

الخردل بالزبيب، فإن كانت حمرته كصدأ الحديد قيل أصدأ، فإن زاد فيه السواد شيئاً يسيراً قيل أجأى والاسم الجؤوة.

الرابع الصفرة: فإن كانت صفرته خالصة تشبه لون الذهب وعرفه وذيله أصهبان مائلان إلى البياض قيل أصفر خالص، فإن كانا أبيضين قيل أصفر فاضح، فإن كان أسود قيل أصفر مطرف، وهو يسمى في زماننا بالحبشي، فإن كان أصفر ممتزجاً ببياض قيل أشهب سوسني، فإن كان في أكارعه خطوط سود قيل موشي.

وذكر الملك عبدالله بن الحسين في رسالته[1] عن الخيل أنه إذا وقعت حرب بين قبيلة وأخرى وتم الاستيلاء على جواد أثناء هذه الحرب، فإن صاحب الرسن يأتي ويدفع ناقة لمن انتزع هذه الفرس، وبهذا تحفظ أنساب الخيل عند سائر القبائل في الأصول السبعة المعروفة وهي: الكحيلة، والحمدانية، والعبية، وهدبا، والصقلاوية، والدهما، والصويتية.

الأرسان الشهيرة للخيل العربية:

فيما سبق استعرضت بعض الآراء لسلالات الخيل العربية وفي هذا الفصل أتطرق لأشهر سلالات الخيل العربية بمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، ومن أشهر هذه الأرسان:

كحيلة العجوز: وتعدُّ من أجود الأرسان العربية الأصيلة المعروفة، ويرجع سبب تسميتها كما ذُكر في الأسطورة[2] لكحولة عينيها، وكان صاحبها يسمى العجوز فأطلق عليها (كحيلة العجوز)، وهذه الفصيلة تعد من أعرق السلالات للخيل العربية المعروفة، ومن السلالات التي تعود إلى كحيلة العجوز كحيلة عافص نسبة إلى مالكها عافص، وكحيلة العاديات نسبة إلى العدو، والجلابية نسبة إلى مالكها ابن جلاب،

---

١ - رسائل جلالة الملك عبدالله بن الحسين جمعها فؤاد الخطيب وطبعت على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني.

٢ - انظر رواية الأمير محمد بن عبدالقادر (عقد الأجياد).

وكحيلة أم زرير. ومن سلالات كحيلة العجوز الشهيرة كذلك فصيلة كروش، ولقد أتت هذه التسمية لاستدارة بطنها، وهذه صفة من الصفات الحسنة المستحبة في الخيل عند العرب، وكذلك فصيلة الكري، وفصيلة المصنة نسبة إلى رائحة عرقها، وفصيلة الربدة نسبة إلى لونها الرمادي، وفصيلة الشوافة نسبة إلى نظرها الحاد، ومن سلالة كحيلة العجوز كذلك فصيلة طويسة ووذنة، وسميت بالوذنة لأن إحدى الكحيلات جاءت بمهرة بإحدى أذنيها انثناء وسميت بالوذنة أوفصيلة الوذن، وهي إحدى الفصائل المعروفة بقطر منذ القدم.

فصيلة الدهمة: وهي إحدى الفصائل العريقة المعروفة بأصالتها والتي أشار إليها رسول الله ﷺ بقوله: «خير الخيل الأدهم، والأقرح المحجل» ، والأدهم نسبة إلى اللون الأدهم .

فصيلة الحمدانية: تمتاز هذه الفصيلة بلونها الرمادي وتدرجاته وهي من الخيل الجميلة المظهر الرشيقة الحركة.

فصيلة الملولش: وهي من الفصائل العريقة ويرجع سبب التسمية إلى عذوبة صهيلها الذي يشبه إلى حد ما زغاريد النساء.

فصيلة الصوية: يرجح البعض بأنها إحدى سلالات الكحيلات ويرى البعض الآخر بأنها فصيلة قائمة بحد ذاتها، وتعدّ هذه الفصيلة من أجود الفصائل المعروفة في شبه الجزيرة العربية.

الشويمة: وهي من الأرسان الخمسة الأصيلة، جاءت التسمية نسبة للشامات الموجودة على جسمها ، تمتاز بالجمال والقوة الرشاقة.

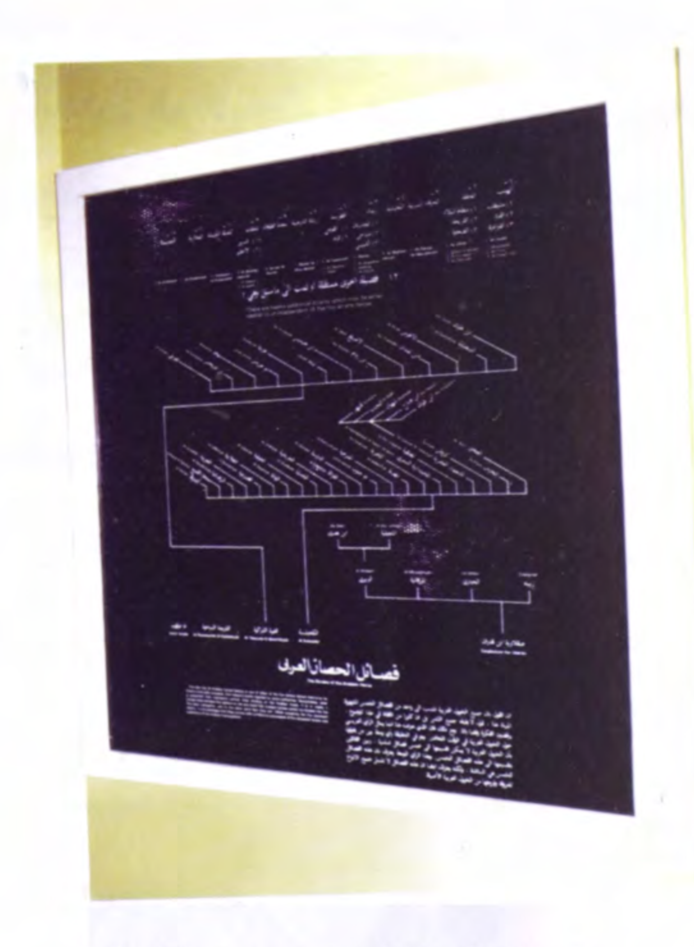
العبية: وهي كذلك من الأرسان الخمسة المعروفة، جاءت التسمية من الرواية التي تذكر بأنها أثناء عدوها علقت عباءة الفارس بذيلها المرتفع، ومن سلالتها فصيلة الحذفة.

الصقلاوية: وهي إحدى الأرسان الرئيسية للخيل العربية الأصيلة، جاءت التسمية نسبة إلى صقالة شعرها ولمعانه، وتمتاز هذه السلالة بالجمال والرشاقة والاتزان.

المعنقية: ومن الأرسان العريقة المعنقية، وهذه الفصيلة منتشرة في مناطق شبه الجزيرة العربية، وسميت بهذه التسمية لطول عنقها، وتمتاز هذه السلالة بقوتها وتحملها وسرعتها في الجري.

والجدير بالذكر بالنسبة لأصول الخيل الخمسة التي ذكرت أني اطلعت على رأي بمتحف قطر الوطني بقسم الخيل يذكر أن القول بأن جميع الخيول العربية تنسب إلى واحد من الفصائل الخمس المشهورة المبينة هنا قول لا يقبله جميع الناس، بل إن كثيراً من الثقاة في هذا الموضوع يرفضون الفكرة رفضاً تاماً، ومع ذلك فإن الذي نعرضه هنا إنما يمثل الرأي العربي حول الخيول العربية في الوقت الحاضر، وهو في الحقيقة رأي وسط بين من يقولون بأن الخيول العربية لا يمكن تقسيمها إلى خمس فصائل أساسية والقائلين بتقسيمها إلى هذه الفصائل الخمس، وهذا الرأي الوسط يعترف بأن هذه الفصائل الخمس هي السائدة، ولكنه يعترف أيضاً أن هذه الفصائل لا تشمل جميع الأنواع المعروفة وفروعها من الخيول العربية الأصيلة. والجدير بالذكر أنني لم أجد في أمهات كتب التراث القديمة كالعقد الفريد أو مروج الذهب للمسعودي أو كتاب الخيل للأصمعي، من يذكر هذه السلالات، ولكنها ذُكرت في مصادر أخرى كتاريخ القليبي الذي ذكر فيه أن العرب تنسب الخيل الكريمة العتيقة إلى خمسة أصول ، وهي: الكحيلان والصقلاوي والعبيان والحمداني والهاذبان. وفي نظام اللغة أن مغرف ولاحق وأعوج وداحس وذا العقال وغراب ومذهب ووجيه، هي أسماء خيل كريمة وعتيقة، وكانت من خيل العرب في الجاهلية، وتهتم العرب بأنساب خيلها أشد الاهتمام، وفي ذلك يقول الفرزدق:

له نسب بين العناجيج يلتقي إلى كل معروف من الخيل ناسبه



فصائل الحصان العربي - متحف قطر الوطني.

وفي ما يلي نص آخر في أنساب الخيل للمغفور له الملك عبدالله بن الحسين، ويقول فيه:

المعروف في زمننا عن الخيل وما يستحب من صفاتها ويكره فهو على منوال ما جاء في هذه الرسالة من آراء العرب الأقدمين، وأما أصائل الخيل المعروفة عند المتأخرين فسبعة: الكحيلة، والحمدانية، والعبية، وهدبا، والصقلاوية، والدهما، والصويتية. وأما ما بقي من أسماء فهو متفرع عن هذه الأصول. وفي أيدي العرب اليوم خيل تسمى المحصنة أي المعروفة الآباء لا ينزون نتاجها على إناث الخيل حتى تبلغ أربعين بطناً من حصن عتق، ومتى بلغت الواحد والأربعين عتقت وأخذت اسم آخر حصان ولدت منه

وأجيز لها أن ينزو ولدها على الإناث من الأصائل، مثال ذلك إذا كان الحصان المنوه به حمدانياً قيل عنها الحمدانية وإذا كان «كحيلان» قيل الكحيلة، وألحقت بالأصائل وعتقت ونزا ولدها. وأما تمييز هذه الأصول عن بعضها بمجرد النظر فأمر غير مستطاع، وإنما تعرف بما تحمل من شهادات ثم بالمشاركة، فمثلاً الصويتية لها أصحاب في قبيلة حرب وأصحاب في قبيلة عتيبة، فإذا قلنا مثلاً إنها في قبيلة حرب عند عشيرة الفرم وعند قبيلة عتيبة في فخيذة آل محيا من الروقة ووقع غزو بين القبيلتين وأخذت الكحيلة من قبيلة حرب إلى عشيرة أخرى من عتيبة فإن ابن محيا صاحب الرسن يأتي ويدفع ناقة لمن انتزع هذه الفرس من قبيلة حرب ويأخذها لأنه صاحبها وبهذا تحفظ أنساب الخيل عند سائر القبائل، وأرسانها في الأصول السبعة معروف من غير شك ولا مراء.

ومن هذا يرى أن الخيل في القديم كانت تنسب عند العرب إلى آبائها كما جاء في هذه الرسالة في أعوج وسلالته، أما اليوم فيقولون إن الخيل لا يرفعها إلا الحصن، أي لا يحفظها ويحفظ قوتها ، وإنما يحرزونها بأمهاتها لأن الفرس الأنثى العتيق لا ينزى عليها هجين ولا مفرق ولا برذون، فإذا نزا أحد الخيل الأصائل على مهرة من جنس الحمدانية وكان الذي نزى عليها الصويتي أخذت اسم أمها وتركت اسم أبيها خلافاً للقديم، وأما في المحصنات فيفهم القارىء من قولنا «يحرزونها بأمهاتها» أنه إذا نزى أصيل على هجين وهكذا دواليك إلى أربعين بطناً تعرف آباؤها فتكون آخر الإحدى والأربعين حرزت وحصنت بالخيل الأصائل وتكتسب اسم آخر حصان، فإذا كان حمدانياً بقيت حمدانية والعتق يقرر لها وتلحق إليه عن طريق الحصن ، فكأنهم رجعوا بذلك إلى القديم أيضاً.

ومما ورد في كتب التراث عن أوصاف الخيل ما ذكره ابن هذيل في كتابه حلية الفرسان وأشعار الشجعان ، حيث أورد ما يتعلق بأوصاف الخيل العراب ومحاسنها ، يقول:

يُستحسن في الفرس أن يكون : «مجتمع الخلق، متناسب الأعضاء، صغير الرأس، طويل العنق، غليظ اللبة، رقيق المذبح، دقيق الأذنين طويلهما قائمهما، مع شدتهما ولطف طيهما، كأنهما ورق الريحان وأطراف الأقلام، طويل الخدين أملسهما رقيقهما، معتدل شعر الناصية، ضيق القذال، وهو موضع معقد العذو فوق الناصية، واسع الجبهة، أكحل العينين، بارز الحدقة، حاد النظر، واسع المنخرين أسودهما، مستطيل مشق شدقيه، مستدير الشفتين رقيقهما : وتكون الشفة العليا تميل إلى الطول قليلاً، دقيق الأسنان مرصوصهما، طويل اللسان، أحمر اللهاة، واسع الصدر، عظيم اللبب، ممتلىء القصرة، وهي أصل العنق، لين العنق طويله، عالي الحارك، قصير الظهر مستويه، عظيم الجنبين والجوف ، منطوي الكشح، سابل الأضلاع، مستوفي الخاصرتين، رحيب الجوف، مقبّب البطن، مشرف القطاة، وهو مقعد الفارس، مدور الكفل قصيره مستويه، قصير العسيب، تام الذيل، أسود الإحليل، واسع المراث، غليظ الفخذين مستديرهما، غليظ عظم الساقين، مستوي الركبتين، لطيف الوظيف، وهو ما فوق الرسغ إلى الركبة، قصير الأرساغ غليظها يابسها، يابس العصب، محدود العرقوبين، أسود الحوافر وأخضرهما، مدور الكعبين مقعّبهما، ملتصق السنبك بالأرض، مرتفع النسور صُلبَهما، لين الشعر، ويزيد في الفرس لين الشكير وهو ما حول الناصية وعُرفه من الشعر الصغير الذي يشبه الزُغب، وذلك أن تجد ملمسه تحت يدك مثل القز المندوف، فإن وجدته خشناً لم يسلم ذلك الفرس من الهجانة. ويكون مع ذلك كله رافع الرأس ذكي الفؤاد، نشيطاً عند الركوب والحركة، متدللاً إذا مشى، ينظر إلى الأرض بعينيه مع ارتفاع رأسه. فإذا اجتمعت في فرس هذه الصفات أو أكثرها لم تخب الفراسة فيه عند اختباره. ومما يُستدل به على جودته وهو معنق : لين أعطافه، وسمو عنقه، واطرادُ متنه، وشدة تدافعه، وسرعة قبض رجليه وذلك لشنج نساه، وشدة كعبيه وتمكنهما. ويستدل على لين أعطافه بأن تكون معاقده كلها وفصوصه

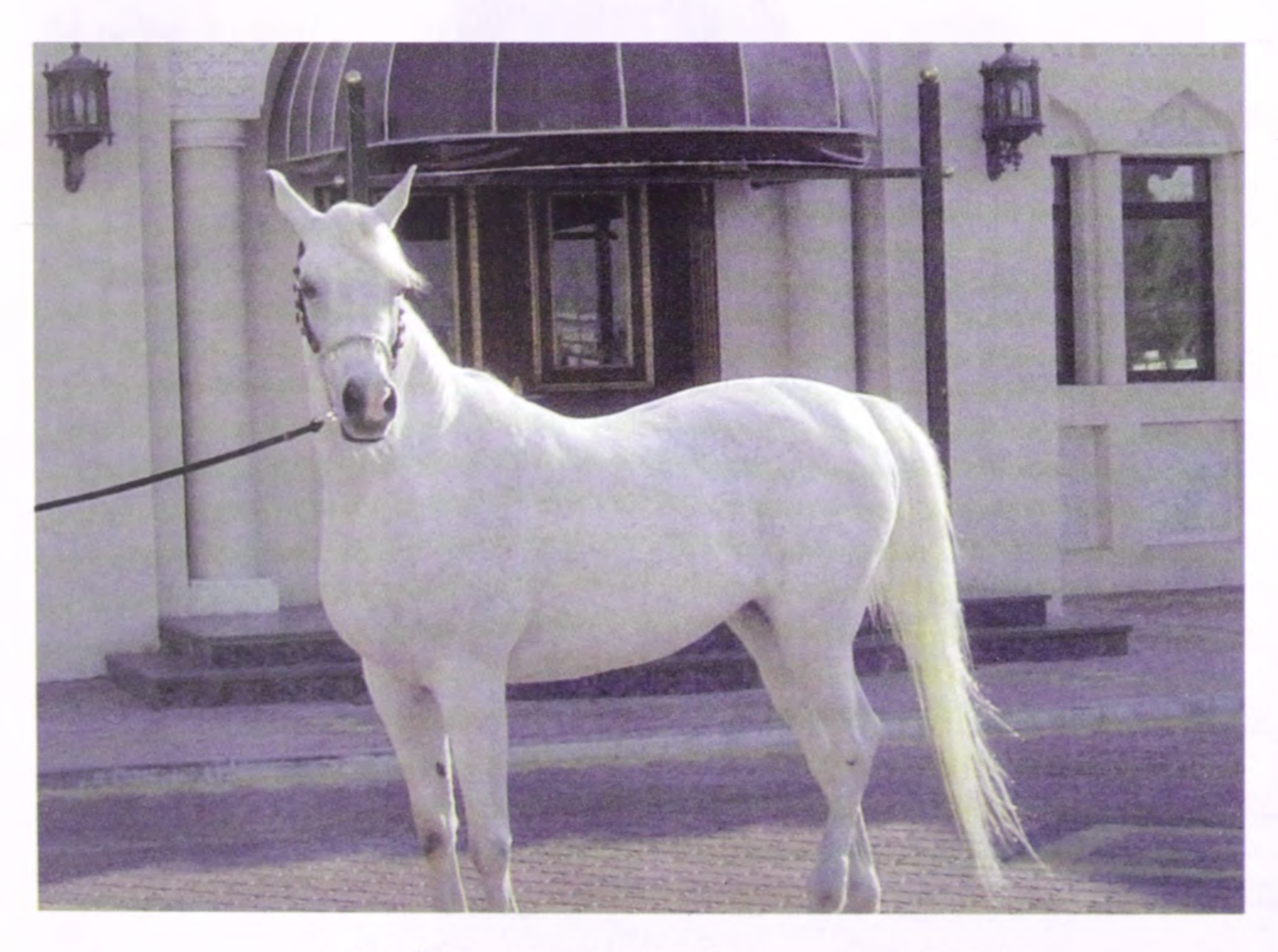
وفقار ظهره لينة في تمعكه وعنقه والتفاته إلا الكعبين خاصة، فإن لين الكعبين ليس بجيد لئلا يلتويا في مشيه وعدوه. وإذا كانت أعطافه كما ذكر كان ذلك أسرع لتدافعه وأحكم لأمره، ويعرف تمكنه بأن يكون ما ولي الأرض من حوافره أشدها أخذاً من الوطء (مقادمها ومآخرها)، وأن تكون بواطن أرساغه لا بالجاسية الحدبة، ولا بالتي تدنو من الأرض فتدمى في حضره. ويعرف شنج نساه وشدة كعبيه بشدة تأبض رجليه إذا مشى، وشدة وقع حوافره بالأرض وضرحه بها، وإذا وقف كان مجنب الرجلين فيقال فيه: «موتّر الأنسي».

ويذكر المغفور له الملك عبدالله بن الحسين أوصاف الخيل المستحسنة فيقول:

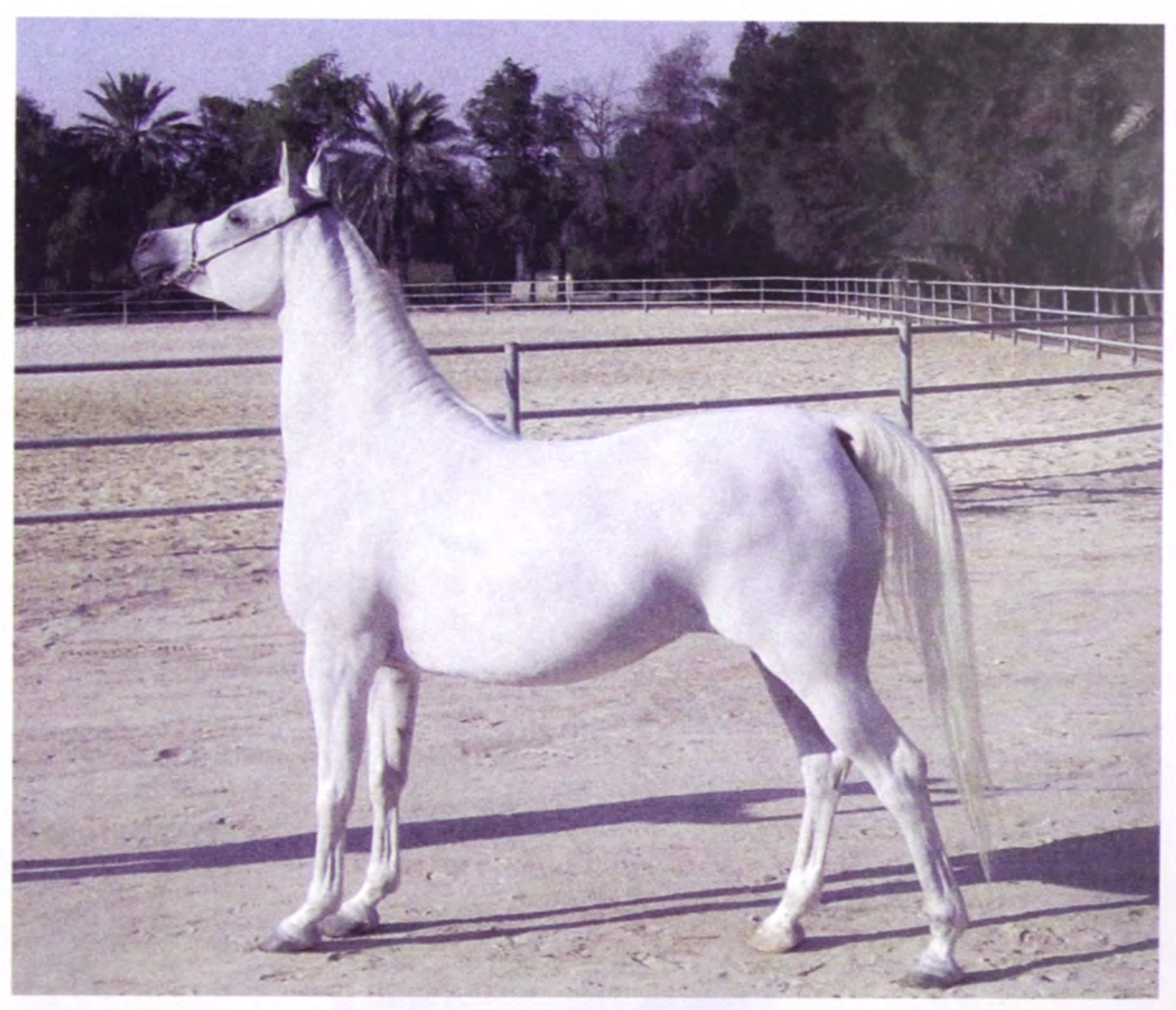
وأما ما يستحسن من أوصاف الخيل فقد قال العلماء بأمر الخيل يستحب في الفرس دقة الأذنين وطولهما وانتصابهما ودقة أطرافهما وقرب ما بينهما وكل ذلك من علامات العتق، ويستحسن في الناصية اعتدال شعرها في الطول بحيث لا تكون خفيفة الشعر ولا مفرطة في كثرته ويقال لهذه الناصية الجثلة ويستحب مع ذلك لين الشكير وهو ما طاف بجنب الناصية من الزغب ، ويستحب عظم الرأس وطوله وسعة الجبهة وأسالة الخد وملاسته ودقته وقلة لحم الوجه وعري الناهضين وهما عظمان في الخد، وسعة العين وصفاء الحدقة وذلك كله من علامات العتق ، ويستحب في العين السمو والحدة ورقة الجفون وبعد نظره. قال ابن قتيبة: وهم يصفونها بالقبل والشوس والخوص وليس ذلك فيها عيباً ولا هو خلقة وإنما تفعله لعزة نفسها، ويستحب في المنخر السعة لأنه إذا ضاق شق عليه النفس، قال : وربما شق منخره لذلك ، وبعد ما بين المنخرين، ويستحب في الفم الهرت وهو طول شدقيه من الجانبين لأنه أوسع لخروج نفسه ورقة الجحفلتين وهما الشفتان لأنه دليل العتق، وطول اللسان ليكثر ريقه فلا ينبهر، ورقته لأنه أسرع لقضمه العلف، وصفاء الصهيل لأنه دليل صحة رئته وسهولة نفسه.

ويستحب في العنق الطول، ويستحب في الخيل الكبر لأنه أقرب لانقياده وعطفه وغلظ مركب عنقه ودقة مذبحه، ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل وقصر الظهر وعرض الصهوة وهي مقعد الفارس من الظهر وارتفاع القطاة وهي مقعد الردف من الظهر أيضاً وقلة لحم المتنين وهما ما تحت دفتي السرج من الظهر، ويستحب في الكفل الاستواء والاستدارة والملاسة والتدوير، ويستحب طول السبيب وهو الشعر المسترسل في ذيله وقصر العسيب وهو عظم الذنب وجلده ولذلك قال بعض الأعراب (اختره طويل الذنب قصير الذنب) يعني طويل الشعر قصير العسيب. قال ابن قتيبة ويستحب أن يرفع ذنبه عند العدو ويقال إن ذلك من شدة الصلب، ويستحب عرض الصدر وهو ما عرض حيث ملتقى أعلى لببه ويسمى اللبان والكلكل، وكذلك ارتفاعه عن الأرض مع دقة الزور وهو ما استدق من صدره بين يديه بحيث يقرب ما بين المرفقين لأنه أشد له وأقوى لجريه، ويستحب فيه عرض الكتف وغلظه وقصر النسا ، وهو عرق في الساق مستبطن الفخذ، وشنجه وقصر وظيف اليد وهو قصب يديه، وقصر الرسغ، ودقة إبرة العرقوب وتحديده لأنه أشد لقصب الساق، وطول وظيف الرجل ليخذف الأرض بها فيكون أشد لعدوه، وغلظ عظم القوائم، وغلظ الحبال وهي عصب الذراعين، ولطف الركبة، وقرب ما بين الركبتين، وشدة كعبه، لأن ضعف الكعب داعية الجرد، والجرد في لسان العرب ورم في مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشي والسعي، وانحناء الرجلين وتوترهما وبعد ما بين الرجلين وهو الفحج لأنه أشد لتمكن رجليه من الأرض، ويستحب صفاء الحافر وصلابته وسعته وكونه أزرق أو أخضر غير مشوب ببياض لأن البياض دليل الضعف فيه وأن يكون مع ذلك فيه تقعب ولطف نسوره وهي شيء في باطن حافره كالنوى لأنه إذا ضاق موقعها كان أصلب لحافره، وأن تكون أطراف سنابكه وهي مقادم حوافره رقيقة، ويستحب فيه مع ذلك كله اتساع

إهابه وهو جلده، ورقة أديمه، وصفاء لونه، ولين شعره، وكثرة عرفه، وسعة خطوه وخفة عنانه، ولين ظهره، وحسن استقلاله في أول سيره، وخفة وقع قوائمه على الأرض إذا مشى، وشدة وقعها إذا عدا مع حدة نفسه وسرعة عدوه واتساع طرقته وقد يغتفر القطاف في المشي في دواب الجري، ثم إنه قد يحتمل فوات آلة الحسن والفراهة في المشي ولا يغتفر النقص في آلة الجودة وشدة العدو والصبر لأنه بهما يدرك ما يطلب وينجو مما يهرب.



الحصان مشهور ، حيث تمتاز الجياد العربية بتناسق أعضائها .



فتون – ملكة جمال المهرات بمهرجان جمال الخيل الدولي ٩٩ ،
وملكة جمال الخيل المحلي في قطر ٢٠٠٤ .

رسالة في الدوائر في الخيل :

ولقد ذكرت هذه الدوائر في الكثير من المراجع، ذكرها المسعودي وابن عبد ربه، وذكرها الكثيرون ممن تطرقوا إلى موضوع الخيل.

وفي رسالته يقول المغفور له الملك عبد الله بن الحسين : أما هذه الدوائر التي تكون فى الخيل فقد عدها العرب ثماني عشرة دائرة بعضها مستحب وبعضها مكروه، فالأولى دائرة المحيّا وهو الوجه وهي اللاحقة بأسفل الناصية، والثانية دائرة القطاة وهي دائرة تكون في وسط الجبهة، والثالثة دائرة النطيح، وهي دائرة ثانية في الجبهة بأن يكون في الجبهة دائرتان، والرابعة دائرة اللهذمة وهي دائرة تكون في لهذمة الفرس،

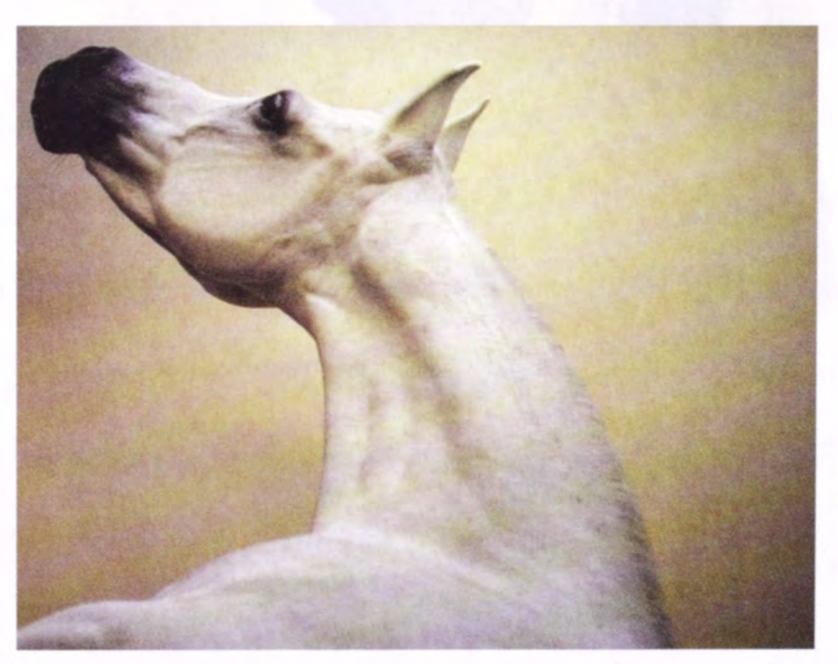
الخامسة دائرة المقود (في المخصص العموم) وهي التي تكون في موضع القلادة، والسادسة دائرة السمامة وهي دائرة تكون في وسط العنق، والسابعة والثامنة دائرتا البنيقتين وهما دائرتان في نحر الفرس فيما قاله الأصمعي، وقال أبو عبيد البنيقة الشعر المختلف في منتهى الخاصرة والشاكلة، والتاسعة دائرة الناحر وهي دائرة في باطن الحلق إلى أسفل من ذلك، والعاشرة دائرة الخالع وهي دائرة تكون تحت اللبد، والحادية عشرة دائرة الهقعة وهي دائرة تكون في عرض الزور، والثانية عشرة دائرة النافذة وهي دائرة ثانية تكون في الزور بأن تكون فيه دائرتان في الشقين في كل شق منهما دائرة، وتسمى النافذة دائرة الحزام أيضاً، والثالثة عشرة والرابعة عشرة دائرتا الخرب وهما اللتان تكونان تحت الصقرين وهما رأسا الحجبتين اللتين هما العظمان الناتئان المشرفان على الخاصرتين كأنهما صقران، الخامسة عشرة والسادسة عشرة دائرتا الصقرين وهما دائرتان بين الحجبتين والقصريين، السابعة عشرة والثامنة عشرة دائرتا الناخس وهما دائرتان تكونان تحت الجاعرتين. قال ابن قتيبة وهم يكرهون منها أربع دوائر: وهي دائرة الهقعة، مع ذكره أن أبقى الخيل المهقوع، ودائرة القالع، ودائرة الناخس، ودائرة النطيح، قال: وما سوى ذلك من الدوائر فليس بمكروه. وذكر صاحب زهر الآداب في اللغة أنهم يستحبون من الدوائر دائرة المقود ودائرة السمامة ودائرة الهقعة احتجاجاً بأن أبقى الخيل المهقوع، ويكرهون دائرة النطيح ودائرة اللهزمة ودائرة القالع، ورأيت في بعض كتب البيطرة أن المستحب منها ثلاث دوائر: دائرة المقود ودائرة السمامة ودائرة الهقعة وما عدا ذلك فهو مكروه. وكره حكماء الهند دوائر أخرى ذكروها وهي أن يكون في مقدم يده دائرة أو في أصل ذنبه من الجانبين دائرتان أو على ناصيته دائرة أو على محجره دائرة أو في جحفلته السفلى دائرة أو على صرته دائرة أو على منسجه دائرتان[1].

---

١ - رسائل الملك عبد الله بن الحسين، فؤاد الخطيب.



الفرس «عايشة» حققت الفوز
بمناسبة جمال الخيل ٩٧ -
مزرعة الريان .



المهرة ضاحية من السلالات
العربية الأصلية - مربط الشقب

ولقد اهتم العرب بالطريقة النموذجية لإيواء الخيل وإطعامها وسقايتها، وفي ذلك يقول محمد بن عبد القادر الجزائري:

اعلم أن علف الخيل ينقسم بحسب البلاد والعادة ولا أثر لتعيين العلف من نوع مخصوص، ولا تقديره لاختلاف ذلك باختلاف البلاد والعادة، وقد يمرن الحيوان على ما ليس من شأنه تناوله كخيل التتر في أكل اللحم، وللشعير فعل في كل ذي ظلف، وينبغي تنقية العلف ولا يعطى إلا بمقدار ويرش معه قليل ملح وينبغي أن تعلف الخيل صباحاً نصف ما تعلف مساء، ولا تعلف ولا تسقى حال تعبها. وينبغي تقليل التبن لها وأن تورد الماء كل وقت فإنه يوسع كفلها ويقوي لحمها، ويرطب بدنها، وينبغي أن يكون الإصطبل مفروشاً برمل ناعم أو مفروشاً بدف، لأن التراب تحصل من مخالطته مع البول روائح رديئة ولأن العوارض التي تدخل على الحوافر فإنما هي من التراب والأرض الندية والرطوبة تلين الحوافر بخلاف الأرض الصلبة. وإذا لم يكن الإصطبل مفروشاً برمل أو خشب فينبغي التنشيق تحت الخيل كل يوم بالزبل اليابس، وينبغي علو المعلف، وأن يكون أسفله على هيئة الغربال، لأجل أن ينزل غبار العلف، لأن الغبار يدخل في مناخر الخيل ويحصل منه ضرر. والأحسن غربلة التبن والشعير قبل وضعه في المعلف، وينبغي مسح أبدان الخيل كل يوم صباحاً وتنظيفها، وأجود الربيع للخيل البرسيم لأنه يغسل بطن الحيوان من الأذى، وربيع خيل مصر البرسيم، وأما خيل الشام فإنهم يربعون بالقصيل والفصة والبيقية، وينبغي أن يكون الفصيل طويلاً لم يثمر لأن المثمر يخشن الحلق، ويصير منه سعال وأقل ما يكون أسبوعان والأحسن أربعين يوماً، فإذا انسهلت الخيل حفظ من البرد وإذا انعقد جوفها يخفف غطاؤها. وعن العيوب الطارئة على الخيل وما يتعلق بأمراضها وطرق علاجها يقول الملك عبد الله بن الحسين في رسالته:

العيوب الحادثة وهي ما يعرض له الخيل بعد أن يكون سليماً، هي عدة عيوب منها الحدب ويكون في الظهر بمثابة حدبة الإنسان، وهو عيب فاحش، والغدة وتكون في الظهر أيضاً بإزاء السرة، ومنها العنق وهو انتفاخ وورم بقدر الرمانة أو أقل مما يلي الخاصرة وهو عيب فاحش لا علاج له، ومنها الحمر وهو عيب يحدث عن تخمة الشعير وربما كان من شرب الماء على التعب فيحدث عنه ثقل الصدر، ومنها الانتشار وهو انتفاخ العصب بواسطة التعب ويكون من فوق الرسغ إلى آخر الركبة وهو عيب فاحش ويسميه العرب اليوم النشر . ومنها تحرك الشظاة وهو عظم لاصق بالذراع وهو على الفرس أشق من الانتشار، ومنها الروح وهو داء يكون فيه غلظ في القوائم كمثل داء الفيل في البشر، ومنها المشش وهو داء يكون في بادئ أمره ماء أصفر ثم يصير دماً ثم يصير عظماً ويكون على الوظيف وفي مفصل الركبة وهو على العصب والركبة شر منه على الوظيف ويسمونه الآن بالبيض، ومنها القمع ويكون في الرجلين في طرف العرقوبين وهو غلظ يعتريهما، والملح ويكون في الرجلين تحت القمع من خلف وهو انتفاخ مستطيل لا يضر بالعمل، والجرذ وهو كالعظم الناتئ يكون في الرجلين تحت العرقوبين على المفصل من داخل ومن خارج وهو عيب فاحش يؤول بالدابة إلى العطب، والنفخ وهو انتفاح يكون في مواضع الجرذ وهو من دواعي الجرذ، والعقال وهو أن تقلص رجله وذلك يكون في عصب الرجل الواحدة دون الأخرى وربما كان في الرجلين معاً وهو عيب فاحش يضر بالعمل وهو في البرد أشد منه في الحر.

ومنها الشقاق وهو داء يصيبه في أرساغه وربما ارتفع إلى وظيفه، والسرطان وهو داء يأخذ بالرسغ فييبس عروقه حتى ينقلب حافره، ومنها العون وهو جسوء في رسغ رجله، والدخن وهو ورم يكون في حافره، والقفد وهو تشنج عصب رسغه حتى ينقلب حافره إلى داخل فيمشي على ظاهر الحافر. ومنها النملة وهي شق في الحافر من

ظاهره والرهسة وهي ما يكون في الحافر من صدمة ونحوها، والعامة تنطقها بالصاد، والقشر وهو أن تتقشر حوافره وهو عيب فاحش، والناسور وهو الذي تسميه العامة الوقرة، وهو داء يحدث في نسور الدابة فإذا قطع سال الدم منه، ومنها الادرة وهي عظم الخصيتين وربما عظمت خصيتاه في الصيف واحمرت في الشتاء، والمدلي وهو الذي يدلي ذكره ثم لا يرده وهو عيب قبيح بحيث يقبح ركوب الفرس الذي فيه هذا العيب، ومنها البرص وهو بياض يعتري الفرس في مرقاته كالجحفلة وجفون العينين وبين الفخدين والخصيتين، ومنها الخلد وهو داء شديد ينقب موضعه من بدن الدابة يسيل منه ماء أصفر فإذا كوي في النار برأ وانفتح موضع آخر فلا يزال كذلك حتى تعطب الدابة وهو عيب فاحش، وثمة عيوب أخرى يطول ذكرها. وفي كتب البيطرة ذُكِر الكثير من ذلك مع علاج ما له علاج منه وبيان ما لا علاج له.

ويذكر محمد بن عبد القادر الجزائري أن هنالك طرقاً متبعة لعلاج الخيل وتعرف بالفوائد وأذكر منها:

إذا كان بالخيل جرب أو حكة يؤخذ من انسهال جوفها ويحك به المحل الموجود به الحكة أو الجرب، وينبغي عدم ركوبها في هذه الفترة ثم بعد تمام الأربعين أو الستين يوماً من تربيعها تعلق شعيراً منقوعاً نحو جمعة. ومما يسمن الخيل الضعيفة .. تقطع الختمية ناعماً ويصب عليها ماء يغمرها وينقع فيها الشعير مدششاً ثم يعلق وكلما فرغ زادها، لأن الشعير المطحون فيه منفعة أكثر من الصحيح، ولا يعلق عليها شعير صحيح يابس إلى أن تسمن، وإن علق عليها شعير صحيح فليرش بماء الختمية وتخلط الحلبة بالشعير. صفة أخرى وهو أن يدخل الفرس في بيت مظلم ويطحن الشعير ويعلق عليه ضعف ما كان يعلق عليه من الشعير الصحيح صباحاً ومساء، ويورد الماء كل وقت ويترك بلا مسح ولا تمريخ إلى أربعين يوماً، ثم يخرج وقد امتلأ شحماً.

ولقد اطلعت على مخطوطة بمكتبة سعادة الشيخ حسن بن محمد آل ثاني بعنوان (فرس نامه) وهي رسالة الخيل باللغة الفارسية وفيها طرق العناية بالخيل وترويضها وعدة فصول في البيطرة ومعالجة الخيل.

ذكر مفاصل الجواد وأجزاء جسمه في كتب التراث العربي:

لم يترك العرب جزءاً أو مفصلاً في الخيل إلا وعرفوه بدقة، بل منهم من صاغ هذه الأجزاء والمفاصل في قصائد ليسهل حفظها.

وأوردُ هنا رواية الأصمعي التي ذكرها ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية في كتابه العقد الفريد في باب الخيل والذي تطرق فيه إلى فضائل الخيل وصفاتها والسوابق منها، ولقد أوردت هذه القصيدة لاحتوائها على تعريف الكثير من أجزاء الجواد ومسمياتها لدى العرب الأقدمين. ويذكر ابن عبد ربه أن أبا سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي قال: إنّ هارون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة إلى الميدان لشهود الحلبة، فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص أمير المؤمنين، وكان في الحلبة يومئذ أفراس للرشيد ولولديه الأمين والمأمون، ولسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر، فجاء فرس أدهم يقال له الربد لهارون الرشيد سابقاً، فابتهج لذلك ابتهاجاً علم ذلك في وجهه وقال: عليّ بالأصمعي. فنوديت له من كل جانب فأقبلت سريعاً حتى مثلت بين يديه، فقال: يا أصمعي، خذ بناصية الربد ثم صفه من قونسِه إلى سنبكه، فإنه يقال إن فيه عشرين اسماً من أسماء الطير. قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأنشدك شعراً جامعاً لها من قول أبي حزرة، قال: فأنشدنا لله أبوك، قال: فأنشدته:

وأقب كالسرحان تم له ... ما بين هامته إلى النسر

الأقب : اللاحق المخطف البطن ، وذلك يكون من خلقة وربما حدث من هزال أو بعد قود ، والأنثى قباء ، والجمع قب ، والمصدر القبب . والسرحان : الذئب ، شبهه في ضموره وعدوه به ، وجمعه سراحين ، وقد قالوا : سراح . والهامة : أعلى الرأس وهي أم الدماغ وهي من أسماء الطير . والنسر : هو ما ارتفع من بطن الحافر من أعلاه كأنه النوى والحصى ، وهو من أسماء الطير ، وجمعه نسور .

رحبت نعامته ووفر فرخه		وتمكن الصردان في النحر

رحبت : اتسعت . ونعامته : جلدة رأسه التي تغطي الدماغ ، وهي من أسماء الطير . وقوله «ووفر فرخه» الفرخ : هو الدماغ ، وهو من أسماء الطيور . ووفر أي تمم ، يقال : وفرت الشيء ووفرته ، بالتخفيف ، موفور . والصردان : عرقان في أصل اللسان ، ويقال أنهما عرقان أخضران مكتنفان باطن اللسان ، منهما الريق ونفس الرئة ، وهما من أسماء الطير . وفي الظهر صرد أيضاً ، وهو بياض يكون في موضع السرج من أثر الدبر ، يقال : فرس صرد إذا كان ذلك به ، والنحر : موضع القلادة من الصدر وهو البرك .

وأناف بالعصفور من سعف		هام أشم موثق الجذر

أناف : أشرف . والعصفور : أصل منبت الناصية . والعصفور أيضاً : عظم ناتىء في كل جبين . والعصفور : من الغرر أيضاً ، وهي التي سالت ودقت ولم تتجاوز إلى العينين ولم تستدر كالقرحة ، وهو من أسماء الطير . والسعف ، يقال : فرس بين السعف ، وهو الذي سالت ناصيته . وهام : أي سائل منتشر . وأشمّ : مرتفع ، والشمم في الأنف :

ارتفاع قصبته. ويروى: هاد أشم يريد عنقاً مرتفعاً، وجمعه هوادٍ. وقوله: موثق، أي شديد قوي. والجذر: الأصل من كل شيء، قال الأصمعي وغيره: هو بالفتح، وقال أبو عمرو بن العلاء: هو بالكسر.

وازدان بالديكين صلصله ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان: افتعل، من قولك زان يزين، وكان الأصل: ازتان، فقلبت التاء دالاً لقرب مخرجها من مخرج الزاي، وكذلك ازداد من زاد يزيد. والديكان: وأحدهما ديك، وهو العظم الناتيء خلف الأذن ؛ وهو الذي يقال له الخششاء والخشاء. والصلصل: بياض في طرف الناصية: ويقال: هو أصل الناصية، والدجاجة: اللحم الذي على زوره بين يديه، والديك والصلصل والدجاجة: من أسماء الطير.

والناهضان أمرَّ جلزهما فكأنما عثما على كسر

الناهضان: وأحدهما ناهض، وهو لحم المنكبين، ويقال: هو اللحم الذي يلي العضدين من أعلاهما، والجمع نواهض، ويقال في الجمع: أنهض، على غير قياس. والناهض: فرخ القطا، وهو من أسماء الطير. وقوله: أمر جلزهما، أي فتل وأحكم، يقال أمررت الحبل فهو ممر، أي فتلته: والجلز: الشد. وقوله: «فكأنما عثما على كسر» أي كأنهما كسرا ثم جبرا، يقال: عثمت يده. والعثم: الجبر على عُقدة وعِوجَ، وعثمان: فُعلان منه.

مسحنفر الجنبين مُلتئِمٌ ما بين شيمته إلى الغرِّ

مسحنفر الجنبين : أي منتفخهما . ملتئم : أي معتدل . وشيمته : نحره ، والشيمة أيضاً من قولك : فرس أشيمُ : بيّنُ الشيمة ، وهي بياض فيه : ويقال : أن تكون شامة أو شام في جسده . والغُرّ في الطير الذي يسمى الرخمة ، وهي عضلة الساق .

وصفت سماناهُ وحافرُهُ وأديمُهُ ومنابِتُ الشعرِ

السماني : طائر ، وهو موضع من الفرس لا أحفظه ، إلا أن يكون أراد السمامة وهي دائرة تكون في سالفة الفرس ، وهي عنقه . والسمامة من الطير أيضاً . والأديم : الجلد .

وسما الغُرابُ لموقعيه معاً فأُبينَ بينهما على قدر

سما الغراب : أي ارتفع . والغراب : رأس الورك . ويقال للصلوين : الغرابان ، وهما مكتنفا عجب الذنب . ويقال : هما ملتقى أعالي الوركين . والموقعان في أعالي الخاصرتين . فأبين : أي فُرّق بينهما . على قدر : أي على استواء واعتدال .

واكتَنَّ دون قبيحهِ خُطَّافُهُ ونأت سمامتُهُ عن الصّقر

اكتنّ أي استتر ، والقبيح : ملتقى الساقين ، ويقال إنه مُركّب الذراعين في العضدين . والخُطّاف : من أسماء الطير ، وهو حيث أدركت عَقب الفارس إذا حرّك رجليه ، ويقال لهذين الموضعين من الفرس : المركلان . ونأت أي بعدت ، والسمامة : دائرة تكون في عُنق الفرس ، وقد ذكرناها ، وهي من أسماء الطير . والصقر : أحسبها دائرة في الرأس ، وما وقفت عليها وهي من أسماء الطير .

وتقدمت عنـه القـطـاةُ له   فنـأت بمـوقـعـهـا عن الحَـر

القطاة : مقعد الردف ، وهي من أسماء الطير ، والحُر : من الطير ، يقال : إنه ذكر الحمام ، وهو من الفرس : سواد يكون في ظاهر أذنيه .

وسـمـا على نقـويه دون حـداته   خـربان بينهمـا مـدى الشبـر

النقوان : وأحدهما نقو والجمع أنقاء ، وهو عظم ذو مُخ ، وإنما عنى هاهنا عظام الوركين ، لأن الخرب هو الذي تراه مثل المدهن في ورك الفرس . وهو من الطير : ذكر الحبارى . والحدأة : من الطير ، وأصله الهمز ولكنه خُفّف ، وهي سالفة الفرس وجمعها حِداء ، على وزن فِعال ، كما تقول : عظاءة وعظاء ، ويقال : عظاية . وإذا فتحت الفاء قلت حدأة ، وهو الفأس ذات الرأسين ، وجمعها حدأ ، مثل نواة ونوى ، وقطاة وقطا .

يدع الرّضِيـم إذا جـرى فِلَـقـاً   بتـوائم كمـواسـم سـمـرِ

الرضيم : الحجارة ، والفلق : المكسورة فلقاً . بتوائم : جمع توأم وقد قالوا : تؤام على وزن فُعال ، جمع توأم : وهي على غير قياس . يقول : هي مثنى مثنى ، يعني حوافره ، والمواسم : جمع ميسم الحديد ، أي أنها كمواسم الحديد في صلابتها . وقوله : سمر : أي لون الحافر ، وهو أصلب الحوافر .

رُكّبْنَ في محص الشَّـوَى سبطٍ   كَـفْـتِ الوُثُوب مـشـدَّد الأسْـرِ

الشوى هاهنا : القوائم ، والواحدة شواة ، ويقال : فرس محض الشوى ، إذا كانت قوائمه معصوبة . سبط : سهل . كفتِ الوثوب : أي مجتمع ، من قولك : كفتُّ الشيء ، إذا جمعته وتمّمته ، مشدّد الأسر : أي الخلق .

قال الأصمعي : فسر بها الرشيد وأمر لي بألف درهم .

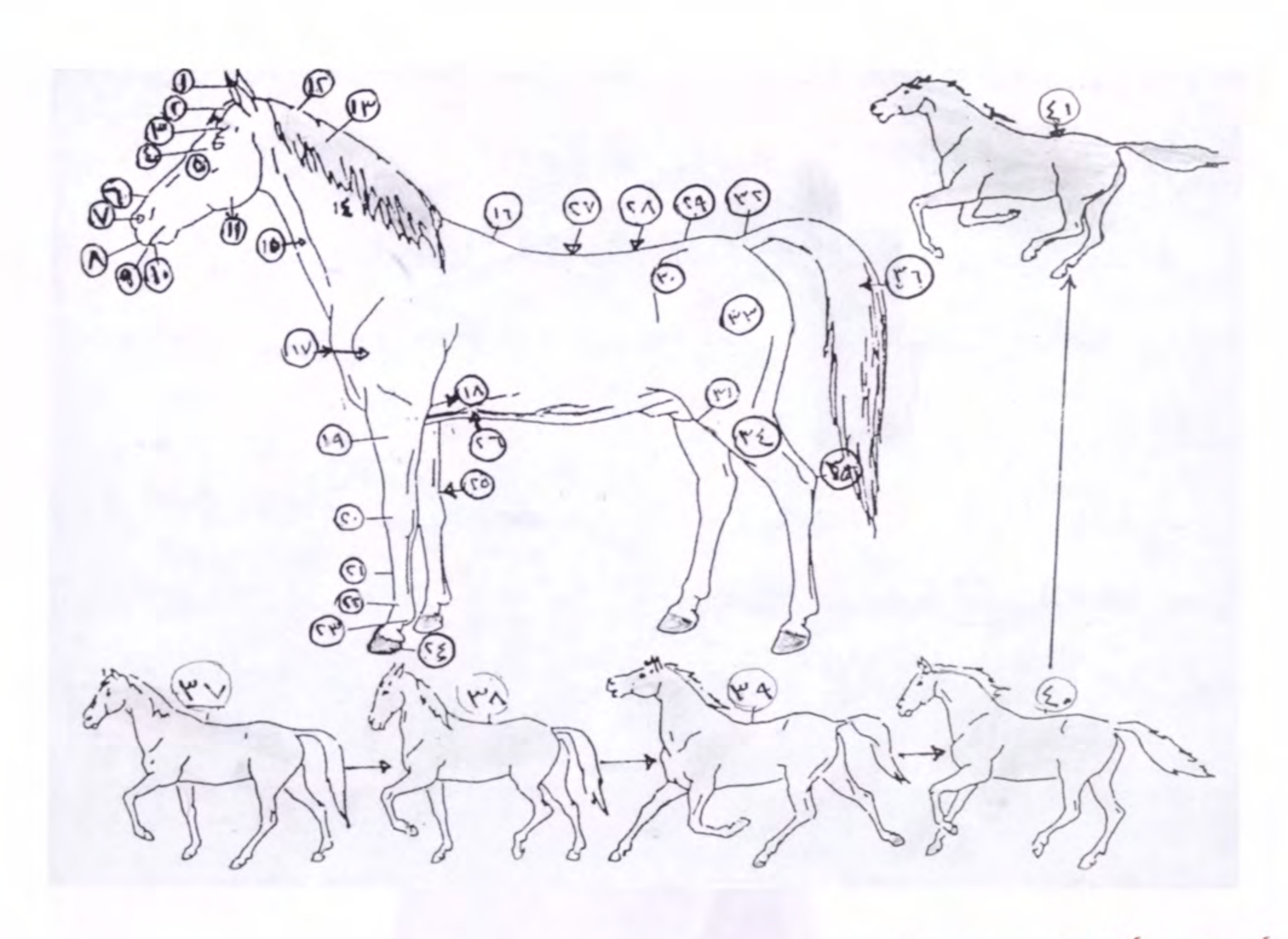


لوحة الحصان العربي للفنان علي المعمار .

وفي ما يلي تعريف لأسماء مفاصل الفرس ومنابت شعره وما يتعلق بذلك :

إن سراة كل فرس أعلاه، والقونس: ما بين أذنيه، والناصية: الشعر المسترسل على الجبهة، والقذال: مجمع مؤخر الرأس، وهو محل عقد العذار. والعرف: ما ينبت من شعر العنق إلى عذرته، والعذرة: الشعر الذي يقبض عليه الراكب حين ينهض على الفرس، ومحل منبت العرف يسمى المعرفة، ويكنف العرف عرقان يسميان علباوين، والعصفور: العظم الظاهر في الجبين، والناهقان: عظمان أسفل عينيه. وصفحتا الوجه: هما الخدان، والمرسن من أنفه: حيث مصاب الرسن، والمنخران: هما الخرقان مخرج النفس، ونخرة الأنف: ما رق من فوقه ولان، وشفتاه: هما الجحفلتان، والفيد: الشعر الذي على الجحفلة. وصفحتا العنق يسميان اللبان، ويقال له: لبهة، والكلكل: الصدر، والصدر: وهو ما عرض عند ملتقى أعلى يديه مما يلي العنق، واللحمتان اللتان في الزور تسميان فهدين، والحارك: الكاهل، وهو ملتقى فروع كتفيه. والصردان: هما العرقان اللذان يكتنفان جنبي اللسان، ويقال للبياض في الظهر من برء الدبر: صرد، وصهوة الفرس حيث يقعد فارسه، والقطاة مكان الردف، والمعدان: هو الذي تقع عليه دفتا السرج، والمحزم: الذي يجري عليه سير الحزام، والحصير: جنبه وهو ما ظهر من أعالي ضلوعه. والحجبتان: رأس الوركين، والعكوة: أصل الذنب، وعظمه وجلده يسمى عسيباً، والشعر الذي عليه يسمى: سبيباً وهلباً، وقيل: السبيب يطلق على الناصية فقط، ومضرب ذنبه على فخذيه يقال لهما: جاعرتان. والصلوان: ما عن يمين الذنب وشماله، والفائلتان: عرقان مستبطنان في الفخذين، والنسوان: عرقان في الساقين، ولحمتا الساقين يقال لهما: حمامتان، وفي اليدين: العضدان، واسم رؤوس العضدين من أعلى: وابلتان. والذراعان: هما العضوان من تحت ومن فوق العضدين، ومنتهى حدهما من اليدين الركبتان، وفي الركبتين عظمان مدوران يسميان رضفتين.

والوظيفان من اليدين : ما بين اليدين والرسغين، وفي الوظيفة ثنة من شعر تكون فوق الرسغ، والرسغ : هو المفصل الذي يكنفه الحافر والوظيف. والسنبك : طرف مقدم الحافر، والصحن : جوف الحافر والذي في باطنه مثل النوى يسمى نسراً والشوى من ذوات الأربع : هي القوائم.



أجزاء وأقسام جسم الفرس :

١ - الأذن	٢ - الناصية	٣ - الجبين
٤ - العين	٥ - الوجه	٦ - الأنف
٧ - فتحتا الأنف	٨ - الشفة السفلى	٩ - الفم
١٠ - الشفة السفلى	١١- الحنك الأسفل	١٢- عرف الرقبة
١٣ - عرف الجواد	١٤ - الرقة	١٥ - البلعوم
١٦ - كاهل (كاهل الجواد)	١٧ - كتف الجواد	١٨ - مرفق الجواد
١٩ - الساعد	٢٠ - الركبة	٢١ - قصبة يد الجواد
٢٢ - المفصل فوق الحافر	٢٣ - الرسغ (القيد)	٢٤ - الحافر
٢٥ - الزائدة القرنية (فوق ركبة الفرس من الجهة الأنسية)		٢٦ - العرق النشط

٢٧ - الظهر ٢٨ - الخاصرة ٢٩ - الكفل

٣٠ - الردف ٣١ - عرف الجواد ٣٢ - عجب الذيل

٣٣ - كفل ٣٤ - الساق

٣٥ - رمانة رجل الجواد (العرقوب) ٣٦ - الذيل

أنواع مشي الجواد :

٣٧ - المشي العادي ٣٨ - المشي السريع ٣٩ - الخبب

٤٠ - الجري المعتدل



الحصان العربي تبرز فيه ملامح الجمال .

وفي ما يلي شرح لما ذكر:

الرأس:

أفضلها الصغير أو المعتدل في الحجم، مع نعومة في الجلد وخلو من الوبر، وتجرد من اللحم، متناسق الأعضاء متناسب مع الجسم.

الأُذنان:

رقيقتان، دقيقتان في الطرف، طويلتان، منتصبتان، ملساوان، صافيتان، وهما كالرادار لقوة السمع عند الفرس بحيث يسمع وقع الحافر من مسافة طويلة فينبه أصحابه لها. وتقول العرب: إن أذني الفرس تسمع أبعد من عينيه. وهما أيضاً تشيران إلى حالة الفرس وانفعالاته ونواياه.

الناصية أو (الشعف):

وهي الشعر المسترسل على جبهة الفرس، وتقي الفرس من أشعة الشمس، والغبار، والذباب، وغير ذلك. ويستحب أن تكون طويلة لينة صافية اللون معتدلة الشعر لا خفيفة ولا كثيرة، وهي تنبت بين الأذنين.

الفم:

يفضل في الفم: سعة الشدقين (سعة الفم) لتلائم اللجام. وفم الحصان عادة أوسع من فم الفرس (الأنثى)، وشفتاه رقيقتان، مرنتان، قويتان، ويوجد في الشفة العليا شعرات طويلة حساسة، يتحسس من خلالها الحصان الأشياء المختلفة. وبالنسبة للسان يفضل أن يكون طويلاً ليكثر ريق الجواد.

النطم:

ويتكون من المنخرين والشفتين والحنك، ويستحسن فيه الدقة والاستدارة والصغر.

والفك الأسفل المحدب من علامات الخيل ذوات الدم البارد، ويجب أن تكون الفجوة بينهما واسعة وعميقة.

الحنجرة:

وهي ملتقى الرأس بالعنق، ويستحسن أن تكون مقوسة لتفسح المجال لإدخال هواء أكثر إلى الرئتين.

الخدان:

يستحب فيهما قلة اللحم، مع الاتساع لما بين الحنكين، وهما متينا العضلة المضغية، ظاهرا العروق، ناعما الشعر.

الأنف:

يتصف بالاستقامة مع طول القصبة، يتصل بالجبهة اتصالاً لطيفاً، ويستحب في المنخرين (فتحتي الأنف) السعة والاستدارة والرقة والمرونة والنعومة، وذلك لسهولة توسعهما عند الجري السريع ولمدة طويلة، حيث يحتاج الحصان لاستنشاق كميات كبيرة من الهواء.

الجبهة:

وهي مكمن سر جمال الفرس، ويفضل أن تكون عريضة مسطحة، واسعة، مستديرة الأطراف، وأفضلها ما وجد غرة في وسطها، والغرة: هي البياض في جبهة الفرس.

العينان:

يستحب فيهما أن تكونا: كبيرتين، مستطيلتين، صافيتين، براقتين، كحلاوين، واسعتين، لامعتين، بعيدتي النظر، رقيقتي الجفنين، بعيدتين عن بعضهما، وبعيدتين عن الأذن. ولهما جفنان لحمايتهما من الأوساخ والغبار.. وللجفنين أطراف تنبت عليهما

الأهداب. والخيل العربية تختلف محاجر عينيها عن غيرها من الخيل لأنها تشكل شبه دائرة وليست على شكل زاوية.

العنق:

يستحب أن تكون العنق طويلة متناسقة مع الجسم، مستقيمة، رقيقة الجلد، ظاهرة العروق تتسع تدريجياً نحو الكتفين والصدر، وطول العنق من صفات الخيل العتاق بعكس الخيل الهجينة. وينبت على العنق شعر العرف ويمر بالعنق القناة التنفسية والمريء.

العرف:

هو شعر عنق الفرس أو الحصان، وهو ينبت على الحافة العليا للعنق، ويستحب منه الطويل المسترسل الأسود الحالك ويقال له السّيب.

الجذع أو الجفرة:

يتوقف على الجذع: قوة الحصان وسرعته وتجلّده، ويحسن ما كان أملس الجلد ناعمه، قوي العضلات، مشرف الغارب، عالي المتن، متناسق الأعضاء، خالياً من الدهون، واسع القفص الصدري، جميلاً، متوسطاً في الحجم.

الصدر:

يتميز عندما يكون رحيباً مرتفعاً ظاهر العضلات، غائراً، مجوفاً، ويتصف أيضاً بالصلابة، وتبرز فيه عضلتان تشبهان النهدين، وتسميان بنهدتي الصدر.

المنكب:

وهو مكان اتصال الطرفين الأماميين بالجذع، ويستحب فيه الضخامة وشدة العضل، وهذا يدل على شدة العدو.

الغارب:

أو الكاهل أو الحارك: هو ملتقى العنق والظهر، ويحسن إذا كان دقيقاً، بارزاً،

حسن التركيب، يابساً، عالياً، خالياً من الدهن، مستديراً. وهو يشكل أعلى نقطة من جذع الفرس، وارتفاعه يساعد على تثبيت السرج فوق ظهر الفرس بشكل جيد.

المحزم:

وهو يمتد من الحارك حتى عظم الزور محتوياً على القلب والرئتين، ويفضل فيه الاتساع ورقة الجلد، مع خلوه من التجعدات.

الظهر أو الصهوة أو المتن:

فيه مركز القوة وعليه يوضع السرج حيث يجلس الفارس. ويحسن إذا كان قوياً متيناً مشرفاً، معتدل الصلب، متناسباً مع الحارك والكفل، قصيراً، عريضاً نوعاً ما، مستقيماً لا محدباً ولا مقعراً.

العمود الفقري:

وهو سلسلة عظمية مرنة تمتد من عظام الرأس حتى طرف الذيل، وأقسامه هي:

١ - فقرات العنق وعددها «٧» فقرات.

٢ - فقرات الظهر وعددها «١٨» فقرة.

٣ - الفقرات القطنية وعددها «٦» فقرات.

٤ - فقرات العجز وعددها «٥» فقرات.

٥ - فقرات الذنب وعددها من «١٥ - ١٨» فقرة.

العضد:

يتصل أعلاه بالكتف وأسفله بالساعد بواسطة المرفق ويحسن فيه الاستدارة وشدة العضلات وصلابة الجلد والطول، وطول العضد من علامات سرعة الخيل.

المرفق:

هو نتوء العضد والساعد ويستحب فيه الاستواء.

الكستانة:

هو بروز قرني المادة، يوجد تحت العرقوب (في القوادم من الداخل).

الأضلاع:

لها أهمية كبرى لأنها تشكل القفص الصدري ويرتكز عليها الظهر، ويفضل أن تكون متسعة، صلبة، مقوسة، تشبه القسي في الصلابة والالتواء. وهي عبارة عن أقواس عظمية، عددها (٨١) ضلعاً. واتساع الصدر يساعد الخيل على التنفس عند الجري وهو من المميزات الحسنة في الخيل، وفي ذلك يقول أبو الطيب المتنبي:

له فضلة عن جسمه في إهابه   تجيء على صدر رحيب وتذهب

البطن:

يستحب فيه الاستدارة والسعة المقبولة الخالية من الأورام، ويستدل على أن الأنثى ولادة من رحابة بطونها.

الصلب:

يقع بين الظهر والكفل فوق الفقرات القطنية، وهو يربط الظهر بالفخذين، ويحسن فيه أن يكون مرتفعاً قصيراً، عريضاً، مستقيماً مع شيء من التحدب.

الخواصر:

وهي تقع تحت رؤوس الوركين من الجانبين الأيمن والأيسر.

الكفل: أو القطاة، أو الغرابان:

وهو ما بعد الصلب، ويتصل بالذنب، يغطي لحمه وعضلاته عظمي الردف والفخذين، ويحسن فيه العرض والاستقامة مع قلة التحدب، كما يحسن فيه الاتساع مع شدة العضلات، وتحت الكفل توجد الفقرات العجزية.

القوائم:

القائمتان الأماميتان متشابهتان وكذلك القائمتان الخلفيتان . القوائم الخلفية مع الردف هي مصدر الحركة ، ويتوقف على القوائم : قوة وسرعة الحصان، ويفضل في القوائم الاستقامة مع قوة العظام وصلابتها، والتناسق في الأعضاء، والخلو من الأورام والجروح.

الكتفان:

يتصلان من الأعلى بالغارب ومن الأسفل بالعضد، ويقعان على جانبي الصدر، لا يتصلان بالقفص الصدري بواسطة العظام بل بالعضلات القوية، مما يسهل لهما الحركة، ويشكلان زاويتين قائمتين مع العضدين، وكل واحد من الكتفين عبارة عن لوح من العظم مثلث الشكل تقريباً مفرطح.

الساعد:

يتصل أعلاه بالعضد بواسطة المرفق وأسفله بالذراع بواسطة الركبة، عظمه طويل مغطى بالعضلات والجلد، ويستحب فيه الاعتدال في الطول. وهو يتكون من عظمي الكعبرة والزند.

الكعبرة:

هي عظم طويل منحنٍ قليلاً له قصبة وطرفان، طرفه العلوي يتصل بالعضد، وطرفه السفلي يتصل بعظام مفصل الركبة من الأسفل.

المجر:

الفجوة بين الأليتين، ويستحب فيهما الاتساع والخلو من القروح.

الثنن:

وهي شعيرات متدلية بمؤخر الذراع، ويحسن فيها الطول، وسواد اللون أو أن تكون داكنة.

الحوشبان:

أو (الرمانتان) : هما المفصلان بين الذراعين والرسغين، ويحسن فيهما : صلابة العضلات، الشدة تحت الضغط، الخلو من الجروح والنتوءات، الكبر.

الإكليل:

هو نهاية الرسغ من الأسفل ونهاية الشعر قرب بداية الحافر، ويحسن فيه انتظام الشعر، وعدم وجود الأورام والجروح.

الرسغ:

يبدأ بمفصل الرمانة من الأعلى وينتهي بإطار الحافر من الأعلى، ويستحب فيه الاعتدال في الطول والانحراف والخلو من التورم.

الزند:

هو عبارة عن عظم متصل مع حافة السطح الخارجي للكعبرة ويكون معها القنطرة الكعبرية أو الزندية.

الركبة:

وهي تفصل بين الساعد من الأعلى والذراع من الأسفل ، ويحسن فيها النظافة، والخلو من الجروح والنتوءات، ويستحب أيضاً الكبر وظهور نتوءاتها العظمية، وهي غالباً ما تتكون من سبعة عظام قصيرة مرتبة في صفين (٣ + ٣) والسابعة تتصل من الخلف بعظام الصف العلوي.

الذراع:

أو (الوظيف) : يتصل الذراع بالساعد من الأعلى بواسطة مفصل الركبة، وبالرسغ من الأسفل بواسطة مفصل الرمانة (الحوشب). ويستحسن فيه القصر والاستقامة، أوتاره لينة بارزة خالية من الدهن واللحم والدرن، ويتميز بالقوة وتحمل الضغط، لأنه يتركب من خلايا عظمية كثيفة متراصة مندمجة.

الشظيتان:

هما عظمان مطولان أصمان يقعان على جانبي الذراع، ومتى كسرت الشظية يقال: شظيت الدابة.

الحوافر:

عليها يحمل الجسم وبها يعدو الجواد، ويفضل فيها الصلابة وسواد اللون والخلو من التشقق والاعتدال في الحجم، شكلها كفنجان القهوة العربية، ويتكون الحافر من:

١ - الجدار: يحيط بالنسر، يغطي مقدم الحافر وجانبيه، ويلتف حول الكعبين.

٢ - الصحن: هو الغطاء الأسفل لعلبة الحافر، ويفضل أن يكون مقعراً.

٣ - النسر: هرمي الشكل بمؤخر صحن الحافر، يتكىء عليه الفرس عند الوقوف، ويحفظ توازنه عند السير أو الجري، ويساعد على عدم الانزلاق، ويقلل من تأثير الصدمات على الفرس.

٤ - السنبك: هو الذي يمس الأرض من مقدم الحافر.

٥ - الكعب: يقع على جانبي الحافر الخلفيين، وهو جزء منه. ويكون حافر الأنثى أكبر من حافر الذكر، والحوافر الأمامية أكثر استدارة من الحوافر الخلفية.

الحجبات:

مركزها وراء الخواصر أول الكفل من الجانبين، وهي ما برز من رأسي عظمي الورك. ويستحب فيهما بعد الواحدة عن الأخرى، وتوازنهما، كما يفضل فيهما قلة اللحم والدهن.

الاليتان:

تقعان أعلى الورك وأسفل الكفل، ويحسن فيهما شدة العضلات، والاستدارة، والتباعد بينهما.

الورك :

يتصل بالكفل من الأعلى، وبالفخذ من الأسفل، ويفضل فيه شدة العضلات وظهورها وضخامتها مع صلابتها، وطوله ومناسبته للكفل.

الفخذ :

يصل بين أسفل الألية والعرقوب، وعظمه من أغلظ وأقوى عظام الجسم، ويحسن فيه الطول والكبر ، مع الخلو من الدهن ، وشدة العضلات، والقوة.

العرقوب :

يصل بين الساعد والوظيف، ويحسن فيه رقة الجلد، والشفافية، والبروز من غير تحدّب، مع الخلو من الأورام والدهون.

الساق :

يمتد من العرقوب حتى الرسغ، ويتكون من عظم الساق وعضلاته، ويفضل فيه المتانة والقصر والاستقامة والخلو من الدهن والأورام.

المأبض :

هو المفصل بين الفخذ من الأعلى والساق من الأسفل.

عظم الردف أو (الحوض) :

ويتكون من : العظم الحوضي، والعظم الوركي، وعظم العانة.

الجلد أو (الأديم) :

يحسن فيه الرقة، ونعومة الشعر وقصره، وصفاء اللون، وسعة الأهداب، والملاسة، والصقل.

الأسنان:

وعددها ٣٦ سناً وتزيد في الذكور إلى ٤٠ سناً بسبب وجود الأنياب ، ترتيبها في كل فك كالآتي:

٦ أضراس - ناب - ٦ قواطع - ٦ أضراس .

المفاصل:

مفصل الكرسوع (مفصل الرمانة) .

- مفصل الركبة.

-مفصل المرفق.

- مفصل المنكب (مفصل اللوح).

- مفصل العرقوب.

- مفصل السبق.

- مفصل الصيار: وهو (الحق) الموجود في الفخذ.

- مفصل الفقارة العليا من فقارات الرقبة الملتصقة بالدماغ التي تكون حركة الرأس.

- مفصل اللحاء الأعلى مع اللحاء الأسفل: وهو الذي يكون به انفتاح الفم وانطباقه.

الذنب أو (الذيل):

ويتكون من فقرات عصعصية وأوتار وعضلات، وهذا كله يسمى (العسيب)، وهو مغطى بشعر طويل يسمى (السبيب)، ويحسن فيه قصر العسيب وضخامته عند المنبت حيث يسمى (العكوة)، مع طول الشعر ونعومته، وصفاء لونه.

الباب الرابع

الخـــيل في الشـعــر

حفظ لنا التراث الأدبي الكثير من أسماء الفرسان والشعراء ووصف حياتهم بدقة، ولكن الذي يلفت النظر أن معظم هؤلاء الشعراء والفرسان عاشوا في الفترة التي سبقت العام الهجري الأول والذي كانت بدايته سنة ٦٢٢م بقرنٍ من الزمن، وبالنظر لتاريخ مولد أقدم هؤلاء الشعراء وهو امرؤ القيس، والذي عاش في الفترة (٥٠٠-٥٤٠م)، وهو من الشعراء الذين تطرقوا إلى وصف الخيل وما يتعلق بها من الصيد والفروسية، هناك سؤال قد يطرح : هل كان هناك شعراء سبقوا امرأ القيس وعنترة وطرفة وغيرهم وتغنوا بالخيل والفروسية في أشعارهم؟

ربما كان هناك شعراء كثيرون ولكن لم تأتنا أخبارهم، ونستدل بقول عنترة في مطلع معلقته: «هل غادر الشعراء من متردم»، ويعني في ذلك هل ترك الشعراء شيئاً لم يتطرقوا إليه في شعرهم؟. وعنترة كما تفيدنا المصادر ولد سنة ٥٢٥ م، أي أنه جاء بعد امرئ القيس بفترة قصيرة جداً، ونجده يشير فى معلقته إلى أن هناك شعراء كثيرين تطرقوا إلى كل ما يتطرق إليه الشعر. ويذكر لنا التاريخ كيف أن العرب القحطانيين تفرقوا في شبه الجزيرة العربية بعد سقوط سد مأرب، وتفرع القبائل العدنانية من إياد ونزار وانقسام نزار إلى قبيلتي ربيعة ومضر، وكما ذكرت فإن الفترة التي تفصل هذا التاريخ عن عهد امرىء القيس تقدر بـ ١٥٠٠عام أو قد تزيد عن ذلك، ففي هذه الفترة لا بد أنه قد ظهر كثير من الشعراء ولم تدون أشعارهم ولا أخبارهم فلم يصل إلينا شيء من أخبارهم، ولقد كان العرب في الجاهلية يعيشون متنازعين تغزو القبيلة الأقوى القبيلة التي هي أضعف منها، وكان لكل قبيلة اسم خاص تعرف به وشاعر خاص يتغنى

بانتصاراتها ويسرد محاسنها ويهجو القبيلة الأخرى من أجل قبيلته، وجاء الإسلام فتوحدت هذه القبائل تحت رايته وبدأ عهد التدوين الذي كان فعَّال الأثر في حفظ التراث الشعري لتلك الفترة. ويذكر الطبري في تاريخه أن عمر رضي الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين، إذ ابتدأ في عهده التدوين، وكان الخليفة عمر رضي الله عنه محباً للشعر والأدب والتاريخ، فقد ذكر عنه «رضي الله عنه» أنه كان يصارع في المواسم ويسابق الخيل، وكان شغوفاً بالشعر الجزل، وبالرياضة والفروسية ويكتب إلى الأمصار[١] أن علموا أولادكم السباحة والفروسية ورواية ما سار من الأمثال وحسن من الشعر فإنه لن تخور قوى ما دام صاحبها ينزع وينزو[٢] .وقد سأل عمر رضي الله عنه الحطيئة شاعر بني عبس: كيف كنتم في حربكم؟ فأجابه الحطيئة: «كنا نُقدم إقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد، وننقاد لأمر الربيع بن زياد»، والربيع بن زياد سيد بني عبس وعروة بن الورد من الشعراء يعرف بسيد الصعاليك[٣]، وعنترة بن شداد بن معاوية العبسي هو عنترة الفوارس صاحب المعلقة ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد في مقدمة الفرسان بقوله: ومن الفرسان العرب في الجاهلية عنترة الفوارس وعتيبة بن الحارث بن شهاب وأبو البراء عامر بن مالك الأسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والأحيمر السعدي، وفي الإسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والزبير وطلحة، ورجال الأنصار وعبدالله بن خازم السلمي وعباد بن الحصين، وعمير بن الحباب وقطري بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدي وشبيب الحروري، وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر من عبدالله بن خازم وقطري بن الفجاءة صاحب الأزارقة (فرقة من الخوارج)، ومنهم كذلك السليك بن السلكة وهو أحد العدائين العرب

١ - الأمم والملوك للطبري، المجلد الثالث، صفحة ٣٠ - مكتبة الخياط، بيروت.

٢ - ينزع وينزو تعني يرمي بالقوس ويركب الخيل دون ركاب.

٣ - الصعاليك في اللغة: الفقراء، والصعاليك في الجاهلية كانوا ينخلعون من قبائلهم ويجتمعون للغزو وكانوا لا يغزون فقيراً، وفي عروة قال معاوية بن أبي سفيان: لو كان لعروة خلف لتزوجت منهم، وقال فيه عبد الله بن مروان من زعم أن حاتماً أسمح الناس، فقد ظلم عروة بن الورد.

وفرسانهم الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل إذا عدوا، وأهمهم السليك بن السلكة المار ذكره والشنفرى وتأبط شراً وعمرو بن براق ونفيل بن براقة.

هذا فإن أمهات كتب التاريخ والمراجع والتي قلما توجد في أمة أخرى مليئة بالتفاصيل عن الفرسان والشعراء والأحداث وأيام العرب من وقائع ومعارك، ومهما حاولنا سرد بعض ما يتعلق بالفروسية والخيل من هذا الخضم الهائل من المصادر ولو بإيجاز سنجد أنفسنا مقصرين. ولقد سار على نهج عمر رضي الله عنه الخلفاء من بعده، وبسبب التدوين للأحداث حفظ لنا التراث العربي إنجازاً فكرياً وأدبياً قلما يوجد في لغة أو ثقافة أخرى. أما العنصر الثاني فهو أسواق العرب الموسمية التي كانت بمثابة المنتدى العام للقبائل، به يلتقون ويتنافسون في الشعر والفروسية ويقتبس بعضهم من بعض، وكانت تلك الأسواق أسواقاً موسمية حولية ينتقل العرب والتجار من إحداها إلى الأخرى، فلا يحول الحول حتى يعودوا من حيث بدؤوا، وكانت هذه الأسواق كما يستدل عليها من أسمائها للبيع والشراء، تجلب إليها السلع المختلفة والماشية والإبل والخيل من أطراف الجزيرة العربية في مواسم معلومة، وكانت بعض هذه الأسواق تقام على الطرق التجارية أو السواحل، ومن الأسواق ما كانت عامة يفد الناس إليها من أطراف الجزيرة العربية كلها ويختلط فيها العرب والأجانب مثل سوق عكاظ[1].

ولقد تطرق محمد بن حبيب في كتابه (المحبر) الذي ألفه سنة ٢٤٧هجرية إلى موضوع الأسواق وذكر منها اثنتي عشر سوقاً مثل سوق عكاظ وذي المجاز وسوق المشقر لـ«بني تميم» وسوق صحار للجلندي بن المستكبر وغيرها من الأسواق. وذكر ياقوت الحموي أنه من قديم الدهر كانت بقطر سوق تعرض فيها نجائب الإبل المعروفة بالقطريات وأشاد بذكرها الشعراء، وكذلك فإن (مربد) البصرة الذي أصبح ملتقى الشعراء والأدباء

---

١ - كان موقع سوق عكاظ بين الطائف ونخلة وذي المجاز بديار قبيلة هوازن بن قيس بن عيلان (معجم البلدان لياقوت الحموي).
وفي إحدى المواسم منعت هوازن قريشاً من حضور موسم السوق لأن عبدالله بن جدعان القرشي طرد مائة ناقة لكلاب بن ربيعة الهوازني فقررت قريش عدم مشاركة عبدالله بن جدعان في وفدها حتى لا تفوتها المشاركة في موسم عكاظ.

والنحاة كان في الأصل سوقاً للإبل.

هذا وتطورت هذه الأسواق تطوراً كبيراً شمل كل شيء في حياة العرب خاصة لهجاتهم المتفاوتة[1] ، وكان هذا التفاوت يقل ويكبر تبعاً لاختلاف عوامل المكان والزمان، فلما عظم شأن عكاظ أمها الشعراء والفرسان من كل مكان، ولقد كانت عكاظ ملتقى القبائل، وما إن يقترب موعد قيامها حتى تبدأ القبائل في الاستعداد لها. كان موسم عكاظ



سوق عكاظ ملتقى الفرسان.

يبتدىء في شهر شوال من كل عام حيث تتوافد إليها القبائل، فتأتي بنو تميم بفارسها عتيبة بن الحارث اليربوعي وبنو قيس بفارسها عامر بن الطفيل وبنو ربيعة بفارسها سطام بن قيس الشيباني على فرسه الشهيرة ذات النسوع، ويأتي أهل اليمن بفارسهم عمرو بن معد يكرب الذي يتحدى الفرسان قائلاً: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حراها وهجيناها (الحران عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث والهجينان هما عنترة العبسي والسليك بن السلكة). فعندما تجتمع القبائل في هذا المكان الذي أصبح لهم منتدى حافلاً بألوان حياتهم الاجتماعية بعاداتها وتقاليدها وندوة يعلنون

---

١ - كان للقبائل العربية قبل الإسلام لهجات متعددة ولكنها متحدة الأصول منها عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس، وتلتلة بهراء، وعجرفة ضبة وغمغمة قضاعة.

من خلالها حروبهم وصلحهم ليكون العرب على علم بها وشهوداً على حسن تنفيذها واحترامها، وتجد على منابر عكاظ الخطباء والشعراء ومن يطوف في السوق من ذوي النخوة والكرم ينادي: هل رجل متعب فنحمله أو جائع فقير فنطعمه أو خائف فنؤمنه، ويتبارى الشعراء، بالتفاخر في الشعر، كل شاعر يفتخر بأمجاد قومه ويعدد مآثرهم وبطولاتهم ، وسميت بعكاظ لأن العرب تجتمع فيها فيعتكظ بعضهم بعضاً بالفخار والتفاخر في الشعر ، ويقال عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره، وكان الحكم على الأشعار الشاعر النابغة الذبياني وكان يحكم على القصائد الجيدة، وهناك قصائد تبلغ من الجودة بحيث تجمع عليها الآراء بأن تصبح معلقة[1] . وبجانب المفاخرة في الشعر كانت المفاخرة في الفرسان، فمن فاز من الفرسان يحوز قصب السبق[2] على الآخرين، وتحكم الحكام له بلقب فارس العرب ، وكان التحكيم في المواسم معقود اللواء لعامر بن الضرب العدواني، ومن بعده صار في بني تميم ويكون في أفخاذهم كلها[3]، ولقد تم اختيار الحكم بن صيفي والحاجب بن زرارة من بني تميم كحكام وقضاة في سوق عكاظ، وكان قضاة الشعر والمحكمون في سوق عكاظ كالنابغة الذبياني وغيره من كبار الشعراء تضرب عليهم قباب حمر ليعرفهم الشعراء فيتقدمون إليهم لعرض أشعارهم فما استجاده القضاة فهو الجيد . وكما أن للشعر حكاماً فإن للفروسية حكاماً آخرين، حيث أن للفروسية لدى العرب شروطاً وهي الإجادة في الركوب والكر والفر والمداورة

---

١ - ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ووافقه ابن رشد وابن خلدون أن المعلقات قصائد كتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة. وهناك رواية أخرى وهي أن (حماد الراوية) قام بجمع القصائد وأسماها المعلقات في مطلع العهد العباسي، وهذا ما أخذ به عدد من العلماء المحدثين والمستشرقين، ولكن الرأي الأول هو الأصوب.

٢ - قصب السبق: قصبة كانت توضع في نهاية ميدان السباق ويتسابق الفرسان ويكون الفائز هو أول من يستطيع الحصول عليها.

٣ - يقول ابن حزم الأندلسي (٣٨٤- ٤٥٦هـ) في كتابه جمهرة أنساب العرب في ذكر بني تميم أنهم قاعدة من أكبر قواعد العرب ص٢٠٧ ، ويذكر سمير عبدالرزاق القطب في كتابه أنساب العرب ص٢١٢ أن سائر المعاضيد من نسب قبيلة (بني تميم)، ومنهم آل ثاني حكام دولة قطر .
و ذكر ابن عبد ربه أن حاجب بن زرارة التميمي عندما زار كسرى قال له من أنت؟ فأجاب أنا سيد العرب (العقد الفريد، ج١، ص١٣٩).

بالسيف والرمي بالقوس والمطاعنة بالرمح، فمن استكملها استكمل الفروسية. وذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أنه من عادة الفرسان في أسواق العرب والمواسم التقنع، والسبب هو الاحتياط من أن يعرفهم أعداءهم والخوف من الأسر والمغالاة في طلب الفدية. وفي أحد المواسم أقبل حمصيصة الشيباني وهو شاعر من فصحاء الشعراء في الجاهلية أرسلته قبيلته للتعرف على الفارس «طريف بن تميم» في سوق عكاظ ، فارتجل طريف هذه الأبيات :

أو كلما وردت عكاظ قبيلةٌ	بعثوا إليّ عريفهم يتوسمُ
فتوسموني، إنني أنا ذاكمُ	شاكٍ سلاحي في الحوادث معلم
تحتي الأغر وفوق جلدي نثرة	زعفٌ تردُّ السيفَ وهو مثلمُ

ولقد عمرت سوق عكاظ أكثر من قرنين ونصف من الزمن حيث بدأت قبل الهجرة بـ بسبعين عاماً واستمرت حتى سنة ١٢٩ للهجرة. ولقد بقيت تلك الأشعار قلائد فخر لا تبلى على مر الأيام والدهور، وفي هذا الفصل بعض هذه الأشعار ومختارات منها لشعراء من مشاهير الفرسان وفحول الشعر، ونبتدىء بأمير الشعراء



سوق عكاظ ملتقى الشعراء والأدباء

وهو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبي، وفي رواية أخرى أن امرأ القيس لقب له واسمه الحقيقي جندح، ولقب بذي القروح لإصابته بداء الملوك (مرض النقرس) ، وفي ذلك يقول الفرزدق:

وهب القصائد لي النوابغ إذ مضوا   وأبو يزيد وذو القروح وجرول[1] .

نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي (بحامل لواء الشعراء) وقدمه العلماء بالشعر، حيث قالوا إنّه أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير وأول من قال قيد الأوابد وابتدع المعاني الرائعة في الشعر ولم يسبقه أحد في المعاني، كما سنرى من شعره في وصف (الخيل) حيث أبدع في وصفها وأجاد في قصيدته التي يقول فيها:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني   كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي

كأني لم أركب جواداً للذة   ولم أتبطن كاعباً ذات خلخالِ

ولم أسبأ الزقّ الرويَّ ولم أقل   لخيلي كُرِّي كرّة بعد إجفال

ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحى   على هيكل نهد الجزارة جوال

وفي هذه القصيدة التي تعد من أروع القصائد التي وصفت بها الجياد شبه جواده بالعقبان التي بجناحين وبالعصا (الهراوة) في قوتها وفي ذلك يقول:

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا   له حجبات مشرفات على الفال[2]

---

١ - أبو يزيد هو المخبل السعدي وذو القروح يقصد امرأ القيس وجرول الحطيئة.

٢ - الشظى: عظم لاصق بالذراع، عبل الشوى: غليظ عصب القوائم، شنج النسا: منقبض ذلك العرق الذي يأخذ من فخذه إلى كعبه، وهو النسا، ومتى كان الفرس شنج النسا تسترخ رجلاه وهذا دليل العتق، الحجبات: رؤوس عظام الوركين، الفال«الفائل»: وهو عرق يأخذ من يمين عجب الذنب وعن يساره، وقال القالي: الفائل: عرق في الخربة يستبطن الفخذ ويجري إلى الرجلين، والخربة: النقرة في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم، وإنما هو جلد ولحم.

وصـم صــلاب مـا يقـين من الوجـى ... كـأن مكان الـردف منه عـلى رال[1]

وقد أغتــدي والطـير في وكناتهـا ... لغيث من الوســمـي رائده خـال[2]

بعجلـزة قـد أترز الجـري لحـمهـا ... كميت كـأنهـا هـراوة منـوال[3]

ذعــرت بهـا ســرباً نقيـاً جلــوُده ... وأكـرعُـه وشيُ البـرود مـن الخـال[4]

كـأن الصــوار إذ تجـاهـدن غــدوةً ... على جـمُـدٍ خيـل تجـول بأجلال[5]

كــأني بفتخـاء الجنــاحـين لقــوةٍ ... صيودٍ من العقبان طأطأت شملال[6]

تخطـف خــزان الشـربـة بالضــحى ... وقد حجـرت منهـا ثعـالـب أورال[7]

سأل الرشيد الأصمعي عن أحسن بيت وصف فيه الحصان ، فأجاب الأصمعي :

قول امرىء القيس :

كــأن تشـوفـه بالضـحى ... تشــوف أزرق ذي مخلــب

إذا قــرعتــه جــلال لـه ... نقـول سلبت وإن لم تسلب

---

١ – وصم صلاب : يريد بها حوافر الفرس ، يصفها بأنها صماء صلبة ، يعني مصمتة لا تجويف لها . ما يقين من الوجى : من الحفا أو ما هو أشد منه . الردف : الموضع الذي يردف عليه الراكب من ظهره . على رال : على فرخ نعام .

٢ – أغتدي : أخرج بفرسي للصيد عند انبلاج الصباح ، وكناتها : أوكارها ، لغيث : لأرض ذات بقل وكلأ ، الوسمي : أول المطر في الخريف ، الرائد : الباحث عن الكلأ ، خال : في موضع الخلاء .

٣ – بعجلزة : بفرس شديدة قوية الأمر متينة الخلق ، أترز : أيبس وأضمر ، كميت : لونها بين الأسود والأحمر ، هراوة : عصا ، المنوال : خشبة يشد عليها الثوب وقت النسيج وعصا المنوال لا تتخذ إلا من أصلب عيدان الشجر .

٤ – ذعرت : أخفْت وأفزعت ، سرب : قطيع من بقر الوحش ، نقي الجلود والأكرع : أبيض الجلود والسوق ، كأنه قد لبس بروداً يمنية موشاة . والخال : الثوب الرقيق الشفاف .

٥ – الصوار : قطيع من بقر الوحش ، جمد : أماكن صلبة مرتفعة ، تجول بأجلال : كأنها خيل عليها جلالها .

٦ – فتخاء الجناحين لقوة : عقاب لينة الجناحين سريعة الاختطاف . صيود : حاذقة بالصيد معتادته . طأطأت : طأطأت رأسي للكز الفرس . شملال : السريعة القوية ويروى : على عجل منها أطأطىء .

٧ – أورال : موضع .

ومن روائع امرىء القيس وصفه لحركة الجواد في كره وفره:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني	جرداء معروقة اللحيين سرحوب[1]
كأن صاحبها إذ قام بلجمها	مغدٌ على بكرة زوراء منصوب[2]
إذا تبصّرها الراؤون مقبلةً	لاحت لهم غُرّة منها وتجبيب[3]
وقافها ضرم وجريها جذم	ولحمها زيم والبطن مقبوبُ[4]
واليد سابحة والرجل ضارحةٌ	والعين قادحة والمتن سلحوب[5]
والماء منهمرٌ والشد منحدر	والقصب مضطمرٌ واللون غربيب[6]
كأنها حين فاض الماء واحتفلت	صقعاء لاح لها بالقفرة الذيب[7]
فأبصرت شخصه من فوق مرقبة	ودون موقعها منه شناخيب[8]
فأقبلت نحوه في الجو كاسرة	يحثها من هوى الريح تصويب[9]
لا كالتي في هواء الجو طالبة	ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب
كالبرق والريح في مرآهما عجب	ما في اجتهاد على الإصرار تعييب
ثم استغاثت بمتن الأرض تعفره	وباللسان وبالشدقين تثريب

---

١ - الغارة الشعواء: المعركة الحامية الوطيس، الجرداء: الفرس قصيرة الشعر، معروفة اللحيين: قليلة لحم اللحيين، سرحوب: الطويلة.

٢ - المغد: الدلو.

٣ - التجبيب: ارتفاع البياض إلى جبب الفرس.

٤ - وقافها ضرم: فيها نار، الجذم: السريع، زيم: فرق، مقبوب: مضمر.

٥ - اليد سابحة: يعني أنه إذا جرى ومد يديه فكأنه سابح في الماء، ضارحة: نافحة، قادحة: غائرة، والمتن: الظهر، سلحوب: أملس قليل اللحم، ويروى ملحوب يعني مستوٍ.

٦ - القصب: الخصر، مضطمر: ضامر، غربيب: أسود كلون الغراب.

٧ - صقعاء: عقاب له صوت في طيرانه.

٨ - شناخيب: رؤوس الجبال.

٩ - كاسرة: منقضة، تصويب: ارتفاع.

ويختم القصيدة بقوله:

والخير ما طلعت شمس وما غربت   مطلب بنواصي الخيل معصوب

ومن تشبيهاته في وصف الخيل ما جاء في معلقته الشهيرة:

وقد أغتدي والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الأوابد هيكل(1)
مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً   كجلمود صخر حطه السيل من علِ(2)
كميت يزل اللبد عن حال متنه   كما زلّت الصفواء بالمتنزل(3)
على العقب جياش كأن اهتزامه   إذا جاش فيه حميهُ غلي مرجل(4)
مسح إذا ما السابحات على الونى   أثرن غباراً بالكديد المركّل(5)
يزل الغلام الخف عن صهواته   ويلوي بأنواب العنيف المثقل(6)

نبذة عن تواريخ أصحاب المعلقات من شعراء الجاهلية:

- امرؤ القيس مولده ٥٠٠م، وفاته ٥٤٠م.
- طرفة بن العبد مولده ٥٤٣م، وفاته ٥٦٩.
- زهير بن أبي سلمى مولده ٥٣٠، وفاته ٦٢٧م.
- عنترة بن شداد العبسي، وفاته قبل الهجرة بـ ٢٢ سنة.
- لبيب بن ربيعة مولده ٥٣٠م، وفاته ٦٦٠م.
- الحارث بن حلزة اليشكري ٥٧٠م، توفي قبل الهجرة بـ ٥٢ سنة.
- عمرو بن كلثوم، غير معروف بالتحديد ميلاده وفي رواية سنة ٥٢٥م، توفي سنة ٦٠٠م.

وهناك من يضيف إليهم:

- الأعشى ميمون وفاته ٦٢٩م.
- النابغة الذبياني وفاته ٦٠٢ أو ٦٠٤م.
- عبيد بن الأبرص وفاته ٦٠٥م.

١ - أغتدي: أخرج بفرسي في غدوة النهار أي عند تباشير الصباح، وكناتها: أوكارها، المنجرد: الفرس القصير الشعر، الأوابد: الوحوش الآبدة قيدها، أمسكها بقوة فكأنها لم تبرح مكانها. الهيكل: الفرس الطويل المتين الخلق.

٢ - مكر مفر: يقول إن هذا الفرس معاود الكر والفر، مقبل مدبر: حسن الإقبال في سبقه، جيد الإدبار في غدوه. الجلمود: الصخر الأصم. من عل: من مكان عال.

٣ - كميت: لونه أحمر يميل إلى السواد. يزل اللبد: لا يكاد يثبت الحل على ظهره لملاسته. عن حال متنه ويروى عن حاذ متنه، والحاذ: وسط الظهر. الصفواء: الصخرة الملساء. بالمتنزل: بالسيل الجارف.

٤ - العقب: الجري بعد الجري، وقيل إذا حركته. اهتزامه: صوت اندفاعه. حميه: غليه كما تجيش القدر في غليانها. والمرجل: القدر، ويروى: على الذبل جياش، ويروى: على الضمر، وهما بمعنى واحد.

٥ - مسح: يصب الجري صبا. السابحات: الخيل تجري كأنها تسبح. الونى: الإعياء. الكديد: ما صلب من الأرض، أو ما كد بالوطء، المركل: الذي ركلته الخيل بحوافرها، يعني أن يجيء يجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضوع.

٦ - الخف: الخفيف الحاذق بالركوب. صهواته: الصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس. ويلوي: يذهب ويميل. العنيف: غير الرقيق، يقول إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن ظهره، ويرمي بأثواب الرجل العنيف الثقيل إذا لم يكن جيد الفروسية عالماً بها.

دريـر كـخـذروف الـوليـد أمـره ... تقـلـب كـفيـه بخيـط مـوصـل[1]

له أيطـلا ظبي وسـاقـا نـعـامـة ... وإرخـاء سـرحـان وتقـريبُ تتفـل[2]

ضليعٌ إذا ما استـدبرته سـد فـرجه ... بضـاف فويق الأرض ليس بأعـزل[3]

ومن أشـهر فـرسان العرب وشعرائهم أبو الفوارس عنترة العبسي وهو عنترة بن شـداد بن معاوية العبسي فارس بني عبس، وأحد فرسـان العرب المشـهورين وأجوادهم المعروفين، وأحد الأغربة الجاهلين وهم (عنترة وأمه زبيبة والسليك بن عمير السعدي وأمه السـلكة، وخفاف بن عمير الشريدي وأمه ندبة، وإليهن ينسبون). يلقب عنترة بعنترة الفلحاء لانشقاق في شفته العليا ، وهناك روايات حول قتله وسبب موته ، ويقال أنه أغار على بني طيء وهو شيخ كبير فرماه وزر بن جابر فأصابه في مقتله، وفي ذلك يقول عنترة:

وإن ابن سلمى فأعلموا عنده دمي ... وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

وفي رواية أخـرى قيل إنه سـقط من على فرسـه، فلم يقـدر من الكبـر أن يعـود فيـركب فرسـه، فـأصيب بسـهم وقتـل، وكـانت وفـاته قبل الإسـلام في سنة ٢٢ قبل الهـجـرة. وروي عن رسـول صلى الله عليـه وسلم أنه قـال: «مـا وصف لي أعـرابي قط

---

١ - درير: كثير الدر والانصباب في العدو. الخذروف: الخذرافة التي يلعب بها الصبيان يمرونها مراً شديداً فيسمع لها صوت، أمره: أحكم فتله أو أداره بخيط أمسكه بكفه.

٢ - أيطلا ظبي: خاصرتا ظبي لضمورهما وعدم انتفاخهما، وساقا نعامة: شبه ساقيه بساقي النعامة لصلابتهما، وإرخاء سرحان: سرعة ذئب في لين، وتقريب تتفل: وهو ولد الذئب شبهه بجريه.

٣ - ضليع: قوي الأضلاع ممتلئها، استدبرته: نظرت إليه من خلفه، سد فرجه: رأيت ذنبه الطويل الغزير الشعر قد سد ما بين فخذيه. ليس بأعزل: الأعزل المائل الجانب خلقةً أو عادة.

فأحببت أن أراه إلا عنترة». وشعر عنترة شعر جزل بليغ، وكانت العرب تسمي معلقته بالمذهبة لحسنها، ومن شعره في وصف حصانه معلقته التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم	أم هل عرفت الدار بعد توهم

وفيها يقول:

لما رأيت القوم أقبل جمعهم	يتذامرون كررت غير مذمم[١]
يدعون عنتر والرماح كأنها	أشطان بئر في لبان الأدهم[٢]
ما زلت أرميهم بثغرة نحره	ولبانه حتى تسربل بالدم[٣]
فازورّ من وقع القنا بلبانه	وشكا إليّ بعبرة وتحمحُم[٤]
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى	ولكان لو علم الكلام مكلمي[٥]
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها	قيل الفوارس ويك عنتر أقدم[٦]
والخيل تقتحم الخبار عوابساً	ما بين شيظمةٍ وأجرد شيظم[٧]

---

١ - يتذامرون: يحض بعضهم بعضاً.
٢ - عنتر: مرخم، يجوز فيه الفتح والضم، والأشطان: جمع شطن، وهو حبل البئر، يريد أن الرماح في صدر فرسه بمنزلة حبال البئر من الدلاء، لأن البئر إذا كانت كثيرة الجرفة اضطربت الدلو فيها، فيجعل فيها حبلان لئلا تضطرب، واللبان: الصدر، الأدهم: فرسه.
٣ - الثغرة: الهزمة التي في الحلق، ويروى: «بثغرة وجهه».
٤ - ازور: مال، والتحمحم: صوت مقطع ليس بالصهيل.
٥ - المحاورة: المراجعة.
٦ - ويك: كلمة يقولها المتندم إذا تنبه على ما كان منه.
٧ - الاقتحام: الدخول في الشيء بسرعة، والخبار: الأرض اللينة ذات الحجارة، والركض يشتد فيها، وتروى: «الغبار»، والعوابس: الكوالح من الجهد، والشيظم: الطويل، والأجرد: القصير الشعر.

ويقول في فرسه الأغر[١]

جـزى الله الأغـر جـزاء صدق	إذا مـا أوقــدت نــار الحـروب[٢]
يقينـي بالجبـين ومنـكبيـه	وأنصـره بمطـرد الكعـوب[٣]
وأدفئـه إذا هبـت شـمـالاً	بَليـلاً حـرجفـاً بعـد الجنـوب[٤]
شـديد مجالـز الكتفـين نـهـد	به أثـر الأسـنة كالعـلـوب[٥]
وأكـرهـه عـلى الأبطـال حتى	يـرى كـالأرجـواني المجـوب[٦]
ألسـت بصـاحبي يـوم التقينـا	بسيـف وصـاحـبي يـوم الكثيب[٧]

وقال أيضاً وكانت له امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومه في جوادٍ كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله:

لا تذكـري مُهـري وما أطعمته	فيكون جلدك مثل جلد الأجرب[٨]
إن الغبـوق لـه وأنت مسـوءة	فتـأوهي مـا شـئت ثـم تحـوبي[٩]
كـذب العتيـق ومـاء شـنّ بارد	إن كنـت سـائلتي غبـوقاً فاذهبي[١٠]

---

١ - ونسب ابن الأعرابي هذه الأبيات إلى ضبيعة بن الحارث العبسي.

٢ - الأغر: يريد فرسه.

٣ - مطرد الكعوب: أي مستقيم، يريد رمحه.

٤ - بليل: باردة مع ندى، للواحد والجمع، والحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب، وإدفاؤه إياه: إما بما يسيل عليه من دم أعدائه، أو بكثرة كره وفره.

٥ - مجالز الكتفين: أي حيث يكتنز لحمها، والعلوب: الآثار والخروز.

٦ - المجوب: الذي به خروق، ويقصد بالأرجواني المجوب رقاً أحمر به ثقوب فهو ينضح بما فيه، يصف الفرس وكثرة ما نالها من الجراح.

٧ - سيف والكثيب: موضعان.

٨ - ينذرها بالبعد عنها وهجرانها إن هي ذكرت هذا المهر وما يطعمه.

٩ - الغبوق: شراب العشي، ومسوءة: مخزونة، والتحوب: التوجع، يذكر لها أنه سيخصه بألبان العشي وإن ساءها ذلك، مظهراً قلة اكتراثه بأنينها وتوجعها.

١٠ - العتيق، أي التمر، والشن: القربة الخلق الصغيرة، يقول لها: طعامك هذا وذاك، وإلا فقد كذباني، وما أظنهما كذلك، وإن سألتني هذا الغبوق الذي جعلته لمهري فارحلي.

ويكون مركبك القعود ورحله ... وابن النعامة يوم ذلك مركبي[1]

إني أحاذر أن تقول ظعينتي ... هذا غبارٌ ساطع فتلبّب[2]

وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة ... أقرن إلى شر الركاب وأجنب[3]

ولعنترة في الشجاعة والإقدام واقتحامه المعركة قوله :

حكّم سيوفك في رقاب العذل ... وإذا نزلت بدار ذل فارحل

وإذا بليت بظالمٍ كن ظالماً ... وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل

ورميت مهري في العجاج فخاضه ... والنار تقدح من شفار الأنصل

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ ... بل فاسقني بالعزّ كأس الحنظل

قال المقنع الكندي هذه القصيدة عندما غلبه الدين ولامه قومه على إسرافه :

يعاتبني في الدين قومي وإنما ... ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

أسد به ما قد أخلوا وضيّعوا ... ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا

وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ... مكللة لحماً مدفقة ثردا

وفي فرس نهد عتيق جعلته ... حجاباً لبيتي ثم أخدمته عبدا

---

١ - القعود والقعودة : ما اتخذه الراعي من الإبل للركوب، وابن النعامة : عظيم الساق، وقيل : صدر القدم، وقيل : ما تحت القدم، وقيل : الطريق، وقيل : عرق في الرجل، وبكل ذلك فسر بيت عنترة، وقيل : ابن النعامة : فرسه، وقيل : رجلاه.

٢ - الظعينة : المرأة في هودجها، وساطع : منتشر، وتلبب : تشمر.

٣ - عنوة : قسراً، وفي هذا إشارة إلى إبائه وقدرته، والقرن : شد الشيء ووصله به، والركاب : الإبل، واحدتها : راحلة، وجعله «شر الركاب» أنفة منه لضيم الأسر، وأجنب : أقاد إلى جنب .

وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني عمي لمختلف جدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم	وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم	وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وليسوا إلى نصري سراعاً وإن هم	دعوني إلى نصر أتيتهم شدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم	وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

ومن الشعراء الفرسان زيد الخيل بن المهلهل الطائي، وكان فارساً مغواراً مظفراً في الجاهلية وأدرك الإسلام، وهو شاعر مخضرم معدود من الشعراء الفرسان، سمي بزيد الخيل لكثرة خيله، إذ أنه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب ما لديه من خيل. وقعت حرب بين أخلاط طي فنهاهم زيد وكره ذلك فلم ينتهوا، وجاور بني تميم ونزل على قيس بن عاصم فلما حاربت بنو تميم، ناصرهم في المعركة حتى انتصروا[١].

قدم زيد الخيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان زيد رجلاً طويلاً وسيماً، فقال له رسول صلى الله وسلم، من أنت؟ فأجابه : أنا زيد الخيل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنت زيد الخير ، أما إني لم أخبر عن رجل خبراً إلا وجدته دون ما أخبرت به عنه غيرك ، إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله ، فقال زيد: وما هما يا رسول الله ؟، قال : الأناة والحلم ، فقال زيد: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله. ومن شعره في فرسه عندما غارت عليه بنو أسد وأخذوه :

يا بني الصيداء ردوا فرسي	إنما يفعل هذا بالذليل
لا تذيلوه فإني لم أكن	يا بني الصيدا لمهري بالمذيل
عودوه كالذي عودته	دلج الليل وإيطاء القتيلْ

١ - كان لزيد الخيل حظوة وتقدير لدى الملوك فلقد أهداه النعمان بن المنذر ملك الحيرة حصاناً أطلق عليه اسم الورد (أسماء الخيل وفرسانها لابن الأعرابي ، مخطوط).

ومن هذه الأبيات نستدل على ما كان للعرب من اهتمام بجيادهم وحب وإكرام لها. كانت العرب تقدر الخيل ولا تذلها بأن تحمل عليها الأحمال كباقي الماشية، وكانت تختار لها أحسن الأسماء، وكانت الأسماء تطلق على الخيل تبعاً لألوانها وأوصافها كالأدهم والأشقر والأشهب والأغر والأبجر والكميت. والكميت هو اللون البني الذي يميل إلى السواد، ولقد قيل في الأمثال إنه لو سقط الحصان الكميت من أعلى قمة جبل على الأرض وقيل لك إنه سلم فصدق ذلك. وكانت العرب تتفاءل بألوان الخيل ولا سيما الخيل (الغُرّ) المحجلة.

ومن الشعراء الفرسان حاتم الطائي، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، ويكنى أبا سفانة وأبا عدي، ولقد أدرك سفانة وعدي الإسلام فأسلما[1]. كان حاتم شاعراً فارساً اشتهر بالنخوة والكرم وضربت به الأمثال في ذلك، ومن شعره في الخيل والفروسية ونزاهة الأخلاق:

وما زلت أسعى بين نابٍ ودارةٍ	بلحيان حتى خفت أن أتنصرا
وحتى حسبتُ الليل والصبحَ إذ بدا	حصانين سيالين جوناً وأشقرا
لشعب من الريان أملك بابه	أنادي به آل الكبير وجعفرا
أحب إليّ من خطيب رأيته	إذا قلت معروفاً تبدل منكرا
تنادي إلى جاراتها إن حاتماً	أراه لعمري بعدنا قد تغيرا
تغيرت إني غير آت لريبة	ولا قائل يوماً لذي العرف منكرا
فلا تسأليني واسألي أي فارس	إذا بادر القوم الكنيف المسترا
ولا تسأليني واسألي أي فارس	إذا الخيل جالت في قناً قد تكسرا
فلا هي ما ترعى جميعاً عشارها	ويصبح ضيفي ساهم الوجه أغبرا

(١) انظر أخبار حاتم الطائي، المجلد١٧، كتاب الأغاني.

ومن الشعراء الفرسان دريد بن الصمة سيد بني جشم وقائدهم وفارسهم، ذكر الأصفهاني أنه من أوائل الفرسان الشعراء ، قتل في (يوم حنين) مع المشركين وكان قد كبر وأحضروه للمعركة ليستفيدوا من رأيه، ومن شعره في وصف فرسه وتشبيهه بالصقر:

وحالت عوادي الحرب بيني وبينها ... وحرب تعل الموت صرفاً وتنهل
قراها إذا باتت لدى مفاضةٌ ... وذو خصلٍ نهدُ المراكل هيكل[1]
كميش كتيس الرمل أخلص متنه ... ضريب الخلايا والنقيعُ المعجل[2]
عتيد لأيام الحروب كأنه ... إذا انجاب ريعان العجاجة أجدل[3]
يجاوب جرداً كالسراحين[4] ضمراً ... ترود بأبواب البيوت وتصهل[5]

ومنهم علقمة بن عبده التميمي ويسمى علقمة الفحل، توفي سنة ٦٢٥ .

ولما تزوج امرؤ القيس من طيء امرأة تسمى (أم جندب) هجرته، وبعد فترة نزل ضيفاً عندهم علقمة بن عبده التميمي فتذاكروا الشعر وادّعى كل واحد منهم تمكنه في الشعر على صاحبه، فقال له علقمة: قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد وأقول مثله وأم جندب زوجتك حكم بيننا ، فقبل امرؤ القيس وقال قصيدته التي مطلعها:

خليليَّ مُرّا بي على أم جندب ... لتقضي لبانات الفؤاد المعذب

---

١ - المفاضة هنا: الدرع، وذو خصل، يريد فرساً. والمراكل: جمع مركل وهو حيث تصير رجلك من الدابة، يقال فرس نهد المراكل أي واسع الجوف، والهيكل: الضخم.

٢ - الكميش: السريع. الضرب: اللبن، والخلايا: جمع خلية وهي الناقة المخلاة للحلب، يريد أن هذا الفرس معتنى به.

٣ - الأجدل: الصقر.

٤ - السراحين: الذئاب وأحدها سرحان.

٥ - كان لدريد فرس أصيلة تسمى الشمطاء.

والتي يصف فيها فرسه بقوله :

وقد أغتدي قبل الشروع بسابحٍ — أقب كيعفور الفلاة مجنَّبِ[1]

بذي ميعة كأن أدنى سقاطه — وتقريبه هوناً دآليل ثعلب[2]

عظيم طويل مطمئن كأنه — بأسفل ذي ماوان سرحةُ مرقبِ[3]

يباري الخنوف المستقل زماعه — ترى شخصه كأنه عود مشجب[4]

له أيطلا ظبي وساقا نعامة — وصهوة عيرٍ قائم فوق مرقب[5]

كثير سواد اللحم ما دام بادناً — وفي الضمر ممشوق القوائم شوذب[6]

له جؤجؤٌ حشر كأن لجامه — يعالي به في رأس جذعٍ مشذب[7]

وعينان كالماويتين ومحجر — إلى سندٍ مثل الصفيح المنصب[8]

ويخطو على صم صلابٍ كأنها — حجارةُ غيلٍ وارسات بطحلبِ[9]

له كفل كالدعص لبده الندى — إلى حارك مثل الغبيط المذأَب[10]

فللساق ألهوب وللسوط درة — وللزجر منه وقع أهوجَ متعبِ[11]

فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه — يمر كخذروف الوليد المثقب[12]

---

١ - أغتدي : المعنى أخرج في غدوة النهار، بسابح أقب : بفرس ضامر البطن . اليعفور : حمار الوحش، المجنب : الفرس المربوط بفرس آخر .

٢ - بذي ميعة : الميعة أول الشباب

٣ - ذي ماوان : منازل بني عبس بين النقرة والربذة .

٤ - الخنوف : الفرس الذي يخنف بيده أثناء سيره .

٥ - أيطلا ظبي : خاصرة ظبي .

٦ - شوذب : طويل ممشوق القامة .

٧ - جؤجؤ : الصدر . يعالي : يركب . مشذب : منزوع عنه شوكه .

٨ - كالماويتين : كالمرآة الصافية .

٩ - وارسات : المصفرات

١٠ - الدعص : الكثيب الصغير من الرمل .

١١ - الدرة : الدفع . الأهوج : الأحمق .

١٢ - الشأو : الشوط البعيد . الخذروف : لعبة يلعب بها الصبيان .

فلما انتهى امرؤ القيس من قول قصيدته أجابه علقمة الفحل بقصيدته التي يصف فيها فرسه وذهابه للصيد، ويقول في مطلعها:

ذهبت من الهجران في كل مذهب   ولم يك حقاً كل هذا التجنب

وفيها يقول يصف فرسه والصيد:

وقد أغتدي والطير في وكناتها   وماء الندى يجري على كل مذنبِ[١]

بمنجردٍ قيد الأوابد لاحه   طرادُ الهوادي كل شأو مغربِ[٢]

بغوج لبانه يتم بريمهُ   على نفث راق خشية العين مجلبِ[٣]

كميت كلون الأرجوان نشرته   لبيع الرواء في الصوان المكعبِ[٤]

ممر كعقد الأندري يزينهُ   مع العتق خلق مفعم غيرُ جأنبِ[٥]

له حُرّتان تعرفُ العتقَ فيهما   كسامعتي مذعورة وسط ربرب[٦]

وجوف هواءٌ تحت متن كأنه   من الهضبة الخلقاء زُحلوق ملعبِ[٧]

قطاة ككردوس المحالة أشرفت   إلى كاهل مثل الغبيط المذأبِ

وغلب كأعناق الضباع مضيغها   سلام الشظى يغشى بها كل مركبِ[٨]

---

١ - الوكنات: أوكار الطير.

٢ - بمنجرد: بفرس خفيف الشعر، قيد الأوابد: يعني الوحوش الآبدة متى طلبها هذا الفرس أدركها فكأنه قيدها في أماكنها.

٣ - بغوج لبانه، يقال: فرس غوج اللبان: واسع الصدر، والغوج: الحصان القوي.

٤ - الكميت: الفرس الذي خالط حمرته سواد، الأرجوان: الأحمر.

٥ - ممر: مفتول جيد الفتل، يعني الضامر الصلب الأعصاب. عقد الأندري: الحبل الغليظ، العتق: كرم الجوهر، مفعم: ممتلىء.

٦ - الحرتان: الأذنان. المذعورة: البقرة الوحشية. الربرب: السرب من الظباء.

٧ - مر هذا البيت والذي بعده لامرىء القيس.

٨ - الغلب: الغلاظ الأعناق، الشظى: الحجارة المحددة الأطراف.

وسمرٌ يفلقن الظراب كأنها حجارة غيل وارسات بطحلبِ[1]

إذا ما اقتنصنا لم نُخاتلُ بجُنة ولكن ننادي من بعيد ألا اركبِ[2]

أخا ثقة لا يعلن الحي شخصهُ صبوراً على العلات غير مسببِ[3]

رأينا شياهاً يرتعين خميلة كمشي العذارى في الملاء المهدبِ[4]

فبينا تمارينا وعقد عذاره خرجن علينا كالجمان المثقبِ[5]

فأتبع أدبار الشياه بصادق حثيث كغيث الرائح المتحلّبِ[6]

ولما انتهى علقمة من قصيدته قالت امرأة امرىء القيس: علقمة أشعر منك، قال: ولم؟ قالت: لأنك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك، وأما فرسه فجاء هذا الصيد، ثم أدركه ثانياً من عنانه ، فقال: إنه يكذب، فقالت: أما علمت أن أعذب الشعر أكذبه، فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلت، ولكنك هويته، فطلقها وتزوجها علقمة بعد ذلك ، وسمي بعد هذه الحادثة بعلقمة الفحل.

ومن الشعراء الذين وصفوا الخيل وأجادوا ربيعة بن مقروم الضبي ، وهو شاعر جاهلي مخضرم أدرك الإسلام وكان ممن حبسهم كسرى في سجن المشقر، ولقد عاش ربيعة بن مقروم حتى جاوز المائة عام وفي ذلك يقول:

ولقد أصبت من المعيشة لينها وأصابني منه الزمان بكلكل

ولقد أتت مائة عليّ أعدها حولاً فحولاً لا بلاها مبتلِ

---

١ - السمر: الحوافر. الظراب: الحجارة.

٢ - اقتنص الصيد: أمسكه وحصل في يده. المخاتلة: المخادعة والمراوغة، الجنة: ما يحتجب به عند الصيد أو عند القتال.

٣ - صبور على العلات: على مختلف الأحوال. غير مسبب: ليس بملعن ولا بمشتم.

٤ - الشياه: النعاج الوحشية. الخميلة: الأرض الشجراء. الملاء المهدب: الثياب ذات الأهداب الطويلة.

٥ - خرجن عليه: يريد الشياه. كالجمان المثقب: كقطع الفضة المنتظمة في عقد.

٦ - مضى خلفهن بجواده الصادق الجري كالمطر الشديد.

ويقول في هذه القصيدة في وصف فرسه (ولقد ذكر تسمية لأجزاء عديدة في الفرس):

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها ... بسليمِ أوظفة القوائم هيكل[1]

متقاذف شنج النسا عبل الشوى ... سباق أندية الجياد عميثل[2]

لولا أكفكفه لكان إذا جرى ... منه العزيم يدقُّ فأسَ المسحل[3]

وإذا جرى منه الحميم رأيته ... يهوي بفارسه هويّ الأجدل[4]

وإذا تعلل بالسياط جيادها ... أعطاك نائيه ولم يتعللِ[5]

ودعوا: نزال فكنت أول نازلٍ ... وعلام أركبه إذا لم أنزل؟

ولقد جمعتُ المال من جمع امرىء ... ورفعتُ نفسي عن لئيم المأكلِ[6]

ودخلت أبنية الملوك عليهمُ ... ولشرٌّ قول المرء ما لم يفعل

وممن تطرق لذكر الخيل طرفة بن العبد شاعر المعلقة الثانية بعد امرىء القيس في جودة الألفاظ والروائع الشعرية.

---

١ - سليم: صفة موصوف محذوف، أي: بفرس سليم.. إلخ، أوظفة: جمع وظيف مستدق الذراع والساق من الفرس ونحوه، هيكل: ضخم.

٢ - متقاذف: سريع، شنج: منقبض، النسا: عصب الورك يمتد منه إلى الكعب، عبل الشوى: مندمج الأطراف، عميثل: ضخم قوي، «أندية الجياد»: نرجح أنها تحريف لـ «آبدة الجياد» أي: سباق الجياد الشاردة.

٣ - العزيم: الجري، المسحل: اللجام، فأس المسحل: حديدته التي في حنك الفرس، يقول: لولا أنني أزجره وأخفف من وطأة سيره لقضم فأس اللجام.

٤ - الحميم: العرق، الأجدل: الصقر، وسيلان العرق كناية عن الحمو والإيغال في العدو.

٥ - جيادها: جياد الخيل، ويقول أنها توصلك المكان النائي دون حاجة إلى السياط.

٦ - تنكير امرىء هنا للتعظيم، أي من جمع امرىء عظيم كريم.

وهناك من يفضل معلقته على سائر المعلقات في الشعر، وعندما سئل لبيد العامري من أشعر الناس فأجاب: «الملك الضليل والشاب القتيل والشيخ أبو عقيل» ويقصد نفسه وأما الملك الضليل فيقصد امرأ القيس لتشرده في البلاد وطلب ثأر أبيه من بني أسد، والشاب القتيل يعني به طرفة بن العبد لمقتله وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره لقول أخته الخرنق في مقتله:

عددنا له ستاً وعشرين حجة	فلما توفاها استوى سيداً ضخماً
فجعنا به لما انتظرنا إيابه	على خير حالٍ لا وليداً ولا قحماً

ولقد أمر بقتله ملك الحيرة عمرو بن هند أرسله إلى «المكعبر» فقتله المكعبر كما تذكر الرواية. ولطرفة المعلقة المشهورة التي يقول في مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثمهدِ	تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وفي قصيدة أخرى يصف الخيل والفروسية والإقدام فيقول:

حين قال الناس في مجلسهم	أقتار ذاك أم ريح قطر
ولقد تعلمُ بكر أننا	فاضلو الرأي وفي الروع وقر
يكشفون الضر عن ذي ضرهم	ويبرون على الآبي المبر
نمسك الخيل على مكروهها	حين لا يمسكها إلا الصبر
حين نادى الحي لما فزعوا	ودعا الداعي وقد لجّ الذعر

أيـهـا الفتيــان فـي مجلـسنـــا   جــردوا مـنـهــا ورادًا وشـقــر

أعــوجـيـــات طــوالاً شــزبـاً   دوخـل الصنعة فيـهـا والضمر

مـن يـعــابيـب ذكـــور وقـــح   وهـضبــات إذا ابتــل الــعــذر

جـافـلات فــوق عـــوج عجـــل   ركبت فيـهـا مـلاطيـس سـمـر

وأنــافــت بــهـــوادٍ تــلـــع   كجـذوع شذبت عنها القشر

ومن الشعراء الفرسان شداد بن معاوية العبسي والد عنترة ، وكانت له فرس تدعى «جروة» ، والعرب تفضل إناث الخيل على الذكور ، ويقول شداد العبسي في فرسه جروة :

فمـــن يك ســـائلاً عني فـإني   وجـــروة لا تـــرود ولا تـعـــار

مـقـربـة الشتـــاء ولا تـراهـــا   وراء الحـي تتبـعـهـــا المــهــار

لـهـا بالصيـــف آصـرة وجـــل   وست من كــرائمـهـــا غـــزار

وكانت العرب تختار لخيلها الأسماء الجميلة التي قد تعبر عن اللون أو الأصل، فعلى سبيل المثال «الأغر» أطلقه عدد من الفرسان على خيولهم، منهم معاوية بن ثور وعمرو بن الناسي الكناني، وطريف بن تميم العنبري، وبلعاء بن قيس الكناني، ويزيد بن سنان المري.

و«الأبجر» أطلقه عنترة على فرسه، وكان له فرس آخر يدعى «زهدم» وفيه يقول:

إذا غضبت علي فاذكر كرتي — بالسفح إذ ربذت قوائم زهدم

ولعبده بن عمرو بن زنباع بن جزيمة فرس يدعى الأبجر وكذلك الشقراء، واختار اسم الشقراء لفرسه أسيد بن حناءة السليطي، وخالد بن جعفر بن كلاب وطفيل بن مالك الجعفري ومعاوية بن سعد العجلي[1]. والأدهم كان فرس هاشم بن حرملة المري. هذا بالإضافة إلى العديد من الأسماء التي يحفظها لنا التاريخ، وقد كان لكل فارس جواد ارتبط اسمه به، فالفارس والجواد كيان مترابط يكمل أحدهما الآخر.

وأخيراً في هذا الفصل أستعرض ما قاله شاعر اللغة العربية الفذ أبو الطيب المتنبي[2]، حيث يشعر القارىء بأن قصائده مملوءة بقعقعة القنا وصهيل الخيل في المعارك لما لهذا الشاعر العبقري من ملكة شعرية فذة، والمتنبي علاوة على كونه شاعراً ينام ملء جفونه عن شوارد روائع الشعر وشوارد الفهم، فهو الفارس الذي يعرف الخيل وتعرفه، ويقول في قصيدته العصماء:

واحر قلباه ممن قلبه شبم — ومن بجسمي وحالي عنده سقم

---

١ - أسماء خيل العرب وفرسانها، ابن الأعرابي.

٢ - أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هجرية، وكان منذ صباه في طموح وحب للسيادة، التحق بسيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٧ هـ، فمدحه وحضر معه وقائعه العظيمة، فلما خذله سيف الدولة بحادثة ابن خالويه النحوي، انصرف عنه ورحل إلى مصر سنة ٣٤٦ هـ، ومدح كافور الإخشيدي، ومكث في مصر أربع سنوات طامعاً في أن يوليه كافور الإخشيدي ولاية، فلما يئس من وعد كافور غادر مصر هاجياً كافور الإخشيدي، ورحل إلى عضد الدولة الديلمي في بلاد فارس وعند رجوعه من بلاد فارس عرض له فاتك الأسدي في جملة من أصحابه، وكان المتنبي قد هجا ابن أخت فاتك، فأغار فاتك وأصحابه على المتنبي وقتلوه، وكان قتله سنة ٣٥٤ هـ، وتبعثر ديوانه الذي كان معه وخطه بيده.

ويقول فيها :

أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم
ومهجة مهجتي من همّ صاحبها ... أدركتها بجوادٍ ظهره حرم
رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يد ... وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الجحفلين به ... حتى ضربتُ وموجُ الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والحرب والضرب والقرطاس والقلم

وفي رواية أخرى : والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

وتغلب على معظم أشعار المتنبي النزعة الحماسية والفخر والطموح ولا سيما عندما يكون غاضباً أو معاتباً ، وفي قصيدته التي يخاطب فيها كافور الإخشيدي حاكم مصر يقول :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً ... وحسبُ المنايا أن يكن أمانيا

ويتطرق إلى وصف الخيل والفرسان بأسلوبه الرائع المميز فيقول :

وللنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاءً ما أتى أم تساخيا
وجرداً مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافاً يتبعن العواليا
تماشى بأيدٍ كلما وافت الصفا ... نقشن بها صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعاً ... يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنة كأن على الأعناق منها أفاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكباً به ويسير القلب في الجسم ماشيا

وفي قصيدته الرائعة التي يصف فيها مرضه ويعرض بكافور الإخشيدي ويشبه نفسه بالجواد الذي يضره طول الجمام والكسل يقول:

يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام
ألا يا ليت شعر يدي أتمسي تصرف في عنان أو زمام
فربتما شفيت غليل صدري بسير أو قناة أو حسام
وفارقت الحبيب بلا وداع وودعت البلاد بلا سلام
يقول لي الطبيب: أكلت شيئاً وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه أني جواد أضر بجسمه طول الجمام
تعود أن يغبّر في السرايا ويدخل من قتام في قتام
فأمسك لا يطال له فيرعى ولا هو في العليق ولا اللجام

ويقول في قصيدته عندما فر من مصر والتي يهجو فيها كافور الإخشيدي:

لولا العلا لم تجب بي ما أجوب بها وجناءُ حرفٌ ولا جرداء قيدود

والحرف هي الناقة الضامرة، وجرداء قيدود: هي الفرس القصيرة الشعر الطويلة الممشوقة الطول.

وفيها يقول :

وكان أطيب من سيفي مضاجعة	أشباه رونقه الغيد الأماليد
ماذا لقيت من الدنيا ؟ وأعجبها	أني بما أنا باكٍ منه محسود !

ومن روائع المتنبي في الخيل قصيدته التي مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الأيام فيّ بأن أرى	بغيضاً تنائي أو حبيباً تقرب

ويقول فيها :

ويومٍ كليل العاشقين كمنته	أراقبُ فيه الشّمس أيّان تغرب
وعيني إلى أذني أغرّ كأنه	من الليل باقٍ بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في إهابه	تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدني عنانه	فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب
وأصرع أي الوحش قفيته به	وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل إلا كالصديق قليلةٌ	وإن كثرت في عين من لا يجرّب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها	وأعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخاً لراكب	فكل بعيد الهم فيها معذب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة	فلا أشتكي فيها ولا أتعتّب

الخيل في الشعر النبطي[١] :

هذه قصيدة للمرحوم الشيخ علي بن قاسم (جوعان) يعني فرسه النعامة وسبقها لفرس أخيه عبدالله واسمها سعدي ، وفراع حصان أبيه الشيخ قاسم في سباق النشيلة[٢] ويقول في هذه القصيدة :

يا سابق لي مثل ضبي المسيلة	طويلة السمحاق والعنق متلاع[٣]
يا شبه عذرا عند اهلها جميلة	تنفل على كل الغواني بمطلاع
بنت الأمير وعاشقة للمثيلة	طامح نظرها عن مزايين الاجذاع
ترى ثوبها صافي الذهب مستوي له	ومن غالي الفضة خلاخيل واجناع
ياما حلا مفرع مهرتي مع شليله	إلى ما اعتلا بظهورها كل فزّاع[٤]
تأخذ على كل السبايا نفيلة	تبغى الجمالة ما هي تدور للاطماع[٥]
حلفت انا بالله رب الفضيلة	لين اقبلت خيل المعادين كرّاع
ما اصرف رسنها عن وجيه الدبيلة	وباستعين الله ولاني بجزاع[٦]
البارحة كنّي سليم قري له	لا نفعت القرية ولا الكي دفّاع
راحن شوطين ابعاد طويلة	والحمد لله ساعفت كل الاسناع[٧]
فيوم اعتلم في مهرتي بالوخيلة	اللقاح من سنتين والزود الارضاع
راجيك خلف ايام سبع كميلة	ليما تعافت سابقي عقب الاوجاع
ثم استوت تشدي اعقاب جليلة	طويل عظم الساق للصيد متلاع
تأتي النعامة مثل شعف الشميلة	وإن حركت أسرع من البرق لماع[٨]

١ - هناك آراء عديدة حول تسمية الشعر النبطي ، فهناك من رأى بأنه مأخوذ من المصدر الاستنباط ومعناه الاستخراج أي أنه استنبط أو استخرج من الشعر الفصيح ، ومنهم من يرجع التسمية نسبة إلى موضع قرب المدينة المنورة ويطلق عليه اسم وادي النبط وهناك من رأى بأنه نسبة إلى قوم النبط وهم من جنس الساميين استقروا بمنطقة الهلال الخصيب في القرن الثاني الميلادي وكانت لغتهم فيها لكنة ظاهرة .

٢ - النشيلة : اسم المكان الذي كانت تجري فيه سباقات الخيل .

٣ - السمحاق : السيقان .

٤ - المفرع : مقدم رأس الفرس والشليل : المؤخرة

٥ - نفيلة : تفوق كل الخيول .

٦ - الدبيلة : الجيش الكبير .

٧ - الأسناع : العقد .

٨ - شعف الشميلة : ريح الشمال (انظر ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ص٢٢) .

وبالنظر لتشبيه سرعة فرسه في البيت الأخير من القصيدة نجد أن هذا التشبيه وإن كان بالشعر النبطي قد فاق براعة تشبيه امرىء القيس لسرعة جواده الذي يراه الكثيرون من أروع ما قيل في وصف سرعة الجواد لقوله بمعلقته :

مكر مفر مدبر مقبل معاً كجلمود صخرٍ حطه السيل من علِ

ويرى الكثير من النقاد أن إضافة امرؤ القيس (من عل) إلى البيت المذكور ما هي إلا إضافة لضبط القافية ، فالانحطاط بدهياً يكون من أعلى إلى أسفل وبالمثل الارتقاء من أسفل إلى أعلى ، أما وصف علي بن قاسم (جوعان) في أبياته فإنه شبه سرعة فرسه في إقبالها بشعف الشميلة وهي ريح الشمال وفي عدوها وانطلاقها بلمعان البرق أو سرعة الضوء الخاطفة ، وذلك بقوله :

تاتي النعامة مثل شعف الشميلة وان حركت أسرع من البرق لماع

ومن الشعر النبطي في الخيل هذه الأبيات للملك عبدالعزيز بن سعود :

ياسابقي حرّم عليك شبو الحصان اللي غريب

بالبرّ انا بارهي عليك ما دام ابومتعب حريب

حنا الى ركبت عراب الخيل وتقاحص الفرسان قدام وورا

شهبٍ عليها من ذياب الليل فرسان خيل ما تباع وتشترى

مهبول يا قايل قضت توه عمر دخانها

يلحق بها ورع صغير ... خيل بقطي حصانها

وللشيخ سالم المبارك الصباح :

قطعاننا ترعى الكحيل ... والخيل بالصمعا تدوس

لعيون من قرنه طويل ... نثني إلى هاب النسوس

ومن روائع الشعر النبطي قصيدة انعدام الوزن لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حاكم دبي يصف فيها حصانه في حالة انطلاقه ويصف أعضاءه وجريه وإقباله وإدباره، وفي ذلك يقول :

مِنْ ينعدم وزنك وتختف ... اتم في رؤياك حيران

عند الركض اتّم ترجف ... وتقول خلّه فيه لحصان

يا لابتي لو الناس تعرف ... الزّين ما يبنّه اثمان

يا مرحبا بللي لنا شفّ ... يللي تورد يوفه ولان

له هامةٍ ومحطها كفّ ... يثل المعنّقْ فرق لاذان

شِليل ذيله ان تنصّف ... عالي على لقطاة ما لان

الزور والبيطان والكتف ... كأنهن ارمول كثبان

نابي القطاه له بطن ملتف ... خفيف دوسه ما به اوزان

يا ما حلا قينه على الخف ... يجعل شديد الارض دخان

من طول شبحه يبعد الحذف ... حذف الصخر من عمق بركان

شروات يللي في الليد لفّ ... دوامةٍ في يدين بزران

او مثل ذيبٍ غار وانجفْ ... توّه عليه الصبح ما بان

يمزع عن القنيص مشتفّ ... مثل الذي للصيد طربان

عين اشقرٍ لي شاف والتفّ ... لي في الحميم وشاف حيشان

ليتك نظرته يوم جسّفْ	شروات نجمٍ من السما لان
اسرع من العاصوف واخفّ	برقٍ وبالديجور طوفان
يوم اقبلن ايلنّه ايطف	ماخذ حذر من قبض لعنان
وان ادبرن بيسير منجف	راعيه متنومس وفرحان
يوم اسندوهن ما تخرطف	عنده شمق ويخرط لعنان

وهذه قصيدة من روائع «دائم السيف» الأمير خالد الفيصل:

بنت الكحيلة مهرتي	وخيالتي من كل اصيل
ألقى عليها طربتي	بين المعنّق والشّليل
صدر وقطاةٍ فلوتي	والعنق والسّاق الطويل
وقع الحوافر نغمتي	وحداتنا رجع الصهيل
أبوي وجدي قدوتي	لو ما لهم عندي مثيل
بالدين تفخر عزوتي	والرمح والسيف الصقيل
ماكر حرارٍ ديرتي	ما في هل العوجا ذليل





القوة والجمال والاتزان من أهم مميزات الجواد العربي

وهذه مختارات من قصيدة الخيل الأصيلة للشاعر الشيخ جاسم بن سعود بن عبدالرحمن آل ثاني :

قلبي بها الدنيا .. تسليه سجات إلى حصلت منها تناسيت عوقي

أدله بها لا صادفت بعض الأوقات اخوة للعز نمشي طروقي

ويا رجالٍ كاسبين المروات بالفعل دايم مدين الحقوقي

وارتاح لا شاهدت للخيل عرضات من الرمك قبٍ طوال العنوقي

رفاع الشليل وساع نحر وجبهات قصار الظهور اللي قطاهن فوقي

عراض الوروك .. رفاع وطوال شقات شقصٍ سواة الريح عجل سبوقي

وكحيلتي منهم .. حوت كل شايات ركضٍ معا زولٍ .. وحلو الصفوقي

مدللة من ساس خيل .. قديمات غذيتها بر .. معا دُر .. نوقي

بعنانها للرأس لعب .. وصفقات مع اللجام .. وخفة في اللحوقي

من الصافنات الى عدت تقل ومضات تحت الحوافر .. كالشرار الحروقي

واشتاق دايم حيث للقلب طربات معا هنوفٍ .. دايق القلب توقي

وأفز إلى منه حصل بعض صدفات مقابل اهل الحسن في كل ذوقي

أهل الجمال .. الفاتنات الرشيقات لا شافهم يشتاق من فيه شوقي

الناعسات اهل الغلا والعفيفات قلبي معاهم .. والله انه شفوقي

وهذي طراة العمر .. والطيب عادات وشمس المعزة .. جعلها للشروقي

ويا الله طلبتك وانت فوق السموات تحفظ قطر عن كل ما هو يعوقي

مختارات من قصيدة للشيخ راكان بن فلاح بن حثلين[1] يصف فيها جواده :

الله من عين تزايد عناها قلب الخطا شفته عن الزاد منصاع

---

١ - راكان بن فلاح بن حثلين، فارس وشاعر وشيخ قبيلة العجمان (١٨١٤-١٨٩٢م) ، (راكان بن حثلين، جمع وإعداد يحيى الربيعان) .

من شوفتي حمراي تقصر خطاها ... ومتغير زين التخلخال باضلاع
ياسين يا يد سابقي ويش جاها ... عسى لها رب المقادير مناع
ما ادري سبب أو لطمة في حذاها ... أشوف قلبي عقب ها الضلع مرتاع
الهقوة انه عين قرد رماها ... ما نيب من اللي دبر الرب جزاع
يا ليت من يدري بغاية دواها ... وإنه يدور بين شاري وبياع
اطلب عسى مولاي يدفع بلاها ... الخير اللي للمقادير دفاع
السابق اللي شف عيني مناها ... لا قربوا لسروجهم كل مطواع
لا قربوا قحص الرمك من كساها ... دنوا لي اللي كنها عنز مقطاع
لا شافت القناص غر رفاها ... وحقت علي زوله معا سد متباع
جوادي اللي كل شيخ بغاها ... ولاني لعلم اللي يبيها بسماع
تهيا لي الحمرا وأنا اقصى هواها ... لا طار ستر مخوتمة عشر الأصباع
لا جات صرة ساعة ما وراها ... عند التوالي تعترض مثل فراع

من قصيدة لمحمد بن لعبون[1] في التشبيه بالمهرة:

حي المنازل جنوب السيف ... ممتدة الطول مصفوفة
امشي على زينها واقيف ... في حبها الروح مشغوفة
دار الخدم والكرم والضيف ... دار المناعير معروفة
دار العجب والطرب والكيف ... والأنس والفن ودفوفه
لي فيك غصن يهيف يعيف ... محبتي فيه مخلوفة
مثل عظيم البها ما شيف ... مهرة وزير ومعسوفه

قصيدة لفلاح بن حثلين والد راكان

الحادثة التي قيلت فيها هذه القصيدة تبين ما كان للحصان من قيمة مادية ومعنوية ، فلقد كان راكان بن حثلين يريد الزواج بإحدى فتيات قبيلته ، ولكن ابن عمها كان قد حجرها (حجزها لنفسه) ، ومن المصادفات أن ابن عمها جاء زائراً للشيخ

---

١ - محمد بن حمد بن لعبون الوائلي (١٧٩٠ - ١٨٣١م) ، كانت وفاته بطاعون الكويت . يعدّ ابن لعبون أمير شعراء النبط وله ابتكارات في فن الغناء الخليجي كالسامري والأصوات .

فلاح بن حثلين، فقال له ضيدان بن حزام بن حثلين : هل ترفع التحجير عن فلانة وإنني لا أريدها لنفسي، وإنما أريدها أن تختار من تشاء، وكان يعرف في نفسه أنها ستختار راكان.

فقال ابن عمها : نعم أرفع التحجير عنها بما في يديك، يعني رسن الفرس والبندقية، فقبل ضيدان وأعطاه الفرس بعنانها والبندقية، وكان ثمنها أكثر من ستين ناقة، وحاول فلاح إبطال هذه الصفقة، إلا أن ابن أخيه ضيدان حلف أغلظ الأيمان على إمضاء البيع، وأنه سيذبح الفرس بالبندقية ذاتها إن لم يتم البيع. وبهذه المناسبة قال فلاح هذه القصيدة الجميلة، يبشر فيها ابنه راكان بالخبر السعيد :

يا من يبشر باريش العين راكان	حنا شريناها وخلص نشبها
شرايها في غالي الاسواق ضيدان	ببنت الأصيل اللي طويل حجبها
واعطاه غتما من طويلات الاثمان	اللي على المحراف عاجل ندبها
كله لعينا وقفته بين الاظعان	يومه يخايل وين حروة عربها
ما يهتني بالبيت راقد وسهران	ما اكثر نجوم الليل ياللي حسبها

وتم زواج راكان من الفتاة فأنجبت منه فلاح بن راكان وهو الابن الأول له.

وهذه أبيات مختارة من قصيدة قالها الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين بعد عودته من المنفى ومعرفته أن زوجته تزوجت من فيصل الدويش بعد أن انقطعت أخباره وطال غيابه نحو سبع سنوات :

يا فاطري خُبّي طوارف طمية	إلى زما لك لون خشم الحصانِ
خبي خبيب الذيب في جرهدية	لا طالع الزيلان والليل داني(1)

(1) جرهدية : الصحراء المستوية الواسعة، لا طالع : إذا رأى، الزيلان : جمع زول وهو شبح الإنسان.

لومي على الطيب ولومه عليه	وراه ياخذ عشقتي ما تناني
ليته صبر عامين ولا ضحية	ولا توقع صاحبي ويش جاني
أما قعد راكان ذيب السرية	والا يجي يصهل صهيل الحصان
حريبنا لا اهدى علينا هدية	عندي مجازاته مثل ما جزاني
في ساعة كل يهمل خويه	لا شاف ضرب مصقلات السنان(١)
الصدق يظهر من حباله ردية	والكذب يقطع من حباله متان
روحي وانا راكان زبن الونية	ما يشرب العقبات كود الهداني(٢)

ويفتخر العجمان بخيولهم الحمراء ، ويتبين لنا ذلك من خلال هذا الموقف ، فعندما طلب عبد الله الفيصل فرساً من مربط الحمراء ، أبى راكان ذلك وقال :

يا سابقي طالبك ولد الإمام	لا سامع قوله ولاني بمهديك
لو سام بمية بكرة بالتمام	حلفت أنا بالبيع ما اهفي مثانيك
واقوم لك بالبر عجل شمام	باكر على خيل الفداوية اصغيك

وفي قصيدة أخرى يقول راكان اعتزازاً بالخيل والفرسان :

وحنا بديرتنا ولا جنب جيران	في شاية اللي ما يوازي جويره
حامين ديرتنا بخيل وفرسان	يوم ان كل له حدود وديرة

ونختم هذا الفصل بقصيدة من روائع «دائم السيف» الأمير خالد الفيصل :

من بنات الريح لي صفرا جفول	كنّها ظبي الفلا بجفالها
منوة الخيال عساف الخيول	زينها فى دقّها وجْلالها
زينها ما شفت وصفه بالمثول	الله اللي بالجمال اصخى لها

---

(١) يهمل خويه : يترك صاحبه.

(٢) الهداني : الرجل الحقير.

تستذير كحيلتي من كل زول	ما يصخرها سوى خيالها
اذكر الله كل ما قامت تجول	واحمد الله خصّني بحبالها
كنها تمشي على قرع الطبول	فتنة اللي خافقه يبرى لها
ظافي القصة على الطرف الخجول	تنكسر شمس العصر بظلالها
وصفها وصف السحاب اللي يحول	كل عينٍ تستخيل خيالها
أو كما طاري على الخاطر عجول	صاحبه حقيقته ما طالها
كل رجلٍ في حياته له ميول	والهواية تمتلك رجالها

جدول يبين بعض المعاني المتعلقة بالخيل والتي استعملها الشعراء في قصائدهم:

الكلمة	معناها
نهد الجزارة	الفرس الغليظ القوائم
هيكل	الحصان الضخم
الجرداء	الفرس القصيرة الشعر
شوذب	الفرس الطويلة الممشوقة
أقب	ضامر البطن
السلحوب	أملس قليل اللحم
القصب	الخصر
مجالز الكتفين	مملوء الكتفين
ازور	مال إلى جنبه
الأدهم	الفرس الذي يميل لونه إلى السواد باحمرار
كميت	لونها بين الأسود والأحمر

الكلمة	معناها
الكميش	السريع
جؤجؤ	الصدر، ضليع : قوي الأضلاع
معروقة اللحيين	قليلة اللحم (ظامرة)
الشظى	عظم لازق بذراع الفرس
شنج النسا	منقبض العرق الممتد من فخذه إلى كعبه وهذه الصفة مستحسنة في الحصان
صم صلاب	الحوافر المصمته القوية
الأوابد	الوحوش، الأجدل : الصقر، السراحين : جمع سرحان الذئب، اليعفور : حمار الوحش
الشياه	النعاج الوحشية، الأعزل : الحصان غير المتزن في وقفته أو مشيه ويميل إلى جنبه لعادة فيه أو لعاهة خلقية.
الأشطان	الحبال
الحرتان	الأذنان
عجلزة	الفرس القوية المتينة الخلق
الشملال	السريعة القوية
العزيم	الجري
الغلب	الغلاظ الأعناق
السرحوب	الطويلة المشوقة
المفاضة	الدرع
الشيظم	الطويل

الكلمة	معناهـــا
المجنب	الفرس المشدود لفرس آخر أو إلى الناقة
الأرجوان	الأحمر
غربيب	أسود كلون الغراب
السابحات	الخيل تجري كأنها تسبح
الحاذ	وسط الظهر
ممر	الضامر الصلبة الأعصاب
عبل الشوى	غليظ عصب القوائم
الكديد	ما صلب من الأرض
الحشر	اللطيف
درير	كثير الدر والانصباب في العدو
أيطلا ظبي	خاصرتا ظبي
وظيف	مستدق الذراع والساق
الجف	الماهر في الركوب
الدعص	الكثيب الصغير من الرمل
تتفل	ولد الذئب
المسمل	اللجام
سرحان	الذئب
الثغرة	الهزمة التي في حلق الحصان
الخبار	الأرض، الأرض اللينة

الكلمة	معناها
المراكل	جمع مركل حيث موضع رجل الفارس من الدابة ، والمراكل تعني أيضاً سعة الجوف.
زماعه	الشعرات خلف إِلية الرأس
كالماويتين	كالمرآة المصقولة
قيد الأوابد	يعني أن الوحوش البرية متى طلبها الفرس أدركها فكأنه قيدها في أماكنها
شناخيب	الجبال
جرداء قيدود	هي الفرس القصيرة الشعر الطويلة الممشوقة الطول
فاس المسحل	حديدة اللجام في حنك الفرس
الغوج	الفرس
غوج لبانه	فرس واسع الصدر
الصهوة	مقعد الفارس
الحميم	العرق
الحرف	الناقة الضامرة



الباب الخامس

شعراء وفرسان

إن الفروسية في قطر لم تكن وليدة يومها بل إن لها جذوراً موغلة في التاريخ، وفي هذا الفصل نتناول عهداً مهماً لقطر في بداية عهدها الحديث، عهد المؤسس الأول الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ومعاصريه من الشعراء والفرسان، فالخيل والفروسية كانت جزءاً لا يتجزأ من عاداتهم العربية الأصيلة، ومنذ القدم كانت قطر تشتهر بنجائب الإبل والجياد، ويذكر ياقوت الحموي المتوفى سنة ١٢٢٩م في كتابه معجم البلدان: إن القطريات نجائب الإبل نسبها إلى قطر لأنه كان بها سوق لها في قديم الدهر، وفي ذلك يقول جرير الشاعر الأموي:

لدى قطريات إذا ما تغولت بها البيد غاولن الحزوم الفيافيا

ومن الشعراء الفرسان الذين ينسبون إلى قطر قطري بن الفجاءة، وذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان في حديثه عن قطري بن الفجاءة أن «قطري» ليس باسم له ولكن نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان «ويقصد قطر» مسقط رأسه واسمه الحقيقي جعونة بن مازن بن يزيد بن تميم بن مر. ويذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر بشأن قطري بن الفجاءة: قطري بن الفجاءة التميمي، والفجاءة اسم والدته وكانت من بني شيبان، إنما هو رجل من بني تميم. والحقيقة أن اسم قطري نسبة إلى مسقط رأسه بقطر «بقرية الخوير شمال قطر»، وكان قطري فارساً شجاعاً مقداماً، ويذكر ابن خلكان أنه عندما كان يحسر وجهه كانت الفرسان تفر منه خوفاً من مبارزته. كان قطري من زعماء الخوارج، ولقد ظل عشرين سنة يقاتل، وسك مسكوكات باسمه وسمها بشعار الخوارج، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي

يسير إليه جيشاً بعد جيش، ويهزمها قطري شر هزيمة في المعارك التي كان يقودها بنفسه، وفي إحدى المعارك عثر به فرسه عثرة شديدة فسقط من على صهوة جواده على الأرض فاندقت فخذه فمات وكان ذلك في سنة ٧٧ للهجرة[١] . وكان قطري كما ذكر ابن خلكان رجلاً شجاعاً يقود الحروب والوقائع، قوي النفس لا يهاب الموت، وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة، وفي قصيدته المشهورة يقول مخاطباً نفسه «وتعدُّ هذه القصيدة من أروع ما قيل في الشعر الحماسي»:

أقول لها وقد طارت شعاعاً ..	من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم	على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً ..	فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز ..	فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ..	وداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا يعتبط يسأم ويهرم ..	وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ..	إذا ما عد من سقط المتاع

وفي عهد الشيخ قاسم المؤسس الأول لدولة قطر[٢] كانت الخيل محوراً أساسياً للدولة الفتية لإرساء قواعدها والذود عن حماها في تلك المرحلة، وكان للشيخ قاسم سلالات من نجائب الخيل الأصيلة، وكان من أشهر تلك السلالات سلالة (الوذن)، السلالة العربية الأصيلة والتي لا تزال باقية إلى وقتنا الحاضر، ويذكر أن سلالة الوذنة

---

١ - تاريخ الأمم والملوك للطبري .

٢ - الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني ، ويتصل نسبه بمعضاد بن مشرف الذي يتصل نسبه ببني تميم. يعدُّ الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر الحديثة، ولد سنة ١٢٤٨هـ وتوفي بالوسيل في ١٥ شعبان سنة ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م ، تولى الحكم سنة ١٨٧١م إلى حين وفاته ، حارب الأتراك وهزمهم في معركة الوجبة سنة ١٨٩٣م.
انظر انتخاب الدرر من شعراء قطر ، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ، صفحة ٣ ، ديوان الشيخ قاسم ، طبع تحت إشراف دار الكتب القطرية سنة ١٣٨٩ هـ ، صفحة ٧٩ ، ديوان الشيخ قاسم ، طباعة مؤسسة الخليج للنشر والطباعة بإشراف وعناية الشيخ علي بن جبر آل ثاني سنة ١٤١٧ هـ صفحة ١٧٠ .

وطويسة تنتمي إلى سلالة كحيلة العجوز ، وسميت بالوذنة لأن إحدى الكحيلات جاءت بمهرة بها انثناء بإحدى أذنيها .

وعندما قام «عاكف بك» متصرف الإحساء التركي بزيارة إلى الدوحة بشهر يوليو سنة ١٨٨٩ استقبله الشيخ قاسم ومعه كتيبة من الفرسان من راكبي الخيل والجمال تقدر بسبعين فارساً و ٦٠٠ رجل مسلح ، وكذلك عندما زار المقيم البريطاني الدوحة في العام نفسه التقى به الشيخ قاسم ومعه لا يقل عن ٧٠٠ فارس . ويذكر لنا التاريخ أنه في عام ١٢٨٣هـ بعد معركة (الحمرور) رست البارجة البريطانية وعلى متنها المقيم السياسي البريطاني ، فتوجه الشيخ محمد بن ثاني إلى البارجة واجتمع بالمقيم السياسي البريطاني الذي عبر عن أسفه الشديد ، وطلب من الشيخ محمد بن ثاني حاكم قطر آنذاك أن يقدم إليه قائمة بالخسائر وما سلب من الأموال وذلك لتعويضهم بأسرع وقت فأجابه الشيخ محمد : أمّا النهب والسلب فلا يهمنا ولا يمكن حصره ، ولكن المهم هو الاعتداء على بيت ابن الشيخ قاسم ونهب خيله ، فكرر المقيم السياسي اعتذاره للشيخ محمد بن ثاني وتعهد بأن يرجع خيل الشيخ قاسم وبر بوعده[١] .

وفي حادثة أخرى بعد موقعة حصار الزبارة سنة ١٢٩٤هـ استولى رجل يدعى (عنزان) على حصان أصيل للشيخ قاسم وفر هارباً واستجار بالشيوخ ورؤساء القبائل ، ولكن الشيخ قاسم كان جاداً في طلبه ولم يقبل شفاعة أحد فيه إلا بعد أن أرجع الحصان الذي استولى عليه . وكان الشيخ قاسم بجانب حبه للخيل فارساً مغواراً وشاعراً بليغاً وسياسياً محنكاً ، ومن أشهر انتصاراته انتصاره على محمد حافظ بك قائد الجيش التركي وذلك في الخامس من رمضان المبارك سنة ١٣١٠هـ الموافق ٢٥ مارس سنة ١٨٩٣م ، وكان محمد حافظ والياً على البصرة وأرسله الترك والياً على الإحساء

---

١ - إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر ، محمد شريف الشيباني .

وما والاها ولقبوا هذه المنطقة بلواء نجد، وكان هذا الوالي قد تعهد للباب العالي بكف صولات أهل البادية وتعدياتهم على أطراف الإحساء، وصل محمد حافظ الإحساء ومعه قوات من العقيلة وبدو العراق، فأشار عليه البعض أن يقصد قطر باعتبارها مجتمع القبائل من بني هاجر وآل مرة والمناصير، وادعى الوالي «محمد حافظ» أن مراده هو كف الأذى والإصلاح ، فلما بلغ الدوحة أرسل إلى الشيخ قاسم لمقابلته فأبى أن يقابله وأرسل إليه أخاه الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني فلم يقنع إلا بحضور الشيخ قاسم، وطالت المراجعة بينهما حتى يئس من حضوره، فلما رجع إليه المرحوم الشيخ أحمد في المرة الثانية ليخبره، وكان معه وفد من وجهاء أهل البلد، أمر محمد حافظ باحتجازهم وأرسلهم إلى المراكب البحرية كأسرى، واستعد لمحاربة الشيخ قاسم وخرج إليه في الخامس من رمضان من سنة ١٣١٠ فأصبح بالقصر المسمى بالوقي وهو قصر الوجبة، وكان في القصر حرس من أهل نجد يقال لهم المعاشيق، وهم عبداللطيف وعبدالملك ومحمد أبناء حسين المعشوق ومعهم راشد بن عرفج وابنه عبدالعزيز وسعد بن مقبل وغيرهم، فلما أحسوا بهم ورأوا طلائع الجيش التركي أطلقوا البنادق قبيل طلوع الشمس إنذاراً لأهل الوجبة، وعندها نهض إليهم الشيخ قاسم بمن معه، وكان قد تفرق الكثير من جنده بإذن منه، وبدأت المعركة وكسرت يد الشيخ ثاني بن قاسم ودامت المعركة من طلوع الشمس إلى ضحوة النهار، فانهزم الأتراك ولجؤوا إلى قصر الشقب، وحاصرهم الشيخ قاسم فيه أياماً ، ولما رأوا الضيق وقلة المؤونة خرجوا منهزمين إلى قصر الدوحة، لا يلوي أحد منهم على أحد، ولاحقهم الشيخ قاسم بمن معه، وأعملوا فيهم القتل ولم يصل للبلاد منهم إلا شرذمة قليلة، وغنم القطريون ما معهم من المدافع والأسلحة، وأما الباشا «محمد حافظ» فركب البحر من ساعته وبقي نحو ٦٠٠ من جنده في قصر الدوحة، فحاصرهم الشيخ قاسم فيه وعاد فعسكر بجنوده على الماء

المسمى «نعيجة» على بعد ثلاثة كيلو مترات من الدوحة جنوباً، فأرسل الباشا إلى الشيخ قاسم يطلب منه الأمان على البقية الباقية في القصر على أن يفك الشيخ أحمد والمحبوسين عنده الذين أرسل بهم إلى المراكب، فوافق الشيخ قاسم على ذلك في اليوم الثالث من الواقعة، وفي ذلك يقول الشيخ قاسم:

لك الحمد يا مبري كبود الغلايل ويا منصف من كل باغي وعايل[1]

وفيها يصف شدة المعركة بقوله:

فبين السماء والأرض ثارت عجاجة .. في محشر ما ذا لهذا بسايل

وعجت وثجت وأحقت بعدما سعرت .. وأصفى عليها الجو والموت حايل[2]

وفي قصيدة أخرى يصف وطيس المعركة ويقول في مطلعها:

ثلاثين ليلة ما غمض الجفن بالكرى.. أعالج بها للنايبات افكار

وفيها يقول:

وضرب بحد المشرفيات راكد.. غدت منه روس الباغيين اشطار

تحاموا علينا الدولتين وتبعهم.. يقولون مالك في الديار قرار

هذاك حاسدنا وذا شامت بنا.. على بالهم إنا حمايم دار[3]

---

١ - ديوان الشيخ قاسم بن محمد، صفحة ٧٩، دار الكتب القطرية، ١٣٨٩، يقول لك الحمد يا الله على رد كيد المبغضين وإنصافنا من الباغين المتجاوزين.

٢ - يقول إنه عندما اشتد وطيس المعركة ثار الغبار وأصبح شغل كل واحد هو الدفاع عن نفسه فلا يسأل عن أحد.

٣ - يقول إننا نضرب بحد السيوف رؤوس المعتدين الذين تحالفوا على حربنا، ويقصد بالدولتين تركيا وبريطانيا، وفي البيت الأخير يقول إن الحساد والشامتين يظنون أننا مثل حمائم الدار لا نبرح أماكننا.

ثم يتطرق إلى وصف وطيس المعركة ويقول :

وحدر علينا يقشع الصفا	من البغي باحكامه علينا جار
يسايلنا بالخسر والخسر عندنا	مراكيض صدق فوق قب امهار
عليهن فتيان وكل مجرب	سمو للمعالي النايفات اصغار
يردن بها حوض من الموت مكدر	سوابح ما يلزم لهن أعذار



مقبض سيف المؤسس الأول الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني - متحف السلاح

وللشيخ قاسم رحمه الله قصائد كثيرة في الحماسة والرثاء والوصف تدل على شيمة عالية ونفس أبية، ولقد بقيت هذه القصائد بكلماتها الوضاءة التي تدل على شيم الرجال الأولين حماة الوطن الذين ضحوا بالكثير لوضع الأسس المتينة الراسخة لبناء المستقبل، ولقد كان للشيخ قاسم عشرة من الأبناء[1] اشتهروا بالشجاعة

١ - دليل الخليج لـ ج ج ريمر، الدليل التاريخي، المجلد رقم (٢) .

والإقدام والفروسية، وانتهجوا منهج والدهم وسيرته التي كان معروفاً بها من همة عالية وركوب الصعب والعفو عند المقدرة، وهذا يتجلى واضحاً في قصيدته التي أرسلها الشيخ قاسم إلى ابنه «جوعان» علي بن قاسم ويقول في مطلعها:

أرى الجفن يجفو النوم ما يالف الكرى.. إذا هم في بعض الهمم والمطالب

ويقول فيها:

فلولا ركوب الصعب في كل شدة.. وصبر على شداتها والكرايب

ما لذ في الدنيا لذيذ ومطعم.. ولا لذ لي فيها لذيذ المشارب

ولينا وعفينا وجدنا بعتقهم.. وجدنا لهم باموالهم والربايب

ثم يختتم قصيدته بقوله:

من الله ذي العرش الذي يعلم الخفا خبير بنا علام ما كان غايب

فاوصيك مني يا فتى يا «ابن جاسم» فلا تكن عنها يا فتى الجود غايب

تمسك بتقوى الله واخلص له العمل بعلم على حق صواب وصايب

ترى من أطاع الله طاعت له الملا وذلت له ارقاب الملوك الصعايب

فأنا اقول ذا وارجو من الله عفوه والاقوال فيها مخطيات وصايب

فلما وصلت هذه القصيدة إلى الشيخ «جوعان» علي بن قاسم سرّ بها وأجاب والده على قصيدته مهنئاً له بانتصاره بهذه القصيدة الحماسية التي يبدؤها بقوله:

لك الحمد يا من هولنا في النوايب.. معين على شداتها بالوهايب

فقد رابني من يمة الغرب دولة.. طوابير روم محنقين غضايب

وقد رابني من يمة الشرق دولة.. نصارى يدورون الحجج والسبايب

ثم يشيد بأفعال والده الفاضلة بقوله:

أبوي الذي له منتهى الجود والكرم.. وللمـال بـذال وللحمد كاسب

حـر تسامى في المعـالي مطالبـه.. قليل الرضى فيها كثير الطلايب

فمـا انت ممـن أدرك المجـد بالمنـى.. ولكـن بايـام تشيب الذوايب[1]

لبست لها كدر العجاج على القسى وتوطنت فيها جامد الغوج راكب[2]

ولا هو بمرتاب لدى حومة الوغى.. ولا هـو بمـرتـاع ولا هـو بهـايب

وكم نادر في ملتقى الخيل بالوغى... عليه شقـن العـذارى السـلايب

فلا خير إلا من جدى الله ينطلب.. ولا مجد إلا في ركوب الصعايب

ولا خيـر إلا مـن تقـى اللـه دايم.. ولا عـز إلا مـع جـر الكتـايب

فلا زلت في عز ونصر على العدا.. وجـود وبـر تمنحه كل صاحب

كان «جوعان» منذ نعومة أظفاره تبدو عليه مظاهر الفطنة والذكاء والشجاعة، ونجد والده الشيخ قاسم يقول في قصيدته التي يرثيه فيها:

حوى المجد والآداب من عشر سنه.. ونال المعالي كلها والمراجل

فهو في سن العاشرة من عمره كانت له فطنة الرجال وإقدامهم، وإننا لنتلمس ذلك في شعره، تلك المقدرة الشعرية التي تعبر عن طموحات نفسه الأبية ، حيث تدل أبياته على علو الهمة والإقدام. لقد كان علي بن قاسم (جوعان) وأخوته كوالدهم يهوون الفروسية إلى حد كبير، وكان للشيخ جوعان فرس يقال لها «النعامة» ولأخيه

(١) إنك لست ممن أدرك المجد بالمنى ولكن بكفاح تشيب منه الذوائب (شعر الرأس).

(٢) القسى: الشدة، وجامد الغوج: الحصان القوي الشديد.



المغفور له الشيخ عبد الله بن قاسم وأبناؤه علي وحمد سنة ١٩٤٧

عبدالله بن قاسم فرس يقال لها «سعدي»، وكان للشيخ قاسم حصان يسمى بـ«فراع»، وفي أحد السباقات بمنطقة النثيلة، وهو اسم المكان الذي تقام به السباقات ، سبقت فرس الشيخ جوعان فرس أخيه الشيخ عبدالله، وبهذه المناسبة قال الشيخ «جوعان» قصيدته التي تعد من معلقات الشعر النبطي في الوصف ، وفي هذه القصيدة يصف فرسه النعامة قائلاً:

يا سابق لي مثل ظبي المسيلة..	طويلة السمحاق والعنق متلاع[1]
يا شبه عذرا عند اهلها جميلة..	تنفل على كل الغواني بمطلاع
بنت الأمير وعاشقة للمثيلة..	طامح نظرها عن مزايين الأجذاع
ترى ثوبها صافي الذهب مستوي له..	ومن غالي الفضة خلاخيل وأجناع

١ - السمحاق : سيقان الفرس الطويلة ، وشبه فرسه بالظبي لجماله في مشيته .

ياما حلا مفرع مهرتي مع شليله .. إلى ما اعتلا بظهورها كل فزاع[1]

تاخذ على كل السبايا نفيلة تبغي الجمالة ما هي تدور للاطماع

وفي الأبيات أعلاه يصف الشيخ علي بن قاسم جمال فرسه ومكانتها الرفيعة بين الخيول وقد زينت بالذهب وخلاخيل الفضة ، ويقول في قصيدته :

حلفت أنا بالله رب الفضيلة .. لين اقبلت خيل المعادين كراع

ما اصرف رسنها عن وجيه الدبيلة .. وباستعين الله ولاني بجزاع

فيقول حلفت بالله إذا أقبلت خيل المعتدين سأقوم بصدها ولن ألوي عنان حصاني عن جيش الأعداء ، ولقد برّ الشيخ جوعان رحمه الله بقسمه ، فلقد استشهد جوعان وثلاثة وثمانون شخصاً دفاعاً عن الوطن ، وكان ذلك في يوم ١٨ رمضان سنة ١٣٠٥هـ الموافق مايو سنة ١٨٨٨م ، وكان الشيخ قاسم آنذاك في الظعاين ، فلما أتته الأخبار رجع إلى الدوحة ورأى الخراب الذي عم المدينة فأصبح واجماً وقد تملكه الحزن والغضب ، ويصف ذلك في قصيدته التي قالها بعد انتصاره على المغيرين :

لعيناك يا للي شب في الدين والتقى[2] وكسب المكارم واجتناب الرزايل[3]

وفي المعنى نفسه يقول الشيخ جوعان «علي بن قاسم» رحمه الله :

يا هيه يا معطي النقا في عميله .. يا منصف المظلوم للحق تباع

يا بوي يا مقعد صغى كل عيلة .. وبهيبتك نرعى مجاهيم الاقطاع[4]

---

١ - المفرع : مقدم رأس الفرس ، والشليل المؤخرة ، والفزاع الفارس المقدام.

٢ - لعيناك : لأجلك ، ويقصد ولده علي بن قاسم (جوعان) الذي استشهد في قتال المغيرين عند هجومهم غيلة في الغلس.

وهذه القصيدة مطلعها : لك الحمد يا مبري كبود الغلايل .. ويا منصف من كل باغيٍ وعايل

٣ - ديوان الشيخ قاسم بن محمد ص٢٥ ، لويمر ، دليل الخليج - القسم التاريخي.

مجلة الإطلاعات الإيرانية ، العدد الصادر ١٨٨٨ / ٨ / ٩م .

٤ - يقول إن أباه ملاذ في كل ضائقة واعتداء ، وبسمعته المحبوبة المهيبة ترعى سود الإبل لا يُخشى عليها عدوان .

يا عيد محتـــار تحيـــر دليـله ..	خلف اعيـال له مفاليـس وأجياع[1]
يا زبن غـــوج لينـــات ارجيــله ..	والخيل من ضرب العسل راحت امزاع
غيث اليتامى في السنين المحيلة ..	وكـهـف لنا عـن سـورة الضـد منـاع



السلطان عبد الحميد ١٨٧٩ - ١٩٠٩م.

بعد هزيمة الأتراك في معركة الوجبة أرسل السلطان عبدالحميد نقباء البصرة إلى الشيخ قاسم بن محمد يطلب منه الصلح ويتعهد بعزل الوالي محمد حافظ بك الذي أساء التصرف وتسبب في قيام معركة الوجبة ، وبعد أن تم الصلح وعفا الشيخ قاسم عن الأسرى قال الشاعر الفارس راشد بن عفيشة الهاجري قصيدته التي مطلعها :

١ - يقول إنك مثل العيد في فك كرب المحتار والمحتاج .

لوا نجد سلطان الجزيرة وغيرها　　　عبدالحميد اللي له الرب هادي

خانوه باشاته على غير ما درى　　　أضداد على الإسلام والشرك زادِ



الوالي التركي في منطقة الخليج عام ١٨٩١م.

فمن الأسباب الرئيسية التي أدت إلى نشوب معركة الوجبة خيانة الوالي التركي وغدره الأمر الذي جعل الشيخ قاسم يتخذ القرار الحاسم لصد التدخل العثماني في قطر، ويقول راشد بن عفيشة في قصيدته بعد الانتصار:

جانا وطج المدن[1] والبر والبحر..　　　نوى ذهاب المدن هي والبوادي

---

١ - طج المدن : أزعج البلاد .

فطلبنا الصداقة قال ما دون شيخكم..	وحتم وقال إنه يجيني يقادِ
تربط مقاودنا وتهلك صغارنا..	وندرا غضب غيرك صحيح وكادِ
فأسرى بثلث الليل واعتد واعتدى..	وهو يحسب انه كلما هد صادِ[١]
نطحناه بالشبان والخيل والقنا[٢]..	وبافعالنا اللي كل يوم جدادِ
حدينا بني عثمان في حفرة البلى..	كره بضرب مصقلات الهنادي [٣]
لكن جماهي روسهم غب كوننا..	كما حنظل الصمان بارض حشادِ[٤]
لعينا هل التوحيد والصدق والتقا..	راحت على اللي يعملون الفسادِ
فمن مات منهم في جهنم وفي سقر..	ومن مات منا ميت في الجهادِ
والحمد للمولى على عز شيخنا..	قاسم صليب الراس نمر الهدادِ[٥]
أبوفهد[٦] نور الوطن مردي العدى..	حامي حمى الوندات سقم المعادي

وكان راشد بن عفيشة مع فروسيته لديه ملكة شعرية فذة في الوصف ومقدرة على انتقاء الألفاظ بأسلوب جزل متمكن ، ويظهر ذلك في القصيدة التالية التي يصف فيها مطيته ويمدح فيها الشاعر قاسم بن محمد آل ثاني:

---

١ - يحسب أنه كلما اعتدى نجح .
٢ - نطحناه: قابلناه.
٣ - مصقلات الهنادي: سيوف الهند .
٤ - أرض حشاد: أرض وعرة .
٥ - نمر الهداد : الفارس المقدام .
٦ - أبوفهد كنية الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني.

قم يا نديبي وارتحل كور مرعوب .. وقم السديس وتوما شق له ناب[١]

بشداد وقشار على المتن مركوب .. وخزام وخطام وراعيه ركاب[٢]

شبر فقاره غاربه تقل مجذوب .. يشدي كما سيف مسويه خشاب[٣]

الزور ما يرّث على العضد شاذوب .. مربع صدره كما فتحة الباب[٤]

طلق الذراع وعدل ساق وعرقوب .. ما دارج الرقاع خفه بمجذاب[٥]

كنه إلى انحابك مع آيات لهبوب .. فرد كفخ في هامته ريح معطاب[٦]

ثم غبشه من قبل ياتيك لاهوب .. من المقير وانشحه عقب الاتعاب[٧]

وروح وخل النضو يمشي على الدوب .. ملفاك عند اللي يهلي برحاب[٨]

منصاك شيخ يجعل الشره ما دوب .. أبوفهد نور الوطن غوج الاطلاب[٩]

الشيخ قاسم زبن من جاه مكروب .. فرز الوغى ليمن هبا كل هياب[١٠]

حنا وقود الحرب لي عاد مشبوب .. بارماحنا نروي شنيعات الاصواب[١١]

بايماننا كم فارس طاح مقلوب .. بمصقلات كنها وصف الاطناب[١٢]

---

١ - نديبي : رسولي ، كور : ظهر الذلول ، مرعوب : خائف ، كناية عن فراهة الدابة ، وقم السديس : تقديراً في السادسة من عمرها ، توما شق له ناب : بزل وظهر حديثاً .

٢ - القشار : الرحل وأدواته .

٣ - شبر فقاره : قصيرة الظهر ، غاربه تقل مجذوب : منحطة الغارب ، يشدي : يماثل ، خشاب : صانع .

٤ - الشطر الأول كناية عن اتساع النحر .

٥ - الرقاع : الذي يعالج حفاء الدابة .

٦ - كنه : كأنه ، انحابك : انطلق ، آيات : طريق ، لهبوب : طريق سهل ، فرد : ظبي أفرده قانص ، كفخ في هامته ريح معطاب : شم رائحة البارود .

٧ - غبشه : سار به في غبش : أي صباحاً ، يأتيك لاهوب : يشتد حر النهار ، المقير : واد بين الوسيل والظعاين بقطر ، انشحه : اسقه ماءً ، الاتعاب : التعب والجهد .

٨ - النضو : الناقة ، على الدوب : على الدأب .

٩ - غوج : الحصان السريع المطارد .

١٠ - زبن : ملجأ ، فرز الوغى : فارس ، هياب : جبان .

١١ - الأصواب : الجروح .

١٢ - الأطناب : الحبال .

وقد وطد المؤسس الأول الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني أركان دولته ونشر الأمن والعدل في ربوعها بسياسته التي تتسم بالحزم عند الشدة والتسامح والعطاء في ظل السلام والاستقرار، وفي ذلك قال الشاعر عمير بن راشد العفيشة قصيدته التي مطلعها :

خذ ما تراه وسر بحلم وتأديب..   يا قلب يا اللي شاغب الهم صابه

والتي يقول فيها :

راضي زعل عاقب جهل سمح وصعيب   مايل عدل مر وحلو شرابه

للملتجي ظل الرياضه مهاديب..   والمعتدي يطفي وقود التهابه

وعن مآثر الشيخ قاسم وبطولاته يقول الشاعر جاسم بن سعود آل ثاني في قصيدته المعروفة بالتميمية :

ورثنا العلا من قدر قرنين فيها..   رسمها كبير مارثن لاجيال

حكمها مؤسس حكمنا كاسب الثنا..   بطلها زعيم.. بالذكر وأفعال

فهوجاسم التاريخ يشهد إلى ذكر..   مع الترك.. حربه والنصر له فال

ردعهم من بلاده يدينه.. وحكمته..   وغارات كنها.. بالوصف زلزال

كريم فهيم. بالذكا والمعرفة..   وكم فك ناس.. بالشيم والمال

وكم غاث مضيوم من الوقت والعدا..   وآمن بلاده من خطا الجهال

حماها وبإسمه فالعدا.. وما تخوفها.   وما حكمها بعدل وطوع المحتال

غزا المعتدي.. ويا فهود ولابة..   وأخو روضة إن عديت أنا الابطال

أخو روضة المعروف في حزة اللقا .. غزا للعدا .. والصدق فعل إيقال

ومعاهم من الأبطال ربع جحافل .. ويا للأسد .. هاشت معاه أشبال

إعيال جاسم .. للعدا بان فعلهم .. ومرقا العلا .. درب .. ولهم منزال

أولاد ثاني هم هل الفخر والعلا .. وحصن منيع .. في الدهر مازال

هل السمت بطباع هَلْ الدين والكرم. بعزم شديد .. ما نقول محال

تميم صناديد على ساحة الوغى. وخيالهم .. يوم اللقا خيال

تميم في رأي حكيم إلى حصل .. أمور صعيبة .. جا لها حلال

تميم إلى جا بالذكا والفصاحة .. جواب لهم يكشف بكل سؤال

ومن الفرسان ذوي الإقدام والشجاعة الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني والذي يقول فيه الشاعر ماجد بن صالح الخليفي[١] :

ونعم بُخُو روضة[٢] إلى الخيل دبرت يوم الردية ما لها من يثيبها

رد الجواد ونفس الكرب والعنا .. من سربته والخيل عجل هذيبها

عيا يطاوع من بغى الهون وارتخى .. هم يحسبون المجد شربة حليبها

ما يبلغ العليا ذليل ولا علا .. في المجد من حب السلامة أو طيبها

واسعود أنجت به الخيل سابح به ضربة فيها تعومس طبيبها[٣]

كم جادل يوم انتحى الجيش وانطفت نار الوغى قامت تفقد حبيبها

---

١ - ماجد بن صالح الخليفي ، توفي وهو يغوص في البحر ، وآخر أبيات قالها في قصيدة له قبل غرقه .

ونيت من هجركم ونة غريق هوى في غبة لا يرى برّ ولا اخشابه

وقد مات رحمه الله بالطريقة التي ذكرها في شعره، المصدر : انتخاب الدرر من شعراء قطر ، إدارة إحياء التراث الإسلامي، دولة قطر .

٢ - أخو روضة كنية للشيخ أحمد بن محمد آل ثاني .

٣ - تعومس طبيبها : أعيت طبيبها .

ولقد قاد الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني الحملة عام ١٨٨٩م وذلك لاسترداد الإبل والماشية التي تم الاستيلاء عليها ، وبهذه المناسبة قال الشاعر ماجد بن صالح قصيدته التي مطلعها :

خليلي هذا ربع دار تغيرا .. ورسم عفت آثاره فتنكرا

ويقول فيها :

ولم أر مثل الجد يعلو به الفتى .. ويكسبه ثوب الوقار من الورى
ولا تبخلن عن سائل جاء راجياً .. نوالك فاجعله إذا آب شاكرا
وعرضك فابذل دونه المال وليكن .. وقاءً فخير المال للعرض ساترا
وصاحب إذا صاحبت حراً فإنه .. تقاس به واجعل نديمك دفترا

وكان الشاعر ماجد بن صالح الخليفي نموذجاً للشباب الطموح بنفس ذات عزة وإباء، محباً للفروسية وركوب الخيل منذ صغره، ولما اشتد صلبه طلب من والده أن يعطيه فرساً ليجاري أقرانه، ولكن والده لم يستجب لطلبه حرصاً على سلامته لما يعرفه عنه من الإقدام وحبه الشديد للفروسية وعدم التهيب ، فقال ماجد بن صالح قصيدته الحماسية التي يفتخر فيها ويعتب على حظه العاثر ومطلعها :

إذا الخطب قالوا من له خلت أنني .. دعيت له وحدي فقمت مبادرا
وما ذا لعمر الله بخلاً بوالدي .. ولكن حظي عن مرادي قصرا
أريد جواداً أعوجياً مطهماً .. إذا ما علا صوت الصريخ تحدرا
ولست لعمري ثانياً من عنانه .. إذا ما جياد الخيل أقبلن ضمرا
لعمرك ما الإقدام يقضي على الفتى .. ولا الجبن ينجيه إذا الهول غادرا

وفي قصيدة أخرى يطلب من الله أن يحقق له رغبته ويرزقه فرساً أصيلة هي غاية مطلبه فيقول:

حسبي على دنيا خذتني دغيلة..	ثم جرعتني بالكدر كاس الامرار
احنا الذي ننطح وجوه الدبيلة..	لا كتم البارود والعج قد ثار
يا الله يا معطي عطايا جزيلة..	يا رازق ذا الخلق من غور الابحار
يا واحد مضفي على الناس نيله..	يا قاسم ارزاق الخلايق بمقدار
طالبك أنا يا ابا العطايا كحيلة..	صفر تشابه ذاير الصيد الى نار
لزماً علي ان غار ركب بخيله..	لاطمر على حياض المنايا والاخطار

هذا وللشاعر ماجد بن صالح الخليفي أشعار كثيرة بليغة في الفروسية والشعر الحماسي.

ومن القصائد الحماسية في الفروسية قصيدة للشاعر أحمد بن علي بن شاهين الكواري يقول في مطلعها:

أنا أشوف صحبا عن منازل عموقها ..	شطت بها النيات عما يشوقها

ويقول فيها:

نقدم على جمع المعادين وان عظم ..	نبذل نفوسٍ لي بَدَا حال سوقها
لي صار يومٍ به حطيم البنادق ..	كما الرعد ترهم والهنادي بروقها

وللبيئة تأثير كبير في الشاعر وانتقائه للأوصاف والاستعارات ، فنجد الشاعر أحمد بن علي بن شاهين الكواري يبدع في قصيدته الغزلية ويستعير أوصافاً من الفرس والسيف واللؤلؤ ، فشبه الشعر بـ «ذيل الحصان» والأنف في استقامته بالسيف والأسنان باللؤلؤ ، وجميعها من البيئة ، والأمثال كثيرة في هذا المضمار ، حيث يقول :

بو خدودٍ كالوذايل والجبين . .	يشبه البراق في جنح الظلام
والجديل اشقر كما «حبل العسيف» . .	ضافي كاسيه لي حدّ الحزام
والخشم يشبه كما «سيفٍ» سنين . .	زين لو ما حط في رأسه زمام
والثنايا كنها «اللولو» نظيم . .	ما حلا من حدرهن دق الوشام

وبإحياء ذكرى هؤلاء الفرسان نحيي الرياضة التي أحبوها ومارسوها ، وستبقى الخيل ما بقيت قلوب تهواها وتعشق جمالها .



الباب السادس

الخيل بين الأسطورة والتاريخ

حرص الدكتور الشيخ حسن بن محمد بن علي آل ثاني على اقتناء المخطوطات العربية والإسلامية بمكتبة التراث العربي الإسلامي التي قام بتأسيسها ، فإلى جانب ما تحتوي عليه هذه المكتبة النفيسة من كتب قيمة في شتى العلوم والمعارف والمجالات باللغة العربية واللغات الأجنبية ، فإن بها قسماً يحتوي على المخطوطات العربية

والإسلامية والتي تتعلق بشتى المواضيع في الفلك والرياضيات والأدب والشعر والفقه ، وهناك قسم يحتوي على مجموعة تعد من أروع وأندر ما كتب عن الخيل ، وأذكر على سبيل المثال : كتاب «أسماء الخيل وأنسابها للعالم الجليل أبي محمد الأعرابي» المشهور بالأسود الغندجاني ، ويتطرق هذا الكتاب إلى أسماء خيل العرب وأنسابها وأسماء فرسانها تسلسلاً بالحروف الأبجدية . وهناك كتاب (فرس نامه) وتعني رسالة الخيل باللغة الفارسية ويتناول طرق العناية بالخيل وترويضها ، وبه عدة

فصول في البيطرة (معالجة الخيل) ، وهناك كتاب حلية الفرسان وأشعار الشجعان من تأليف علي بن عبد الرحمن بن هذيل ، وهو مكتوب بالخط الأندلسي .

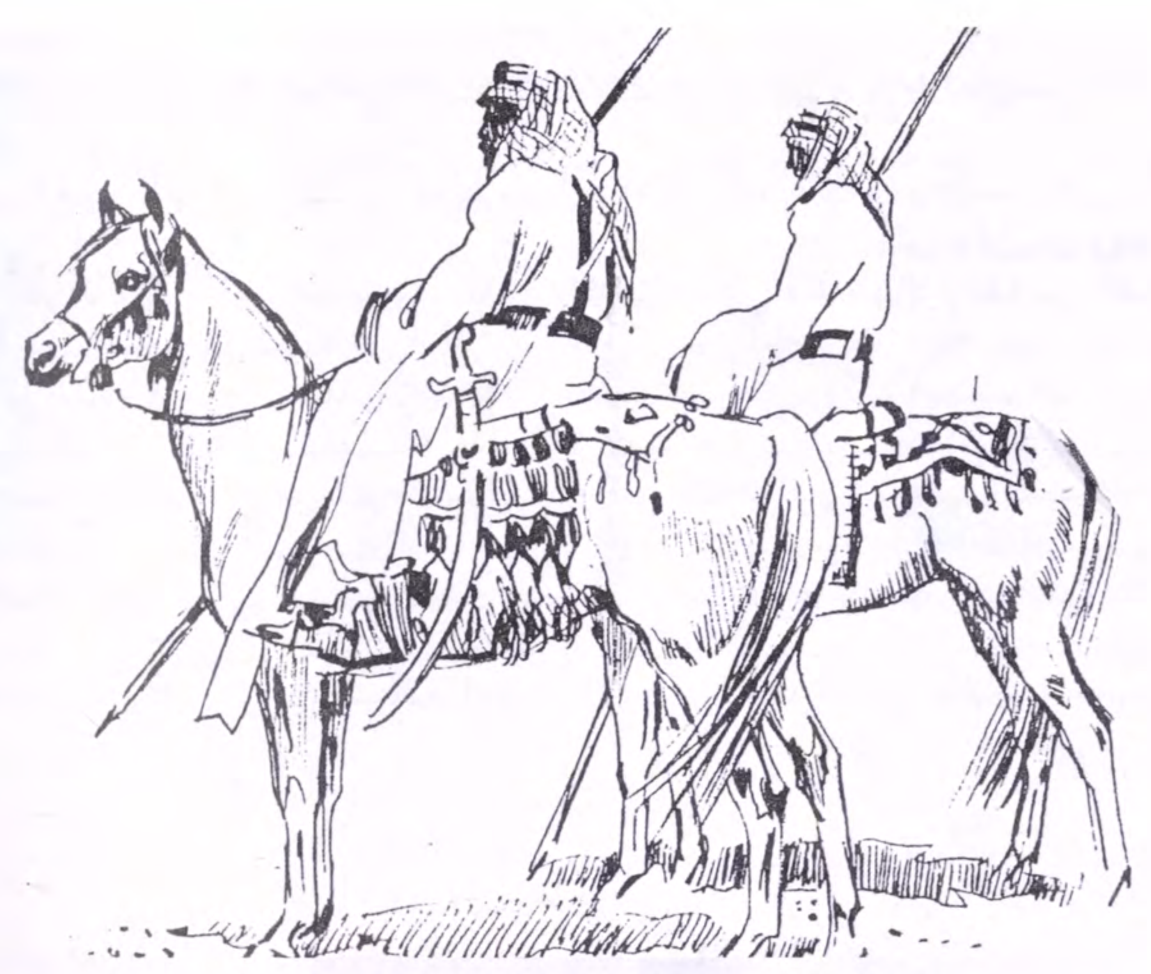
نصوص وشهادات

دفع حب الخيل العربية الكثير من الأوروبيين إلى الاهتمام بدراسة الشعر العربي والأدب العربي والعادات والتقاليد العربية مما جعل الكثير منهم يشد الرحال إلى قلب الجزيرة ومنطقة الخليج، وأذكر من هؤلاء «ويلفرد بلانط» وزوجته الليدي «آن بلانط» حفيدة اللورد «بيرون» التي قامت بترجمة المعلقات إلى اللغة الإنجليزية، وكانت «آن بلانط» وزوجها يجيدان اللغة العربية إجادة تامة، ولقد قاما بزيارة منطقة حائل وجبل شمر، ودوّنا الكثير مما يتعلق بالخيل العربية. كما أن هناك العشرات من الرحالة الآخرين الذين زاروا المنطقة مثل لويس بوركهارت وريتشارد بركون وفليبي وغيرهم. يقول الرحالة وليم غيفورد بالغريف الذي زار قطر سنة١٨٦٢م ودون مشاهداته عن الحياة في قطر وعن الفروسية والصيد : كان قاسم الابن الأكبر لمحمد بن ثاني وخليفته غائباً عن البدع في رحلة قنص على بعد ١٤ ميلاً في الجنوب الغربي، وقد استأجرنا بعض الجمال وانطلقنا في مرتفعات صحراوية وطرق مليئة بالحصى، ومررنا بمجموعات من النساء يسعين إلى جلب المياه من الآبار ، ورأينا قطعاناً من الأغنام أو بالأحرى من الماعز لأنها من النوع الهجين، وكان يحرسها عدد كبير من الرعاة، وبين حين وآخر كنا نرى مسافراً يحمل رمحه على كتفه ضد أخطار الصحراء، ولم يكن بها إلا قليل من الأشجار و العشب ، وكانت رياح باردة حادة تهب من الشمال، و أخيراً وصلنا إلى البقعة التي ننشدها، وهي وادٍ متعرج معشب ترتفع حوله تلال صغيرة على

حافة البرية الصارخة . هنا في الخيام، كان الشيخ الشاب مع رجاله يتقفون الحجال وطيور الفري التي لم يصطادوا منها سوى القليل، كما كانوا يتطلعون إلى الأرانب التي تكثر فوق بر الجزيرة العربية. كان مع قاسم حوالي ٢٠ خيالاً وعدد من الصقارين وحوالي تسعة صقور جميلة بالإضافة إلى كلبين سلوقيين، ولقد أمضينا حوالي نصف يوم معهم وتمتعنا بنوع من النزهة العربية، والتي كان الأكثر إثارة فيها صيد الصقور. وفي صباح اليوم التالي استأذنا الشيخ قاسم بالانصراف وعدنا بالطريقة التي جئنا بها، وانتظرنا يومين آخرين في ضيافة الشيخ محمد بن ثاني، قبل أن نكمل رحلتنا إلى عمان .



وليم غيفورد بالغريف



الخيل العربية استهوت الكثير من الرحالة والكتاب الغربيين.



الليدي آن بلانط في زيٍّ عربيٍّ

هذا ولم يكن «بالغريف» أول من زار منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، فبأواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حين شهدت أوروبا تغيراً سريعاً في نمط الحياة ولا سيما بعد الاكتشافات المذهلة المتتابعة والمتسارعة، استهوت الحياة الشرقية التي كانت آنذاك ولا تزال تنعم بالبساطة والاستقرار الكثير من الكتاب والأدباء والشعراء والفنانين للرحيل إلى الشرق والهروب من ضوضاء الحياة الأوروبية الصاخبة، ووجد هؤلاء في الشرق ضالتهم المنشودة، فاقتبس الكثير منهم لوحات رائعة خرجت بسحر الشرق وغموضه وروعته، كما قام بعض أدبائهم بتدوين انطباعاتهم ومشاهداتهم التي يظهر في بعض منها التأثير الذي تركته قصص ألف ليلة وليلة وأساطيرها في رؤيتهم الموضوعية.



الليدي ونتورث

ومن بين هؤلاء أذكر سيدتين أوروبيتين من بريطانيا ، الأولى تدعى السيدة غرترودي بل Gertreude Bell ، والثانية الليدي ونتورث . فالأولى السيدة (بل) أمضت فترة طويلة تقارب ربع القرن متنقلة بين المدن العربية ، ثم استقرت في بغداد لمدة عشرة أعوام إلى حين وفاتها سنة ١٩٢٦م ، ولقد تركت سجلاً وافراً من المؤلفات عن الحياة الشرقية والعادات والتقاليد البدوية ، وكذلك الرسائل التي كانت ترسلها طوال ربع قرن إلى إحدى قريباتها في بريطانيا وتشرح فيها العادات والتقاليد العربية وتتطرق فيها إلى وصف دقيق لكل ما يصادفها من حوادث ومشاهدات . أما السيدة الثانية (الليدي ونتورث) فلقد كرست وقتها للكتابة عن الجواد العربي فقط ، فألفت ما يزيد على خمسة مجلدات ضخمة تناولت فيها موضوع الجواد العربي الأصيل بدقة وتفصيل . ولكتب الليدي ونتورث قيمة أدبية وعلمية كمراجع للخيل العربية ، وقد تمت طباعتها عدة مرات رغم غلاء أسعارها . لقد كتبت هذه السيدة مؤلفاتها عن خبرة وتجربة ، فقد أحبت الخيل منذ نعومة أظفارها وترعرع هذا الحب إلى درجة أنها قامت برحلة عبر الصحراء العربية بمفردها سنة ١٩٢٦م لتطلع على موطن الخيل العربية في قلب الجزيرة العربية في زمن كانت فيه الطرق الصحراوية محفوفة بالمخاطر . ولقد أثبتت التجارب لها أن الخيل العربية هي الأجود والأفضل . وتقسم الليدي ونتورث الجياد العربية إلى ثلاث سلالات ، الأولى النجدية والثانية الشرقية التي تعود في أصولها إلى الخيل النجدية والثالثة الجياد الغربية التي ترعرعت في المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية وترجع في أصولها كذلك إلى الخيل النجدية ، وتذكر المؤلفة أن أعظم الجياد التي عرفوها في بريطانيا من الخيل العربية ذوات (الدماء الحارة) جاءت عبر الإمبراطورية الرومانية التي كانت تجلبها من مستعمراتها في مصر وسوريا وشمال إفريقيا . وتعتقد المؤلفة أن الجواد العربي تم نقله إلى مصر سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، أي

قبل أربعة آلاف عام، وتذكر أن ثمن الجواد العربي في أوروبا في العصور الوسطى كان يصل إلى عشرة أضعاف ثمن الجواد الإنجليزي، وأنه من الأسباب التي أدت إلى تقلص أعداد الخيل العربية في إنجلترا أن الملك هنري الثامن (Henry) ، والذي كان شخصاً غريب الأطوار ، أمر بالتخلص من الجياد العربية التي كان يظن أنها لا تقوى على حمل جنوده بدروعهم وخوذهم الحديدية، وأمر بجلب أعداد كبيرة من الخيول الضخمة من هولندا وألمانيا ، ولم تنج من هذه المذبحة إلا أعداد قليلة جداً نجح أصحابها في إخفائها في الأطراف البعيدة من الجزر البريطانية، ولكن البقاء للأفضل، ففي عهد جيمس الأول بدأ التطلع من جديد إلى جلب الخيل العربية إلى بريطانيا وازداد في عهد (كرومويل) ، وفي عهد شارل الثاني عاد مجد الخيل العربية، فلقد أمر شارل الثاني بالاستكثار منها، وقام بإصدار أوامر ملكية لحراس الموانىء بالسماح للتجار بالدخول بالخيل العربية ذات الدماء النقية والتي كانت تفرق عن الجياد الهجينة التي تعرف باسم ARABIST ARAB .

وتذكر الليدي ونتورث أن أول من روض الجواد هو سيدنا إسماعيل عليه السلام، وأن الجواد كان آنذاك حيواناً جامحاً في الصحراء ، فظل يطارده سيدنا إسماعيل حتى ظفر به وقام بترويضه ، وذكرت كذلك الأصول الخمسة للجياد ، وتقول إن العجوز Alagouz هي أنقى السلالات منذ القدم، وتعتقد أن العرب كانوا يطلقون أسماء الخيل أو الجياد على الخيل المستأنسة، أما كلمة «فرس» فيطلقونها على الجواد البري. وتطرقت ونتورث في حديثها إلى الجياد العربية الشهيرة كحصان عنترة «الأدهم»، وحصان أبيه شداد «الأبجر» ، وترجمت إلى اللغه الإنجليزية لشعراء كامرىء القيس وعمرو بن كلثوم ولبيد، وتذكر روايات عن الأصمعي وأبي الفرج الأصفهاني، وتذكر

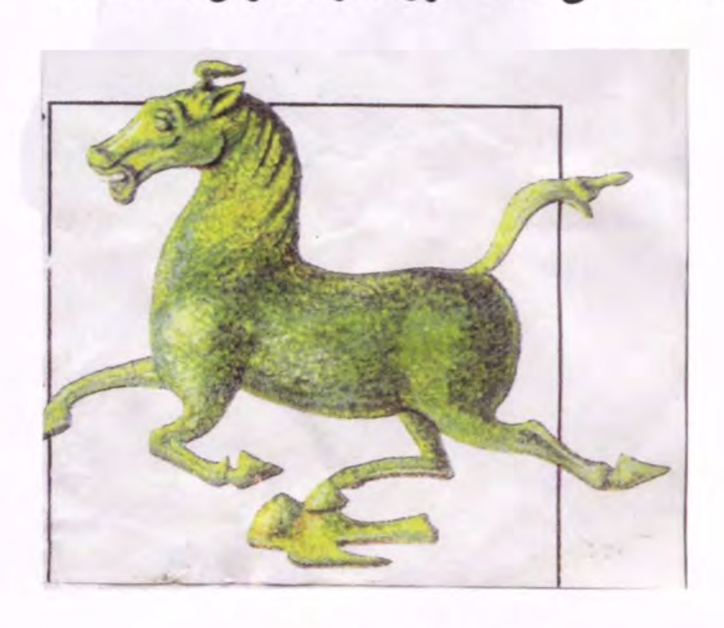
أن للأصمعي كتاباً مفقوداً خصصه لموضوع الخيل، ثم تتطرق إلى ما كان للجواد من أهمية بعد ظهور الإسلام، وهزيمة المسلمين تحت قيادة خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح لجيوش بيزنطة والفرس. وتذكر الكاتبة أن نابليون بعد انتصاره في إحدى المعارك الحاسمة خطب في قواده قائلاً: أيها السادة، إنكم بالحصول على الدم العربي يمكنكم تربية أعظم أنواع الخيل العربية التي هي أفضل ألف مرة من أي سلالة أخرى، لأننا بالحصول على الخيل العربية نحصل على المزايا الهائلة الكاملة في ذلك الدم النقي. وتتطرق المؤلفة لأشهر السلالات الممتازة في إنجلترا وغيرها لتثبت أن امتيازها يرجع إلى نسبة الدم العربي في سلالتها، وتذكر أن قبائل العرب بدأت بتربية الخيول واقتنائها كثروة منذ القرن الخامس الميلادي، أي قبل الإسلام بأكثر من قرن من الزمن، وأن الجواد بالنسبة لهم ذو أهمية ومكانة خاصة، فهو كأخ ورفيق وشريك في العيش.



الحصان الطائر - ألف ليلة وليلة.

الجواد بين الأسطورة والتاريخ والفنون :

لا يخلو تاريخ أمة من الأمم أو شعب من الشعوب من ارتباط للجواد بأساطيرهم وأمجادهم وملاحمهم التاريخية ، أو قلما توجد أسطورة ولا يكون للجواد فيها دور أساسي، وربما تكون أسطورة ليس لها أي جذور في الحقيقة ، أو قد تكون أسطورة مبنية على شيء من الواقع ، وإن صح هذا أو ذاك ففي كلتا الحالتين تظل هذه الأساطير لها قيمتها الحضارية، وتصبح جزءاً من التراث القومي . ففي أساطير الإغريق نرى أن للجواد دوراً مميزاً وأهمية، ويذكر لنا «هوميروس» في الإلياذة حصان طروادة (The Trojan Horse) وكيف استطاع الإغريق بواسطة هذا «الحصان الخشبي» أن يقتحموا مدينة طروادة بعد حصار دام عشرة أعوام. ومن أساطير الإلياذة المتعلقة بالجياد أسطورة الحصانين «الأشهبين» اللذين استولى عليهما البطلان الأسطوريان اوديسوس Odysseus وديسوميدس Diomedes ، وبواسطة هذين الحصانين استطاعا القضاء على ملك طروادة رهيسوس (Rhesus)[1] .



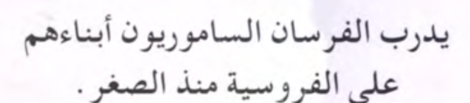
خيول السماء - الأساطير الصينية.

١ - The Hiad - Stories of the Troujan War




مخطوطة من القرن السادس عشر تمثل كيف كان الفرسان الساموريون يقومون بتدريب خيولهم ، حيث يربطونها بحبال معلقة بسقف الاسطبل للتمكن من القيام بالحركات الصعبة .





يدرب الفرسان الساموريون أبناءهم على الفروسية منذ الصغر .

ST Geoge

أسطورة أوروبية لفارس وهمي أطلقوا عليه اسم القديس جورج ، وهو من قام باغتيال التنين الذي يمثل الشر .

وفي ملحمة[١] الفرس الشعرية (الشاهنامة)[٢] فإن أسطورة الجواد لا تقل عن مثيلتها في ملحمة الإغريق الإلياذة، ويذكر الفردوسي كيف تم اختيار البطل الأسطوري «رستم» لجواده المعروف باسم (الرخش)، فقد اختاره بعد أن أحضروا له عدداً وافراً من الجياد، وكان يختبرها بأن يضربها على ظهورها براحة يده، وكان كل جواد يضربه على ظهره يسقط على الأرض من قوة الضربة، ولم يصمد لضربة رستم إلا الجواد الذي وقع اختياره عليه وأطلق عليه اسم (الرخش)، ولقد اقترن اسم رستم بهذا الجواد الذي على صهوته قام بصولاته وجولاته في الحروب الضارية مع جيوش الطورانيين بقيادة افراسياب. أما ملحمة الشعر الهندية Mahbharata (ماهبهاراتا)، التي تعد أطول ملحمة شعرية كتبت في التاريخ وكتبت باللغة السنسكريتية[٣]، فإن بها الكثير من الأساطير المتعلقة بالجياد والمعارك التي خاضها الملك رافانا Ravana، ويظهر جلياً في أشعار الماهبهاراتا تأثرها بأساطير حروب طروادة، حيث أنّ الهند قد وقعت تحت النفوذ الإغريقي بعد اكتساح الإسكندر لها سنة ٣٣٠ ق.م.



الخيل في الشاهنامة، مخطوط مينا تور - القرن السادس عشر الميلادي.

١ - الملحمة نوع من الشعر الحماسي المترابط الأحداث في سرد أحداث المعارك والحروب كالإلياذة للشاعر الإغريقي هوميروس.

٢ - تعني الشاهنامة سير الملوك، ألفها أبو القاسم الفردوسي في القرن العاشر الميلادي. والشاهنامة شعر ملحمي تتألف من ٦٠٠٠ بيت، ولقد قضى الفردوسي ثلاثين عاماً في تأليفها.

٣ - اللغة السنسكريتية لغة قديمة كانت نشأتها في شبه القارة الهندية ومنها تفرعت اللغات الآرية.

وتذكر الأساطير الصينية أن الإمبراطور هان وتي Han wu-ti اشترى ثلاثة آلاف جواد من ملك فرغانة بتاجيكستان ودفع له ثمناً لكل جواد ثلاثمائة رطل من الذهب، وعرفت هذه الجياد في تاريخ الصين باسم جياد السماء The Heavenly Horses . وفي اليابان هناك الكثير من الأساطير التي تتحدث عن بطولات الفرسان الساموريين Samurai's الذين كانت لديهم طريقة خاصة لترويض جيادهم، وذلك أنهم كانوا يقومون بربط جيادهم بحبال بسقف الاسطبل لتتعلم القيام بالحركات الشاقة.

وكما هو الحال في الشرق فإن هناك أساطير عديدة في أوروبا عن الفارس والحصان، وأشهر هذه الأساطير أسطورة القديس جورج St George وأسطورة اغتياله للتنين الذي يمثل الشر، ولقد تعددت الروايات حول شخصية هذا الفارس الوهمي حتى أنه مع مرور الوقت امتزجت هذه الأسطورة بالواقع وأحيطت الشخصية بهالة من القدسية والتمجيد حتى بلغ الأمر في العصور الوسطى وتحديداً في سنة ١٢٢١م أنْ خصص لهذا الفارس الأسطوري يوم يحتفل به رسمياً وذلك في ٢٣ إبريل من كل عام، كيوم ذكرى لانتصار هذا الفارس على التنين، هذا وإن كان الاحتفال والذكرى للفارس فإن الجواد والفارس يكمل بعضهما الآخر.



الجواد في الشاهنامة - متحف اللوفر.



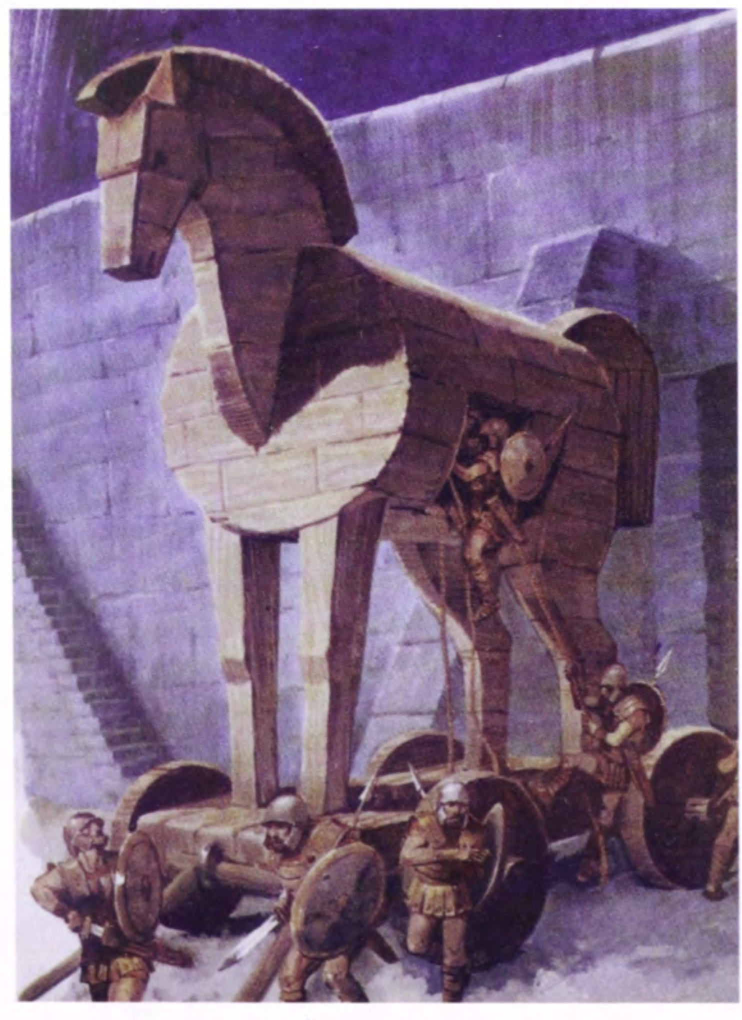
الجواد في الأساطير الفارسية (شيرين وفرهاد) .



للجواد دور مؤثر في أحداث الأسطورة الهندية (ماهبهاراتا) .



أوديسوس يسرق الحصانين الأشهبين - الإلياذة.



حصان طروادة الخشبي - الأسطورة اليونانية.

الروايات والقصص المتعلقة بالفروسية العربية وتأثر الغرب بها:

يحتوي التراث العربي الأدبي ، بجانب ما ذكرته من شعر ونثر حول الخيل والفروسية ، على حكايات وروايات ترتبط بالفروسية والخيل، وقد وجد الرواة الشعبيون من هذا التراث الغني مادة واسعة اقتبسوا منها، فظهرت قصص مثل قصة الفارس أبي زيد الهلالي، والحصان المجنح، وعنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن (في قصص ألف ليلة وليلة)، وهذه القصص الشعبية استلهمها الرواة من أسماء حقيقية ووقائع قد تكون حقيقية إلا أنهم أضافوا عليها الخيال والمبالغة التي لا ترتبط بالواقع والتي تهدف إلى جذب السامع لوقائعها المثيرة وأبطالها وفرسانها الذين لا يقهرون، فالبطل في السير الشعبية فارس تتمثل فيه كل مواصفات الفرسان: الشهامة والشجاعة والتضحية ، فالفارس في هذه الروايات هو المتعفف المتعالي الذي لا يحب الخداع. والبطل في السير الشعبية العربية هو بطل العصور الوسطى في أوروبا الذي قدسته أوروبا وأسمته (البطل البارز) أو السيد ALCID والذي لا يعرف إلا المواجهة الحازمة بالسيف والرمح وأدوات القتال. ويقول المؤرخ الفرنسي «فورييل» Fouriel ١٧٧٢ – ١٨٤٤ : الفرسان في فرنسا في العصور الوسطى اقتبسوا وتبنوا الكثير من العادات والتقاليد العربية شأنهم في ذلك شأن الإسبان ، ونظام الفروسية Chevolerie الذي اقتبس في إسبانيا من العرب انتقل إلى فرنسا وجاوزها إلى ألمانيا[١]. ويؤيد المؤرخ الفرنسي «رينو» المؤرخ فورييل بقوله: إن شعراء إسبانيا القدامى كانوا يتغنون دوماً بمفاخر «الفرسان العرب»، وإن الفرسان الإسبان المسيحيين كانوا يسهمون في المباريات والمبارزات والسباقات التي كان الفرسان المسلمون يعقدونها كثيراً، ونجد أن فرسانهم كانوا يتخذون أسماء عربية مثل السيد المبارز elcid، صاحب بلنسيه valacia[٢] ، كما

---

١ – في الأندلس ، تأليف ليفي روفنسال ، العرب في إسبانيا Stanly pool.

٢ – إن أول ورود لاسم السيد Alcid المبارز في التاريخ كان سنة ١٠٦٤ حينما فاز بمبارزة مع أحد فرسان (نافارا) ، وكان سنه فوق العشرين بقليل، وعين إثر ذلك قائداً لجنود (قشتالة)، وكان يعرف باسم الكمبيدور أي البطل أو المبارز، انضم هو ورجاله إلى أمير (سرقسطة) أحمد بن سليمان بن هود المقتدر المرابطي. كانت وفاته سنة ١٠٩٩ بعد هزيمة قواته.

دخلت الخيل العربية أوروبا وطمست شهرتها شهرة الخيل المحلية .



من زخارف قصر الحمراء استلهم ايشر طريقته في الرسم ، كما استلهم ارفنج من قصر الحمراء قصصه (روايات من الحمراء) .

اقتبسوا من الفرسان العرب عاداتهم وتقاليدهم ، فشاع لديهم القول بأن الفارس الحق من كان باب بيته مفتوحاً للضيوف لا يقوم عليه من يمنع الناس من دخوله . ونجد أن المأثورات الشعبية المعروفة عند الفرنجة بالفلكلور FOLKILORE والمتعلقة بالفرسان والفروسية والبطولة يظهر التأثير العربي واضحًا فيها ، كما يؤكد الكثير من الدارسين والباحثين الغربيين أن الحكايات الشعبية العربية الغنائية وغير الغنائية تطبع قصص المغامرين والفرسان في إسبانيا وإنجلترا وإيطاليا والبلاد الإسكندنافية بطابعها العربي المميز ، كما انتقلت بعض القصص الشعبية العربية ، أمثال قصص عنترة وأبي زيد الهلالي وسيف بن ذي يزن ، إلى الغرب عن طريق الشعراء والأدباء العرب ، فعلى سبيل المثال نذكر كاتب الشعر الملحمي أبا طالب بن عبدالجبار الذي انتشر شعره في الأندلس إبان الحرب العربية الإسبانية سنة ٥٤٣ هـ . ويرى بعض المؤرخين الغربيين مثل ذي بومنت Bemnout ولافنس ورامبو أن الفروسية الغربية اقتبست شعارات فرسانها من العرب ولا سيما بعد الحروب الصليبية ، وفي رواية الطلسم The Talisman للروائي الإنجليزي المعروف ولتر سكوت Walter Scott نجد أن هناك وصفاً دقيقاً للفروسية العربية والفرسان العرب والحروب الصليبية . هذا ونستنتج من ذلك ما كان لحياة الفروسية والقصص الشعبية في الأدب العربي من أثر مباشر على الفروسية والفرسان في أوروبا في العصور الوسطى ، ولقد ظل هذا التأثير لفترة طويلة من الزمن ، ونجد أنه في القرن التاسع عشر تظهر هذه النزعة على كبار الشعراء الرومانسيين مثل الشاعر الإنجليزي الكبير شيلي[1] (Shelly ١٧٩٢-١٨٢٢م) ، واللورد بايرون الذي سافر إلى الشرق وتأثر بالفروسية الشرقية ، كما نجد ذلك في كتاب ارفنج «قصص الحمراء»[2] الذي جاء متأثراً بالسرد القصصي لكتاب ألف ليلة وليلة ، وكل هؤلاء تطرقوا إلى الحصان العربي وشجاعة الفارس العربي التي ظلت مثالاً يقتدى به وتحاكُ حوله الروايات والقصص والأشعار.

---

١ - أشعار شيلي Shelly صفحة ٢٤٩ (From The ARABIC-AN IMATion)

٢ - ارفنج ARVING قصص الحمراء TALE OF ALHAMBRA .



لوحة الفارس والحصان لايشر ، حيث كان للفروسية العربية أثر كبير على الفرسان في أوروبا في العصور الوسطى .

وفي ما يلي بعض المراجع في التراث العربي وأهم الكتب المتوافرة والتي تعد من أمهات المراجع في التاريخ لمن شاء مزيداً من المعلومات فيما يتعلق بالفروسية والخيل وأيام العرب وذكر فرسانها :

- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، **١٠** مجلدات، يعد من أوثق المراجع في التاريخ وسير الأمم والملوك والوقائع .
- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، **٢٤** مجلداً ، به تعريف لكثير من الشعراء والفرسان وغيرهم .



صفحة من مخطوط عن مشاهير العرب في الفروسية والشجاعة .

- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي .
- مروج الذهب للمسعودي .
- وفيات الأعيان لابن خلكان .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير .
- البداية والنهاية لابن كثير .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير .

الباب السابع

العنايه بالخيل

العناية في الاسطبلات :

إن الاعتناء بالخيل من العادات العربية المتوارثة منذ القدم، وفي ذلك يقول الشاعر عنترة العبسي مخاطباً زوجته المتذمرة من شدة اعتنائه بمهره :

لا تذكري مُهري وما أطعمته	فيكون جلدك مثل جلد الأجرب
إن الغبوق له وأنت مسوءة	فتأوهي ما شئت ثم تحوبي
كذب العتيق وماء شنّ بارد	إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهبي
ويكون مركبك القعود ورحله	وابن النعامة يوم ذلك مركبي
إني أحاذر أن تقول ظعينتي	هذا غبارٌ ساطع فتلبب
وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة	أقرن إلى شر الركاب وأجنب

ويقول زيد الخيل عندما سبي فرسه :

يا بني الصيداء ردوا فرسي	إنما يفعل هذا بالذليل
لا تذيلوه فإني لم أكن	يا بني الصيدا لمهري بالمذيل
عودوه كالذي عودته	دلج الليل وإيطاء القتيلْ



الترويض من الأمور التي تحتاج وقتاً ومثابرة ليكون الحصان أكثر استجابة لأوامر وإشارات مدربه.

فالاعتناء بالخيل وترويضها، ولا سيما عند الحاجة إلى تأهيلها وتجهيزها للسباقات، يحتاج إلى عناية مركزة وجهد كبير. وهناك برامج في الاسطبلات للقيام بتدريب الحصان على نوع السباق الذي سيشترك فيه الحصان أو الجواد، ومعظم العاملين في هذه الاسطبلات من الشباب الذين يهوون الخيل وأمنيتهم أن يصبحوا فرساناً في المستقبل[١]. يوضع الجواد في اسطبل خشبي مخصص مفروش بالقش أو نشارات الخشب ويكون دافئاً، ويقوم الطبيب البيطري بمعاينة الجواد معاينة دقيقة، وبعد إتمام الفحص يأخذه الفارس المدرب لاختباره وتأهيله للسباق الذي سوف يشارك فيه، ويتطلب التدريب أربعة أو خمسة أيام، وخلال هذه المدة يجرب الجواد من حيث لياقته، وهناك فحص يومي وتدريب يومي للحصان نشرحه فيما يلي:

يبدأ عمل الأشخاص المكلفين بالعمل في الاسطبل في الخامسة صباحاً وذلك بالبدء بمعاينة الحصان والتأكد من أنه على ما يرام، ثم يسقى الحصان كما سوف نذكر في (طريقة سقي الحصان)، وتوضع له بعد ذلك (علائقه) ويتركونه لفترة ليتناول طعامه، ثم يقومون بغسل فروته وتنظيفه، وبعد إتمام عملية التنظيف يضعون عليه السرج ويجهزونه للتدريب اليومي الذي يبدأ في الصباح الباكر وينتهي في الساعة الرابعة مساءً، وعند الانتهاء من التدريب تعاد الجياد إلى إسطبلاتها التي تكون قد

---

١ - يعرف هؤلاء في الدول الأوروبية وأمريكا بكلمة lad.



جناح باسطبل مزرعة الشحانية يعدّ من أفخم وأضخم الاسطبلات في الشرق الأوسط .



التأكد من سلامة حدوة الحصان المعدّ للسباق .



جانب من مزرعة أم قرن ذات الطابع الأنيق المميز .

نظفت، كل جواد في اسطبله الخاص، ثم يعطى الجواد عليقة من الماء والعشب، ويقوم شخص مختص بتدليك الجواد تدليكاً وافياً لإراحة عضلاته ولتنشيط دورته الدموية، وتستغرق عملية تغذية الجواد وتدليكه ساعة كاملة ، ثم يقوم البيطري بمعاينة الجواد ويعطي إرشاداته إذا كان هناك أي تغيير طارىء على صحة الجواد العامة. وعلاوة على الغذاء السليم والعناية المركزة فإن الحصان يحتاج إلى مدة طويلة من التدريب قد تستغرق ثلاث سنوات لتأهيله للسباقات والتفوق فيها.

وفي ما يلي معلومات لأصحاب الخيول والمهتمين بها وما ينبغي اتباعه:

أ- الماء والعلائق:

الماء هو الجزء الأساسي الذي تتكون منه محتويات أجسام الخيول ويقدر بحوالي ٦٠ ٪ من وزن الجسم، ووجوده يضمن استمرار تدفق المولدات الحيوية للطاقة ويساعد على التخلص من فضلات الأكل ويعد عاملاً هاماً لتكوين العرق. وتزداد كمية الماء التي تحتاج لها الخيول عند تناولها للوجبات الجافة أو في حالة الجو الحار أو بعد أداء التدريبات، حيث تعوض ما فقدته منها عن طريق العرق. ومن المهم إعطاء الخيل جرعات من الماء أثناء السباقات الطويلة كلما أمكن ذلك لتعويض نقص الماء بحيث تتمكن من الأداء بالشكل المطلوب، كما يجب إعطاء مهلة للخيل لفترة تتراوح ما بين ٢٠ - ٣٠ دقيقة إلى أن تبرد أجسادها قبل السماح لها بتناول كميات كبيرة من الماء، أو إعطاؤها مقدار لترين من الماء كل عشر دقائق ثم السماح لها بحرية الشرب بعد ٣٠ إلى ٤٠ دقيقة من نهاية التدريبات. يتكون عرق الخيل من الكلوريد والصوديوم والبوتاسيوم ومن كميات أقل من الكالسيوم والمغنيسيوم، ويؤثر فقدان مولدات الطاقة سلباً على أداء الخيل وقد يؤدي إلى الخمول، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل مدة التدريب وفترته الزمنية وحرارة الطقس والعرق الغزير، كل ذلك يتسبب في فقدان

الكلوريد ومعدلات الكالسيوم، كما يظهر أحياناً على الخيل تراكم الأملاح القلوية (بيكربونات) في الدم. ومن جانب آخر فالخيل التي تدخل في مضمار السباق القصير والسريع وتتم تغذيتها بمعدلات عالية من حبوب القمح تفقد كثيراً من البوتاسيوم، ونظراً لطبيعة الأداء فإن الأملاح القلوية قد تتحول إلى أخرى حمضية، وخير حلّ لتعويض مولدات الطاقة تركيبة الأملاح المقاومة للتعرق الحراري أو الإرهاق والتي تعرف بـ «سالكافايت» (Salkavite). ومن الجدير بالملاحظة أهمية تعويض ما تم فقدانه من مولدات الطاقة عن طريق الغذاء، وإذا ما بدت هنالك أية شكوك فإنه يجب استشارة الطبيب البيطري . ومن المهم مراعاة توفير كمية الماء اللازمة للجواد ، حيث يعدُّ الماء جزءاً هاماً وأساسياً للعناية بالخيل، فمحلول الطاقة، الصوديوم، الكلوريد، البوتاسيوم، المغنيسيوم، الكالسيوم والفوسفات ، كلها تحافظ على أداء الأنسجة والخلايا لوظائفها الطبيعية. وعملاً بتوصية القدماء يتم سقي الجواد قبل وضع العليقة ، فالماء مادة حيوية للحصان لما له من فضل في بناء جسمه وزيادة كمية دمه، كما أن الماء يكسبه المرونة والليونة ويساعد في عملية الهضم وإخراج الإفرازات، ونورد فيما يلي بعض التعليمات الهامة عند عملية السقي:

- يجب أن يكون الماء الذي يشربه الجواد عذباً صافياً بارداً نوعاً ما وليس به أية رواسب أو حشرات أو ديدان.
- تسبق عملية السقي طعام الجواد «العليقة».
- يسقى الجواد ثلاث مرات يومياً على الأقل.
- يجب ألاّ يزيد ما يسقى للجواد عن جردل عادي يزن (**٢٥** رطلاً).
- لا تحرم الجواد من الشرب إذا كان يرغب في ذلك.
- يظهر اكتفاء الجواد عندما يبطئ في امتصاص الماء ويرجعه من فمه ويبدأ يلعب بخيشومه مرة يميناً ومرة يساراً.



مرعى مزرعة الشحانية

ب - علف الخيول:

من العوامل التي تجدد حيوية الحصان وعطاءه تزويده بالغذاء البناء ، ومن عناصر هذه التغذية الأعلاف ، وعادة تتكون من : حشائش المراعي ، البرسيم ، الشعير ، القمح ، التبن ، النخالة «الردة» ، الدريس «برسيم جاف» ، الفول ، حبوب الذرة ، الذرة الخضراء . وفي بعض الأحيان يعطى الجواد الحلبة وبذر الكتان مع العليقة كنوع من العلاج ولتطهير معدته ومساعدته في عملية الهضم ، وتعطى المقادير على النحو التالي :

الحصان البالغ عمره ثلاث سنوات فأكثر:

يعطى (نصف كيلو) شعيراً كعليقة ، وذلك عدا ما يعطى له نهاراً من علائق خضراء مثل البرسيم والنجيل والذرة، والبعض يزيدونها أو ينقصونها حسب حاجة خيولهم أو ما يتفق مع قدرتهم، وفي حالة الضرورة يقرر الطبيب البيطري المقادير المناسبة.

تغذية الإناث والحوامل والوالدات:

تعطى الأفراس الوالدات كميات أكبر من تلك التي تأخذها عادة، ويجب، إن أمكن، إعطاؤها وجبة من الشعير المغلي مع بعض العسل الأسود أو «الدبس»، وتضاف كذلك كمية قليلة من زيت الزيتون إلى العليقة المغلية خاصة بعد الولادة مباشرة ، فإن ذلك يساعد في استرداد الفرس لقوتها.

ومن المستحسن كذلك أن تضاف إلى العليقة بعض حبات الحلبة، فهي مغذية للفرس بعد الوضع ومدرة للحليب.

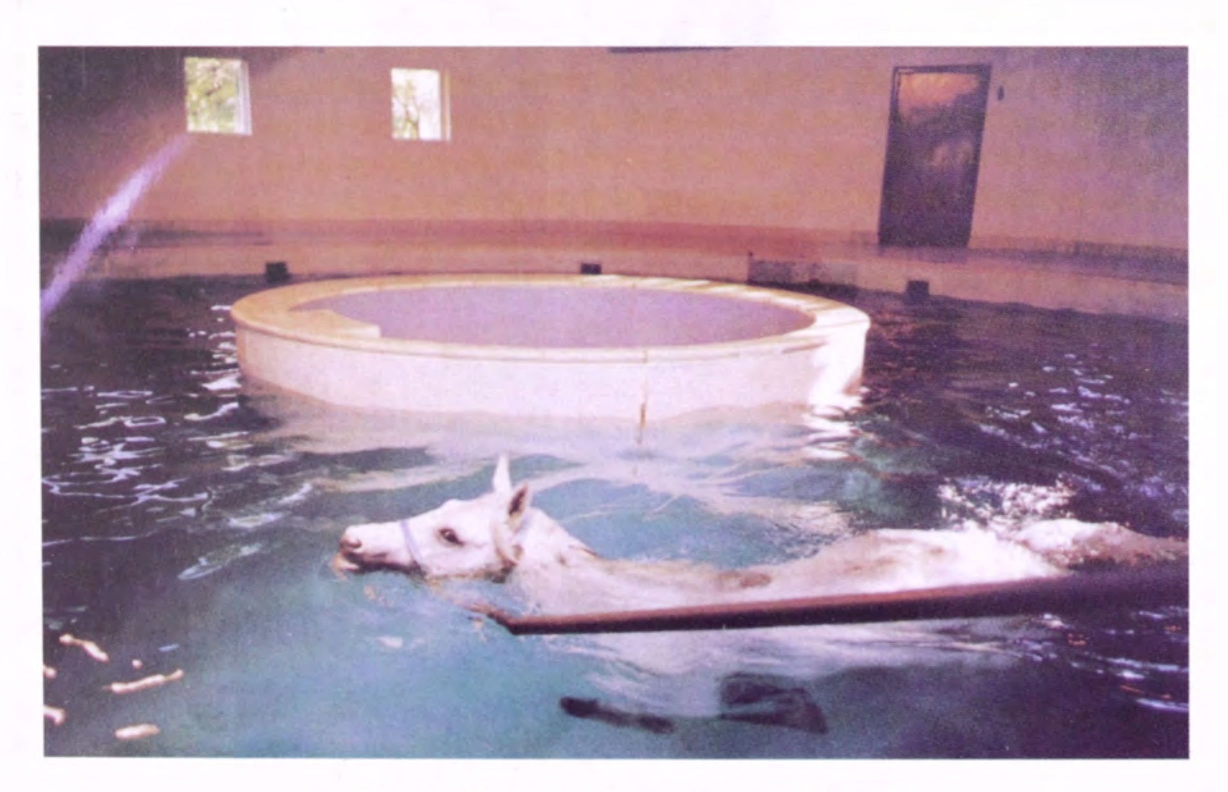
وينصح بعض الخبراء بمنع الفرس من شرب كميات كبيرة من الماء في اليوم الأول لولادتها ، وكذلك في اليومين التاليين قبل نومها لأن ذلك مضر بمعدتها.

وتعد العليقة الخضراء هامة جداً وضرورية للفرس بعد الوضع، ويجب الاهتمام بإعطائها هذا النوع من الغذاء لتسترد قوتها.

أما بالنسبة للأفراس الحوامل فتعطى عليقة عادية بحيث لا يتسبب تناولها في عمل إمساك أو إسهال.



جانب من مربط مكينس .



جواد في حوض السباحة – مزرعة الشحانية



جهاز لتنشيط الدورة الدموية للجواد.

الحمية الغذائية للحصان:

إن نظام الحمية المتوازنة في غاية الأهمية لضمان المحافظة على صحة الخيل وحسن أدائها، وهناك العديد من المواد التي تدخل في حمية الخيل، منها : الألياف، الطاقة، البروتين ، الفيتامينات، الأملاح المعدنية، محلول مولدات الطاقة (الالكتورلايت).

١ - الألياف:

وتعرف أحياناً بالمواد السليلوزية ، ويجب أن تشكل الألياف المادة الخام لكل حصة تغذية، ووظيفتها إثارة حركة الأمعاء والمحافظة على العضلات الهاضمة، وهي كذلك تعد ماصة جيدة للماء ليتم تخزينه في الأمعاء كمصدر احتياطي تتم الاستفادة منه أثناء التدريب أو السباقات الطويلة. وإذا لم يتم توفير الألياف بالكميات اللازمة فقد تعاني الخيل من سوء الهضم وسوء السلوك - مثل أكل الخشب - ، وتوجد الألياف بكثرة في التبن وحشائش المراعي.

٢- الطاقة:

يتم الحصول عليها من المواد الكربوهيدراتية (قصب السكر)، ومن الدهون والبروتين بدرجات أقل، ومن أهم مصادر الكربوهيدرات حبوب القمح والذرة وهي التي يتم إعطاؤها للخيل عادة. ومع ذلك فإن خيل (سباق الماراثون) تبدو أكثر حساسية، فزيادة الطاقة الناتجة عن الحبوب تسبب لها بعض الضرر مثل سوء الهضم، وفي هذه الأيام بدأ زيت الخضراوات يكتسب شهرة كمصدر للطاقة، حيث يتم توفيره لخيل سباقات المسافات الطويلة، وفي تصنيف الزيوت هناك نوع يعد من المغذيات البطيئة في إطلاق الطاقة، وهي التي تزود الخيل بما تحتاجه من طاقة بصورة مستمرة طوال سباقات المسافات الطويلة. ويعتقد أن الخيل كلما تعودت على المواد الدهنية في نظامها الغذائي أصبح استهلاكها للطاقة بشكل أكثر فعالية.

٣- البروتينات:

وتدخل في بناء أنسجة الجسم وتعدُّ مادة هامة وأساسية وتساعد في أداء الوظائف الحيوية، بالإضافة إلى دورها في بناء ونمو وحماية العضلات والعظام والحوافر، لذا تعد البروتينات عناصر هامة في نظام الغذاء. وتتكون البروتينات من (٢٠) وحدة تعرف بـ «الأحماض الأمينية»، ويوجد حوالي نصفها فقط في الجسم ويتم توفير الباقي من مصادر خارجية على هيئة غذاء. وكل بروتين يتكون من كميات مختلفة من الأحماض الأمينية بمقادير محددة، وإذا وجد نوع معين من الأحماض الأمينية بكميات قليلة فإنه بذلك لا يمكن ولا يتوقع إلا الحصول على كمية ضئيلة من البروتين، حيث تصبح بقية الأحماض عديمة الفائدة و يتم التخلص منها. وهكذا يتضح بأن الأهمية لا تكمن في كمية البروتينات فحسب بل في قيمتها وجودتها أيضاً. وأهم مصدر للبروتينات هو فول الصويا، وترتفع قيمته الغذائية عندما يضاف إليه حامض أميني معادل مثل البرومكس.

٤- الفيتامينات :

هي عناصر غذائية تحتاجها الخيل بكميات قليلة لأداء الوظائف الطبيعية في أجسامها ، ويمكن تقسيمها إلى الدهنيات والمذابات في الماء. وفي حالة الإجهاد الشديد لدى الخيل تكون حاجتها إلى كميات الفيتامينات المطلوبة مضاعفة ، ومن الخطأ الاعتماد على المصادر الطبيعية للحصول على المقادير المناسبة لسد حاجة الخيل، وفي حالة الخيل النشيطة تبدو الأهمية لهذه الفيتامينات كالآتي:

فيتامين A :

لمد الخيل بالطاقة اللازمة للحفاظ على سلامة الجسم وحدة البصر ، بالإضافة إلى دوره في تكوين الدم والعظام. وهذا الفيتامين نجده في حشائش المراعي الطبيعية وفي مختلف الأعشاب، وهو متوفر في هيئة امينوفايت (Aminovite) وفولاكتين بلور (Folaction Blue).

فيتامين E :

ضروري كعامل مساعد في حماية الأنسجة (مضاد للتأكسد)، ويلعب دوراً في أداء الجهاز المناعي للخيل بشكل صحيح، وعند إضافته إلى الغذاء يساعد الخيل على قوة التحمل وحسن الأداء ، وأهم مصدر له هو Eguine-E ويجب عدم خلطه بالمواد الغازية الحديدية.

مجموعة فيتامينات B :

وتدخل في عناصر توفير الطاقة للخيل، لذا يجب إعطاؤها للخيل قبل بدء التدريبات، وهي موجودة في هيئة سالكافايت (Salkavite) وفي أنواع معينة من الفيتامينات مثل التي نجدها في الامينوفايت والثاياتون (Aminovite, Thiatione).

٥- الأملاح المعدنية والعناصر الفرعية

تحتاج الخيل إلى ستة عشر نوعاً مختلفاً من الأملاح في غذائها ، وبعض هذه الأملاح أكثر أهمية من حيث الكمية المطلوبة مثل الكالسيوم والفوسفات والصوديوم والكلوريد والبوتاسيوم والمغنيسيوم والكبريت ، وتسمى الأملاح الرئيسية ، أما الأملاح الأخرى مثل الحديد ، الزنك والنحاس وغيرها فإن الحاجة إليها أقل من حيث الكمية وتسمى الأملاح المعدنية الثانوية .

وللأملاح المعدنية وظائف هامة ، ولكن توفيرها مع الغذاء أمر في غاية التعقيد ، ليس لصعوبة توفيرها بالكميات المطلوبة فحسب بل لأنه يجب الأخذ في الاعتبار درجة تفاعلها مع بعضها بعضاً ، فمثلاً : معدل وجود الكالسيوم في حصة الغذاء يؤثر على درجة امتصاص كل من الفوسفور والمغنيسيوم والزنك والنحاس ، وفي نفس حصة الغذاء ونظراً لأهمية الأملاح المعدنية وحاجة الخيل لها وتأثيرها على الأداء فإن الحاجة تدعو إلى إضافتها . هذا وباتباع أساليب التغذية الصحيحة للحصان ينشأ جيل متميز بالقوة العطاء .

وفي الإسطبلات والمزارع القطرية يُوفّر الغذاء الجيد وذلك للحفاظ على صحة وسلامة الجياد بطرق علمية مدروسة ، كما تُوفر المسطحات الخضراء داخل أحواش للخيل لتكون غذاءً طبيعياً ، ويتم استيراد (الرودس) من أفضل النوعيات ومن أفضل مزارع المراعي في المنطقة ، حيث يتم توفيرها للخيل على مدار الساعة وفي كل الظروف . ويقدم الشوفان كغذاء رئيسي ويتم استيراده من استراليا ، كما تستورد مكعبات (البيكاي) من بريطانيا كمكمل غذائي للخيل . وتتم دراسة كل جواد واحتياجاته على حسب نشاطه والعمل الذي يقوم به ، وفي ضوء ذلك يتم توفير الفيتامينات اللازمة له .



مهرتان من الاستيلاد المحلي - مزرعة الريان .



(١) نادي السباق والفروسية

ويحتوي على خمسة اسطبلات

(٢) مربط الشقب

ملك حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني - أمير البلاد المفدى.

(٣) مزرعة أم قرن

ملك سمو الشيخ / عبدالله بن خليفة آل ثاني.

(٤) مزرعة الشحانية

ملك سمو الشيخ / محمد بن خليفة آل ثاني.

(٥) اسطبل أبو فاس

ملك سعادة الشيخ / مشعل بن حمد بن خليفة آل ثاني.

(٦) مزرعة الريان

ملك الشيخ / عبد العزيز بن خالد بن حمد آل ثاني.

(٧) مربط ناصر

ملك الشيخ / نواف بن ناصر بن خالد آل ثاني.

(٨) اسطبل أبا الصليل

ملك الشيخ / جاسم بن سعود العبد الرحمن آل ثاني.

(٩) مزرعة نواف

ملك الشيخ / عبدالله بن ناصر الأحمد آل ثاني.

أهم المرابط والمزارع والاسطبلات بدولة قطر

الباب الثامن

ركوب الخيل والفروسية والسباق

ألمّ العرب بفنون الفروسية، وفي ما يلي درس في ركوب الخيل من كتاب «حلية الفرسان وأشعار الشجعان» تأليف علي بن عبد الرحمن بن هذيل، وهو مخطوط بالخط الأندلسي، محفوظ بمكتبة التراث العربي الإسلامي، دولة قطر .

«ينبغي لمن يريد التصرف على الدواب أن يتعلم ما لا غنى به عن معرفته من إحسان الركوب على العري وعلى السرج وإمساك العنان، ويتعلم أصولاً من أعمال الفروسية فيستعين بها على ركوب الخيل والثبات عليها. واعلم - أرشدك الله- أن أصل الفروسية الثبات وأن مبتدأها إنما هو الركوب على العُري من الخيل، ومن لم يتدرب أولاً على عُري لم يستحكم ثبوته في الغالب، بل يكون أبداً قلقاً في سرجه، لا سيما عند خببه وركضه، فلا يؤمن سقوطه إن اضطرب فرسه أو أصابته هنة. فمن أراد التفرس على العُري فليلبس ثياباً خفافاً مشهورة، ويلجم فرسه، ويشد عليه جل صوف أو شعر وثيق الحزام واللبب، فإن الراكب على الجل (السرج) أثبتُ منه على المجرّد، ويقف على يسار فرسه عند منكبه، ويمسك عنان لجامه بيده اليسرى. وإن أخذ العرف مع العنان فلا بأس به، ويثب بسرعة وخفة، فإذا استوى على ظهره جمع يديه في العنان عند كاهل الفرس ونصب ظهره ولزم بفخذيه موضع دفتي السرج من ظهر الفرس، ويتقدم قليلاً، فالتقدم أحسن على العُري من التأخر، ويمد ركبتيه وساقيه وقدميه إلى كتفي الفرس، حتى يمكنه أن ينظر إلى إبهامي قدميه، وليكن اعتماده على اللزوم بفخذيه، فبذلك يحوز الثبات، وكل من لزم ركوبه غير ذلك فلا ركوب ولا ثبات. وتسوية العنان أصل في الإحسان والإتقان، ثم يخرج فرسه من الوقوف إلى المشي بغمز

خفيف يغمزه بعقبيه برفق، ثم يسير به العَنَق برفق، ثم يتوسع في العنق قليلاً، ويكون في خلال ذلك يتعهد نفسه في الجلوس على الهيئة المذكورة، وفي أخذ العنان وتسويته حتى يعلم أنه قد ثبت، وصار ذلك عادة وطبعاً. ثم ينتقل فرسه من العنق إلى الخب بزيادة الغمز بعقبيه زيادة خفيفة، فيخب خبّاً ليناً، وليخطف نفسه، فإن الخبّ يكاد يقلع الفارس من سرجه، لا سيما عند ابتدائه وعند جذبه وانتهائه، فيحذر ذلك في الحالين، ثم ليزد بعد بتدريج حتى يقارب التقريب. فإذا ثبت على ذلك انتقل إلى التقريب بسكون واستواء حتى يسير سيراً كدبيب الراجل وليستعن بساقيه ويلزم بهما الفرس. أو يدخل قدميه تحت إبطي الفرس أو بين يديه إن كان من يلحق ذلك في الخبّ والتقريب[1] . فإذا ثبت على ذلك واستغنى عن الاستعانة بساقيه، وسكن في ظهر الفرس، وسكن الفرس تحته سكوناً تاماً ، فليُجْر عند ذلك فرسه بين الجريتين. فإن ثبت وخفّ عليه أمره فليجر فرسه ملء فروجه، وليحذر عند ذلك على نفسه في الحالين عند الوثب وعند الجذب. وليكن جذبه قصداً، ولا يطول في الطّلقِ، فإن الطول فيه يفسد الخيل، ولا سيما التي يعمل عليها بالرمح. فإن كان الفرس ليناً ويعلم أنه ينحبس في جذبه واحدة فلا يحبسه إلا في ثلاث جذباتٍ ويحبسه في الرابعة بوقفة منها. وتكون كل جذبة ألين من التي قبلها، ولا يقبض رأسه عند جذبه وليكن حبساً رفيقاً متدانياً مرة بعد أخرى. ولا يرسل العنان بين الجذبتين لئلا يعود الفرس إلى الجري. وليعدل يده بالعنان عند ذلك، ويكون حبسه له باستواء. وليحذر طوله من جانب وقصره من جانب، فإن اعتدال العنان للفارس والفرس كالميزان. وحسن التقدير في ذلك عنوان العقل وشاهد النبل. وتعديله بمقدم الفرس ومؤخره آكدُ ما تعتني به أولاً وآخراً. فليحذر الميل من أحدهما عن الاستواء.

---

١ – الخب: المشي السريع ، والتقريب هو الجري الخفيف، وفي ذلك يقول امرؤ القيس:
له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل .

وكثيرٌ من الخيل إذا حبسه غير العارف خلعه عند ذلك من سرجه. وليتحفظ أيضاً عند الجذب من إدماء فم الفرس باللجام، فقل ما يدميه إلا من لا معرفة له بإمساكه ولا تقدير عنده في عنانه.

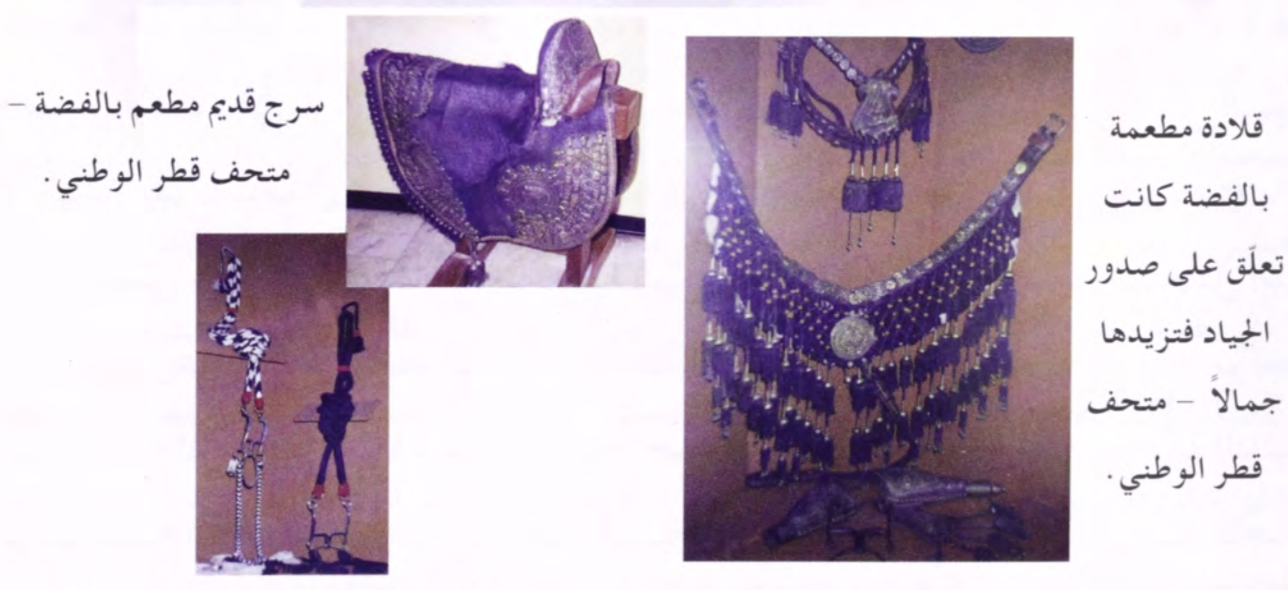
وليكن اللجام نازكياً، وهو المعروف الآن باللزمة وما أشبهه، فإنه من لجم الفرسان، ويكون ثقله وخفته بقدر احتمال الفرس. فلتجرب عليه اللجم، فأيها كان أخف عليه وأطيب في فمه وهو به أحسن حالاً فذلك لجامه. وعند النظر إليه يظهر (ما) يصلحه من ذلك. وأن يكون الفرس يعلك لجامه فيستطيبه أحسن من أن يخافه فيشببه به أو يطأطيء رأسه، ولا يكون أيضاً من الخفة بحيث يستهين به الفرس ولا يملك الفارس رأسه. فالاعتدال بين ذلك هو المقصود. وليكن عذاره إلى القصر، فإن طوله ينقص من جري الفرس، لا سيما الضعيف اللحيين. وبالضرورة يعلم أنه إذا ضرب اللجام أسنانه آذاه وقطع به عن كثير من الجري وشغله. وإذا قصر العنان أخذ اللجام بأنيابه واعتمد عليه وتروح إليه. وليكن العنان أيضاً إلى القصر بحيث لا يتجاوز القربوس إلا باليسير، فإن طوله مشغلة للفارس، محير للفرس. فإذا أتقن ذلك كله وتعود الركوب على العري وصار له ذلك كالطبع فقد ملك من الركوب أصله وحاز جله فينقل بعد نفسه إلى السرج بعون الله تعالى».



جلوس الفارس باستقامة واتزان وإمساك عنان الجواد بطريقة صحيحة من أهم مقومات الركوب.

ومن المهم جلوس الفارس باستقامة على سرج الحصان وإمساكه عنان الحصان (لجامه) بطريقة صحيحة واستعماله العوامل المساعدة (اليدين والرجلين) التي يحافظ فيها الفارس على اتزانه فوق ظهر الحصان، وكان الاتزان من أهم المقومات للفارس العربي ، حيث أن الفروسية لدى العرب تتمثل في أربعة أنواع ، أولاً : ركوب الخيل والكر والفر بها، والثاني: الرمي بالقوس، والثالث: المطاعنة بالرماح، والرابع: المداورة بالسيف ، فمن استكملها استكمل الفروسية. إن ما يجب تعلمه في البداية هو الجلوس باستقرار على ظهر الحصان سواء كان واقفاً أو ماشياً، وذلك بجعل وضع الظهر في الجلوس في حالة الاستقامة والرأس شامخاً، تذكر أن الرجلين واليدين والصوت وطريقة الجلوس على السرج تعرف بالعوامل الطبيعية.

طريقة الجلوس واستخدام الصوت واليدين والرجلين هي عوامل طبيعية مساعدة في عملية الركوب.



سرج قديم مطعم بالفضة - متحف قطر الوطني.

قلادة مطعمة بالفضة كانت تعلّق على صدور الجياد فتزيدها جمالاً - متحف قطر الوطني.

أعنة للخيل - متحف قطر الوطني.

في البداية لنجعل الحصان يتحرك إلى الأمام ، ويتم ذلك بالضغط بالساقين على جانبي الحصان، وعند الضغط يتحرك الحصان إلى الأمام، وإذا لم يتحرك أعد الكرة بهدوء مرة أخرى، وحينما يتحرك اجعل رجليك ملاصقتين لجانبي الحصان وتذكر أن تجعل رؤوس أصابع القدمين تتجه إلى الأمام. وإذا لم يتحرك الحصان بعد هذه العملية فقد تكون تجر العنان في نفس الوقت الذي تضغط فيه بساقيك على جانبيه، وهذا يحدث كثيراً مع المبتدئين، لذا دائماً حاول أن تكون هادئاً قدر الإمكان. تأكد من مسك عنان الحصان بالطريقة الصحيحة، وهو أن يكون اتجاه إبهام يدك إلى أعلى وتدخل الأصابع الثلاثة بين الإبهام والخنصر في العنان، ولا تشد العنان كثيراً لأن ذلك قد يؤثر على حركة رأس الحصان، تأكد أن تكون يداك في الوضع الصحيح على ارتفاع ١٠ سم تقريباً عن كاهل الفرس وأن تكون المسافة بين اليد اليمنى واليسرى ١٠ سم تقريباً. بعد تحرك الحصان اجلس في الوضع الصحيح المستقيم واجعل ظهرك مستقيماً، فذلك يشجع الحصان على المضي في السير، لا تنحنِ إلى الأمام وكن هادئاً ومتزناً. ومن العوامل الطبيعية المساعدة طريقة الكلام، فالحصان ذكي بطبعه ، ولكننا لا نتوقع أن يفهم الحصان ما نأمره به، بل يتطلب منا أن نستخدم أيدينا وأرجلنا وتوازننا في الجلوس لإعطاء الإشارة التي تقود الحصان لتغيير اتجاهه، فمثلاً تغيير الاتجاه إلى اليمين أو اليسار يتم باستعمال المبادىء الأولية المتبعة في ذلك، فتغيير الاتجاه لليمين يتم باستعمال اليد اليمنى بتحريك عنان الحصان ناحية اليمين، ولتغيير الاتجاه لليسار نستعمل اليد اليسرى. وعند تحريك الحصان للناحية المطلوبة لليمين أو اليسار يتجه الحصان برأسه إلى الناحية المرادة، وعندما تسحب جهة واحدة من عنان الحصان وتسحب الجهة الثانية فإنك ستجد الحصان يلوي رأسه دون أن يحرك أقدامه، حيث أن عدم إرخاء اللجام يوقفه عن المضي في المشي. لا تلوِ العنان كثيراً لأن لويه يؤدي إلى اختلال توازن

الحصان ويجعله يحرك أقدامه ليحفظ توازنه. والآن لتغيير اتجاه سير الحصان اجعل جلوسك مستقيماً واستعمل ساقيك بالضغط على جانبي الحصان ليتحرك إلى الأمام، وعندما تصل إلى زاوية الجهة التي تريد تغيير الاتجاه إليها أدر كتفيك بحيث يكونان على خط موازٍ لظهر الحصان واجعل رجلك اليسرى ملاصقة لحزام السرج واسحب طرف العنان إلى الجهة المطلوبة، وعندما يواجه رأس الحصان الجهة المطلوبة اعدل العنان في التوازن، وإلا إذا استمررت في سحبه إلى جهة اليسار فإن الحصان سوف يستمر في الدوران. نقل ثقل الجسم كذلك يساعد الحصان على تغيير اتجاهه أثناء السير، فإذا نقلت جسمك إلى ناحية اليمين يستعد لتغيير اتجاهه إلى ناحية اليمين، ولكن هنا استعمال اليد والرجل كافٍ. وفي كل حال، في الوقوف أو المشي أو تغيير الاتجاه إلى اليمين أو اليسار، فإن اليدين والرجلين عاملان نتوقع منهما القيام بعمل ما وقت الركوب، وعندما تقوم يد ورجل بعملية ما فإن اليد الأخرى والرجل الأخرى تكون لهما مهمة مماثلة في حفظ التوازن وجعل الجواد يقوم بالعملية المطلوبة بطريقة سليمة، فمثلاً عند الانعطاف إلى جهة اليسار تستعمل اليد اليمنى لحفظ العنان من الالتواء الذي قد يمنع الجواد من تغيير اتجاهه بدقة، وفي هذه الحالة لا تسحب رجلك إلى الوراء بل اجعلها إلى الأمام في مستوى رباط السرج، وعندما يستقبل الحصان اتجاهه المطلوب اسحب العنان قليلاً لمجرد التحكم في السرعة، وباستعمال الخطوات السابقة تستطيع تغيير اتجاه سير الحصان إلى الاتجاه المطلوب بدقة ومهارة. وتذكر أن الفارس الماهر هو الذي يقوم بهذه العملية بسلاسة واتزان، فاليد هي الوسيلة الواصلة بينك وبين مقود الحصان (لجامه)، فإذا أمسكت بلجام الحصان بشدة أو كان استعمالك فظاً فإن ذلك يؤثر على سير الجواد وربما قد يؤثر على الجواد في بعض الحالات، واجعل إشارتك للحصان دليلاً بينك وبينه، وبالممارسة يتم إتقان هذه الخطوات تدريجيا.



الشيخ عبد الله بن خليفة آل ثاني يمتطي الجواد « روهو » الذي شارك به في ماراثون قطر الدولي ١٩٩٧ .



ـيخ محمد بن حمد بن خليفة آل ثاني على جواده الأدهم
ـبدء مسيرته لإضاءة شعلة الألعاب الآسيوية التي أقيمت

الفروسية[1] والسباق

من الرياضات المحببة لدى الأمم الفروسية والسباق، زاولها الرومان والإغريق والعرب، وتطورت على مر العصور وأصبحت لها أعراف وقوانين في الوقت الحاضر. وهناك نوعان من السباقات: الأول وهو القفز على حواجز يجب على الفرسان تخطيها، والثاني السباق على أشواط تحدد مسافاتها.

والقفز من الرياضات الشيقة التي تستهوي الكثيرين، ومن المستغرب أن القفز الاستعراضي فكرة حديثة، فلقد كانت بداية هذه الرياضة في القرن التاسع عشر في أوروبا ، وكانت مقصورة على أفراد الجيش فقط، ثم بدأت تنتشر انتشاراً واسعاً وأصبحت رياضة لها قوانين تختلف من مسابقة إلى أخرى، وقد جرت المسابقة الرسمية الأولى في هذا النوع من الرياضة في (استوكهولم) عاصمة السويد سنة ١٩١٢م. ولكن رجال الجيش ظلوا يسيطرون على هذا النوع من المسابقات ويحصدون معظم الميداليات حتى عام ١٩٥٢، كما أنه إلى ذلك التاريخ لم يكن يسمح للنساء بالاشتراك في مسابقات القفز، وفي عام ١٩٥٦ سمح للنساء بالاشتراك وكانت (بات سميث) عضو «الفريق البريطاني للقفز» أول سيدة تحصل على ميدالية الفوز في هذا النوع من المسابقات. يذكر أنه منذ عام ١٩١٢ ومنظمة اتحاد الفروسية العالمي (FBI) هي المسؤولة عن التنسيق لمباريات القفز الدولية. وبعد التجارب الطويلة في هذا المضمار وضعت القوانين الدولية الثابتة، فعلى سبيل المثال وحتى عام ١٩٥٢ كانت مسابقات (هلسنكي) من جولة واحدة، وحتى عام ١٩٦٠ كانت الميداليات تمنح للأفراد والفرق في نفس الجولة للمسابقة. ولقد سنت منظمة اتحاد الفروسية قوانين دولية فيما يتعلق بسباقات القفز للفرق والأفراد وتم تحديد مسافة مضمار السباق وارتفاع الحواجز المعدة للقفز (غالباً ما تكون الحواجز على ارتفاع ١٠٠ سم إلى ١٣٠سم).

---

١ - كلمة (الفروسية) بحد ذاتها تعني القفز على الحواجز .



«لعبة البوزكشي» وتعني (جر المعز)

وهي رياضة تمارس على ظهور الخيل لدى شعوب أواسط آسيا.



استمرار المنافسة حتى خط النهاية.

وعادة ما تكون الاستعدادات للسباق حسب الأنظمة المتبعة، فالحصان لا يقدم له أي طعام أو ماء قبل السباق بأربع ساعات، ويقوم المشرفون على السباق بوزن الفارس وسرجه بدقة، ثم يؤخذ السرج إلى النقطة التي يبدأ منها السباق وذلك قبل ٢٠ دقيقة من انطلاق الخيل المتسابقة، ثم تقاد الخيل في الحلبة بواسطة المضمر، وتدخل بعد ذلك في صندوق بدء السباق وتُسرج ثم تعطى الإشارة للفرسان لامتطاء جيادهم، بعد ذلك يستعد الفرسان للانطلاق ، ثم تعطى الإشارة للانطلاق بالضغط على زر بواسطة حكم المسابقة، فتفتح أبواب صناديق بدء السباق، وعندئذ تنطلق الجياد. وعند نقطة نهاية السباق، عندما تكون المنافسة شديدة ويكون الفرق الزمني بسيطاً جداً فإن هناك آلات تصوير مخصصة تلتقط من الجانبين بدقة متناهية لحظة وصول الجياد، وعلى ضوء هذه الصور يقرر الحكم الجواد الفائز في السباق، وفور انتهاء السباق تؤخذ الجياد التي فازت بالمراكز الثلاثة الأولى إلى قسم تشريفات السباق، وهو القسم المخصص للجياد الفائزة. وبالنسبة لجميع الجياد المشاركة وبعد نزول الفارس فإنه يتم فتح السرج ووزن الفارس والسرج للمقارنة، أما الجواد المشارك فتوضع عليه منشفة لتجفيف العرق وتتم تمشيته حول الحلبة لتستريح وترتخي عضلاته المتشنجة من أثر السباق.

ولكل موسم من مواسم السباق التي تقام في قطر أشواط يقدرها الحكام والمنسقون، حيث يتم تحديد مسافات معينة لها، فعلى سبيل المثال الشوط الأول (١٢٠٠ متر) والثاني (١٤٠٠ متر) والثالث (١٦٠٠ متر) والرابع (١٨٠٠ متر) والخامس (٢٤٠٠ متر)، وهذا يتيح الفرصة لكل مالك لاختيار الشوط المناسب لجواده من بداية الموسم وذلك عن طريق (قسم التسجيل) . أما بالنسبة للجوائز فلكل شوط جائزة ، توزع على الخمسة الأوائل بنسب معينة ، فالفائز الأول له نسبة ٥٧ ٪ من القيمة ، والثاني ٢٢ ٪ والثالث ١١ ٪ والرابع ٦ ٪ والخامس ٤ ٪ ، ولا تسمح لائحة

المسابقات لأي مالك بالاشتراك بأكثر من جوادين في الشوط الواحد، وعندما يكون عدد الجياد أكثر من ٢٠ جواداً يتم إجراء القرعة ثم توزع على شوطين، ويتم إجراء القرعة كذلك عند تحديد صندوق الانطلاق بعد دخول الخيالة .

وفي لحظة الانطلاق تصطف الخيل المشاركة في الشوط خلف بوابات الصندوق وبعد الاستعداد يتم فتح هذه البوابات عندما يعلن الحكم بدء السباق .



الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم على الجواد (حاتيقان) في سباق قطر الصحراوي الدولي ، ١٩٩٥ .

هذا ولقد كان العرب محبين لسباق الخيل منذ القدم، ويذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب مراتب السوابق من الخيل في السباق، فأولها السابق ثم المصلي، وذلك أن رأسه عند صلوي السابق، ثم الثالث والرابع وكذلك إلى التاسع، والعاشر السُّكيت، بالتشديد والتخفيف، وما جاء بعد ذلك لم يعتد به، والفسكل: الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل. ويذكر ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد أن سبب نشوب حرب داحس والغبراء بين قبيلتي بني عبس وذبيان هو أن قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق، وكان داحس فحلاً لقيس بن زهير والغبراء فرساً لحمل بن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير، ولكن حمل بن بدر جعل كميناً لفحل قيس بن زهير، وجعل بعض الفتية على طريق السباق وأن يتصدوا لداحس إن جاء في المقدمة، فلما وصل داحس ردوه عن الغاية، وأدى ذلك إلى نشوب حرب داحس والغبراء ، وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

وما لاقيت من حمل بن بدر — وإخوته على ذات الإصاد

هم فخروا عليّ بغير فخر — وردّوا دون غايته جوادي

وكانت بقطر سوق للخيل والإبل منذ قديم الدهر[١] ، وفي ذلك يقول جرير:

إذا ذكرت هند أتيح لي الهوى — على ما ترى من هجرتي واجتنابيا

لدى قطريات إذا ما تغولت بنا — البيد غاولن الحزوم الفيافيا

وكانت سباقات الخيل في عهد المؤسس الأول الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني تقام بمكان يعرف بالنثيلة، وكانت تتسابق فيه الخيل العربية الأصيلة. ومن أشهر

١ - معجم البلدان لابن خلكان ، المجلد الرابع ، ص٣٧٢ .

فصائل الخيل في قطر سلالة «الوذن» ، السلالة العربية الأصيلة التي لا تزال سلالتها باقية إلى وقتنا الحاضر . ولقد كان لدى الشيخ قاسم حصان يعرف باسم «فراع» وللشيخ عبدالله بن قاسم فرس تسمى «سعدى» وأخرى للشيخ (جوعان) علي بن قاسم تدعى النعامة ، ونختم الكتاب بأبيات من قصيدة للشيخ جوعان في وصف فرسه النعامة والتي تعد من روائع الشعر النبطي[1] ، حيث يقول :

هي حيلة للشيخ خذني دغيلة	دوبه يماريني بسعدى وفراع
نسى السبق العام في ذا النثيلة	يوم اخنست سعدى ورا صحصح القاع
تاتي النعامة مثل شعف الشميلة	وان حركت اسرع من البرق لماع

١ - انظر شعراء وفرسان ، ديوان الشيخ قاسم ، طباعة دار الكتب القطرية سنة ١٣٨٩ هـ ، صفحة ٢١ .

المصادر والمراجع العربية

* أحمد بن طولون للدكتورة سيدة إسماعيل الكاشف ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ .
* أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، دار إحياء التراث ، بيروت ١٩٧٣ .
* أسماء الخيل وأنسابها لأبي محمد الأعرابي الغندجاني ، مخطوط محفوظ بمكتبة التراث العربي الإسلامي دولة قطر .
* أسواق العرب ، عرفان محمد حمور ، دار الشورى ، بيروت ١٩٧٩ .
* الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب ، بيروت ١٩٦٣ .
* بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس ، المكتبة الثقافية ، بيروت .
* تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣ .
* تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ، دار الهلال ، مصر .
* جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، دار الكتب العامة ، بيروت ١٩٨٣ .
* حلية الفرسان وأشعار الشجعان لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل ، دار المعارف ١٩٥١ .
* حياة الحيوان للدميري ، دار الهلال ، مصر .
* رسالة في الخيل كتبها الملك عبد الله بن الحسين وجمعها فؤاد الخطيب ، بيروت ١٩٦٣ .
* عبقرية عمر لعباس محمود العقاد ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٦ .
* عقد الأجياد في الصافنات الجياد للأمير محمد بن عبد القادر الجزائري الحسيني ، المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٦٠ .
* العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر ١٩٤٠ .
* قافلة الحبر ، الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢-١٩٥٠) ، سمير عطاالله ، دار الساقي ١٩٩٨ .

* الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٢ .
* مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، دار الفكر ١٩٧٣ .
* معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٩ .
* وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٠ .

× **دواوين الشعر :**

* انتخاب الدرر من شعراء قطر ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، الدوحة ١٩٨٧ .
* ديوان أبي الطيب المتنبي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت .
* ديوان امرئ القيس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ .
* ديوان الأمير خالد الفيصل ، مازن للطباعة ١٩٩٢ .
* ديوان الشيخ راكان بن حثلين ، جمع وإعداد يحيى الربيعان ، الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٩٦ .
* ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، دار الكتب القطرية ، الدوحة ١٣٨٩ هـ .
* ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، مؤسسة الخليج للنشر والطباعة ، الدوحة ١٩٩٦م .
* ديوان الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ، جمع حمد أبو شهاب ، دبي ١٩٨٩ .
* ديوان عنترة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥ .
* شرح المعلقات للزوزني ، المؤسسة اللبنانية للكتاب ، بيروت .
* « همس المشاعر » ، ديوان الشيخ جاسم بن سعود بن عبد الرحمن آل ثاني ، دار الكتب القطرية ١٩٩٢ .

× المراجع الأجنبية :

* حضارة العرب في الأندلس ، ليفي بروفنسال ، ترجمة ذوقان قرقوط ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٣ .
* دليل الخليج ، تأليف ج . ج . لوريمر ، طبع بدولة قطر .
* الشاهنامة لأبي القاسم الفردوسي ، طهران .
* عثمانلي تاريخي ، اسطنبول ١٣٢٨ هـ .
* العرب في الأندلس لستانلى بول Stanley. l.pool ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠ .
* مذكرات تشارلز بالغريف ، ترجمة مهدي عبد الله ، دار البلاغة ، بيروت .

المحتويات

إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث

إدارة الثقافة والفنون - قسم الدراسات والبحوث

الإصدارات	المؤلف	السنة
١ - البدء من جديد	حصة العوضي	٢٠٠٠
٢ - بداية أخرى	فاطمة الكواري	٢٠٠٠
٣ - أصوات من القصة القصيرة في قطر	د حسن رشيد	٢٠٠٠
٤ - دنيانا .. مهرجان الأيام والليالي	دلال خليفة	٢٠٠٠
٥ - قالت ستأتي	جاسم صفر	٢٠٠٠
٦ - غنج الأميرة النائمة	فاروق يوسف	٢٠٠١
٧ - وريثة الصحراء	سعاد الكواري	٢٠٠١
٨ - ويخضر غصن الأمل	أحمد الصديقي	٢٠٠١
٩ - بستان الشعر	حمد محسن النعيمي	٢٠٠١
١٠ - رومانوف وجوليت	ترجمة/ النور عثمان	٢٠٠١
١١ - الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة	د. حسام الخطيب	٢٠٠١
١٢ - الحضن البارد	د حسن رشيد	٢٠٠١
١٣ - سحابة صيف شتوية	خالد عبيدان	٢٠٠١
١٤ - سيرة الوجع	أمير تاج السر	٢٠٠١
١٥ - وجوه خلف أشرعة الزمن	حصه العوضي	٢٠٠١
١٦ - حافة الموسيقى	غازي الذيبة	٢٠٠١
١٧ - قصص أطفال	د. هيا الكواري	٢٠٠١

الإصدارات	المؤلف	السنة
١٨ - أوراق نسائية	د. أحمد عبدالملك	٢٠٠١
١٩ - الفريج	إسماعيل ثامر	٢٠٠١
٢٠ - الأعمال الشعرية ج١ - ج٢	د. أحمد الدوسري	٢٠٠٢
٢١ - علمني كيف أحبك	معروف رفيق	٢٠٠٢
٢٢ - قصص وحكايات شعبية	خليفة السيد	٢٠٠٢
٢٣ - رحلة أيامي	صدى الحرمان	٢٠٠٢
٢٤ - جرح وملح	عبدالرحيم الصديقي	٢٠٠٢
٢٥ - خلف كل طلاق حكاية	وداد الكواري	٢٠٠٢
٢٦ - دراسات في الإعلام والثقافة والتربية	د. أحمد عبدالملك	٢٠٠٢
٢٧ - النثر العربي القديم	د. عبدالله إبراهيم	٢٠٠٢
٢٨ - كأن الأشياء لم تكن	جاسم صفر	٢٠٠٢
٢٩ - نعاس المغني	عبدالسلام جاد الله	٢٠٠٢
٣٠ - مدى	د. زكية مال الله	٢٠٠٢
٣١ - قال المعنى	خليل الفزيع	٢٠٠٢
٣٢ - المسرح الألماني المعاصر	د. عوني كرومي	٢٠٠٢
٣٣ - المسرح في بريطانيا	د.محمد رياض عصمت	٢٠٠٢
٣٤ - إبراهيم ناجي - الأعمال الشعرية المختارة	حسن توفيق	٢٠٠٢
٣٥ - مسرح الصورة بين النظرية والتطبيق	د. صلاح القصب	٢٠٠٣
٣٦ - النوافذ السبع	صيتة العذبة	٢٠٠٣
٣٧ - الرحيل والميلاد	جمال فايز	٢٠٠٣

الإصدارات	المؤلف	السنة
٣٨ - أوراق ثقافية	د. كلثم جبر	٢٠٠٣
٣٩ - بدائع الشعر الشعبي القطري	علي الفياض/علي المناعي	٢٠٠٣
٤٠ - شبابيك المدينة	ظافر الهاجري	٢٠٠٣
٤١ - حضارة العصر الحديث	د. شعاع اليوسف	٢٠٠٣
٤٢ - المتراشقون «مسرحية»	غانم السليطي	٢٠٠٣
٤٣ - معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب	د. حجر أحمد حجر	٢٠٠٣
٤٤ - سحائب الروح	سنان المسلماني	٢٠٠٣
٤٥ - أصوات قطرية في القصة القصيرة	د. عبدالله إبراهيم	٢٠٠٣
٤٦ - ذاكرة الإنسان والمكان	خالد البغدادي	٢٠٠٣
٤٧ - إبراهيم العريض شاعراً	د.عبدالله فرج المرزوقي	٢٠٠٣
٤٨ - الصحافة العربية في قطر	إبراهيم إسماعيل	٢٠٠٤
٤٩ - أم الفواجع	علي ميرزا	٢٠٠٤
٥٠ - صباح الخير أيها الحب	وداد عبداللطيف الكواري	٢٠٠٤
٥١ - الصحافة العربية في قطر - مترجم إلى الإنجليزية	إبراهيم إسماعيل ترجمة/ النور عثمان	٢٠٠٤
٥٢ - لآلئ قطرية	علي عبدالله الفياض	٢٠٠٥
٥٣ - الأعمال الشعرية الكاملة	مبارك بن سيف آل ثاني	٢٠٠٥
٥٤ - التفاحة تصرخ .. الخبز يتعرى	دلال خليفة	٢٠٠٥
٥٥ - إدارة التغيير	عبدالعزيز العسيري	٢٠٠٥
٥٦ - الشعر الحديث في قطر	د. عبدلله فرج المرزوقي	٢٠٠٥

الإصدارات	المؤلف	السنة
٥٧ - الشرح المختصر في أمثال قطر	خليفة السيد	٢٠٠٥
٥٨ - لؤلؤ الخليج ذاكرة القرن العشرين	خالد زيارة	٢٠٠٥
٥٩ - على رمل الخليج	محمد إبراهيم السادة	٢٠٠٥
٦٠ - إبداعات خليجية	(مسابقة القصة القصيرة لدول مجلس التعاون)	٢٠٠٥
٦١ - الأدب المقارن وصبوة العالمية	د. حسام الخطيب	٢٠٠٥
٦٢ - مهارات الإرشاد النفسي وتطبيقاته	د. موزة المالكي	٢٠٠٥
٦٣ - تجريبية عبدالرحمن منيف في مدن الملح	نورة محمد آل سعد	٢٠٠٥
٦٤ - المعري يعود بصيراً	د. أحمد عبد الملك	٢٠٠٥
٦٥ - وردة الإشراق	حسن توفيق	٢٠٠٥
٦٦ - مجاديفي	حصة العوضي	٢٠٠٥
٦٧ - الأعمال الشعرية الكاملة ج١	د. زكية مال الله	٢٠٠٥
٦٨ - أسباب للانتماء	رانجيت هوسكوتي ترجمة: ظبية خميس	٢٠٠٥
٦٩ - تباريح النوارس	بشرى ناصر	٢٠٠٥
٧٠ - المرأة في المسرح الخليجي	د. حسن رشيد	٢٠٠٥
٧١ - أبو حيان .. ورقة حب منسية	حمد الرميحي	٢٠٠٥
٧٢ - تطور التأليف في علمي العروض والقوافي	د. أنور أبو سويلم د. مريم النعيمي	٢٠٠٥
٧٣ - أحزان كبيرة	أمير تاج السر	٢٠٠٥

الإصدارات	المؤلف	السنة
٧٤ - الديوان الشعبي	عيد بن صلهام الكبيسي	٢٠٠٥
٧٥ - ذاكرة الذخيرة	علي بن خميس المهندي	٢٠٠٦
٧٦ -تجليات القص مع دراسة تطبيقية في القصة القصيرة	باسم عبود الياسري	٢٠٠٦
٧٧ - سمط الدهر "قراءة في ضوء نظرية النظم"	د. أحمد سعد	٢٠٠٦
٧٨ - كان يا ما كان	خولة المناعي	٢٠٠٦
٧٩ - الظل والهجير "نصوص مسرحية"	د. حسن رشيد	٢٠٠٦
٨٠ - الرواية والتاريخ (الكتاب الأول من سلسلة دراسات ثقافية)	مجموعة مؤلفين	٢٠٠٦
٨١ - وجوه متشابهة "قصص قصيرة"	خليفة عبد الله الهزاع	٢٠٠٦
٨٢ - المسرح والمدينة (الكتاب الثاني من سلسلة دراسات ثقافية)	د. يونس لوليدي	٢٠٠٦
٨٣ - الأعمال الشعرية الكاملة ج٢	د. زكية مال الله	٢٠٠٦
٨٤ - الدفتر الملون الأوراق	حصة العوضي	٢٠٠٦
٨٥ - الظل وأنا	نسرين قفة	٢٠٠٦
٨٦ - حقيبة سفر	صفاء العبد	٢٠٠٦
٨٧ - مسرحيات قطرية (أمجاد يا عرب - هلو Gulf)	غانم السليطي	٢٠٠٦
٨٨ - العالم وتحولاته (التاريخ - الهوية - العولمة) (الكتاب الثالث من سلسلة دراسات ثقافية)	د. إسماعيل الربيعي	٢٠٠٦

الإصدارات	المؤلف	السنة
٨٩ - موال الفرح والحزن والفيلة "نصان مسرحيان"	حمد الرميحي	٢٠٠٦
٩٠ - حكاية جدتي	مريم النعيمي	٢٠٠٦
٩١ - صورة المرأة في مسرح عبد الرحمن المناعي	إمام مصطفى	٢٠٠٦
٩٢ - ديوان ابن فرحان	حسن حمد الفرحان	٢٠٠٧
٩٣ - موال الفرح والحزن والفيلة "فرنسي"	حمد الرميحي	٢٠٠٧
٩٤ - الفن التشكيلي القطري.. تتابع الأجيال	خالد البغدادي	٢٠٠٧
٩٥ - دراسة في الشعر النبطي	حمد الفرحان النعيمي	٢٠٠٧

رقم الايداع بدار الكتب القطرية

٨٥ / ٢٠٠٨م

الرقم الدولي (ردمك) : -٦ ـ ٢٩ ـ ٨٢ ـ ٩٩٩٢١




المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث
إدارة الثقافة والفنون
قسم الدراسات والبحوث
الدوحة - قطر 2007